الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie
جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان الجزائر

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة العربية و آدابها

تخصص دراسات لغوية في ضوء التواصل الحضاري

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الطور الثالث الموسومة:

اللهجة الحسانية بين الواقع الشفهي والدرس اللغوي

دراسة صوتيـــة دلاليـــة

ـ تندوف ـ

إعداد الطّالبة:

- بوعام نجاة

إشراف الأستاذ الدكتور:

عبد الجليل مرتاض

لجنة المناقشة

أ.د. العرابي لخضر	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيساً
أ.د. عبد الجليل مرتاض	استاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفاً
أ.د. عبد الحكيم والي دادة	أستاذ محاضر أ	جامعة تلمسان	عضوا
أ.د. سميرة رفاس	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	عضوا
أ.د. حنفي بن ناصر	أستاذ التعليم العالي	جامعة مستغانم	عضوا
د. أحمد دواج	أستاذ محاضر أ	المركز الجامعي مغنية	عضوا

السنة الجامعيـة: 1437-1438 هـ / 2016 -2017م

بســـــم الله الرحمـــــــن الرحيـــــــــم

مقدمـــــــة:

البحث في اللهجات الحديثة لا يقل أهمية عن البحث في الفصحى ، أو في اللهجات القديمة، ذلك لما تحمله من تراث شعبي وثقافي للناطقين بها، فهي الإرث الجماعي من جيل إلى جيل. فإلقاء الضوء عليها والاهتمام بدراستها أمر تستدعيه الضرورة ، ومن أجل ذلك تعددت الدراسات العلمية لمحاولة فهم المشاكل اللغوية ، والتي أساسها ابتعاد جميع العرب عن الكلام الفصيح ، فأصبحت اللهجات هي أساس التعامل اللغوي بين جميع الأفراد ، وتختلف اللهجات باختلاف البلدان والأماكن حتى في البلد الواحد مشتمل على طرق مختلفة في التعبير.

وعلى الرّغم من عاملي الأصول العرقية والمواقع الجغرافية اللذين تسببوا في كثير من التغيرات الفرعية ، فإنها لا تزال تحتفظ بنصيب من صيغ الفصحى، مع اختلاف درجة التحريف.

واللهجة الحسانية بخصائصها الصوتية المتميزة عن بقية اللّجهات المحلّية في الجزائر، أصبحت تشكل لغير المنتسبين إليها معاناة في التواصل مع المتكلمين بها، الأمر الذي يشجع للاهتمام بها وتسليط الضوء عليها.

داوفع اختيار الموضوع:

1. خدمة الفصحى والتقريب بينها وبين اللهجات العربية.
2. بيان صلة اللهجات الحديثة باللهجات العربية القديمة، بحيث أن الكثير من الخصائص ما هي إلا امتداد لبعض اللهجات القديمة ، وبهذا يمكن تأصيل بعض الظواهر اللهجية الحديثة ونسبتها إلى أصلها.
3. الوقوف على التغيرات اللغوية التي اعترت اللهجة على مرّ الأزمان ومعرفة الدخيل منها.

منهج البحث:

مما لا شك فيه أن اللّهجات قابلة للتغيير بسبب العوامل الاجتماعية والتاريخية على وجه التحديد ، الأمر الذي تطلّب منّي الاعتماد على المنهج المتكامل الذي ينطوي على: المنهج التاريخي ، والوصفي التّحليلي، والاجتماعي اللغوي(Sociolinguistique) والمنهج المقارن.

فالمنهج التاريخي لتتبّع تطوّر الأصوات عبر المراحل التاريخية التي مرّت بها البيئة اللهجية ، وإبراز بعض الخصائص المشتركة بين اللهجة المدروسة، وبعض اللهجات العربية القديمة، وأخرى حديثة.

والمنهج الوصفي التحليلي (Descriptif)، مكنني من تحديد صفات الأصوات ، ومخارجها وتحليل التغيرات الصّوتية لبعض الأصوات المتأثرة بما جاورها من أصوات وحركات، كما ساعدني في تحليل بعض الظواهر الدلالية والمعجمية.

كما تبدى المنهج الوصفي في توثيق الألفاظ عبر نقطتين:

1. بدت في تحديد المصدر البشري الذي أخذت عنه المادة، والطريقة التي جمعت بها الألفاظ من أفواه مستخدميها.
2. بدت في طريقة جمع المادة اللغوية باعتمادي على المنهج الواقعي، إذ حددت النطاق الجغرافي الذي أخذت منه الألفاظ.

والمنهج المقارن كان للموازنة بين الظواهر اللغوية وتأصليها ، والكشف عن الخصائص المشتركة.

أما الجانب التطبيقي فاعتمدت فيه على الأقوال المأثورة والأمثال الشعبية المحلية ، باعتبارها أكثر الفنون اتساعاً وشيوعاً، نظرا للخصائص التي تميزها، كالإيجاز، والبساطة في التعبير، ودقة التصوير، وبلاغة المعنى، كما أنها تعكس أخلاق أهلها، وعاداتهم، ونشاطهم الثقافي والفكري، فالدرسات الأنثروبولوجية تفيد بأن الأمثال الشعبية هي الأقرب

صلة باللهجات المحلية للشعوب، خاصة تلك التي تعتمد التواصلات الشفوية أسلوبا ونهجا في حياتها وعاداتها، كما أن القدماء اعتبروها مصدرا من مصادر اللهجات العربية، وصورة حية من حياة المجتمع، وأصدق مثال على لغة القوم ودلالتها، لأنها طبيعة لا تكلّف فيها.

محتويات الدراسة:

قامت هذه الدراسة على الخطوات والمراحل التالية:

مدخل اشتمل على تحديد الإطار الجغرافي والتاريخي لمنطقة تندوف ، بالإضافة إلى تحديد بعض المفاهيم ، والفصل الأول الذي يحتوى على دراسة الصوتية (Phonétique):

تشتمل على دراسة أصوات المنطوق وتصنيفها على حسب مخارجها ، ودراسة للأصوات فوق التركيبة .

والفصل الثاني يحتوي على دراسة الدلالية (Sémantique):

اشتملت على دراسة للتطور والتعدد الدلالي.

والفصل الثالث عبارة عن دراسة معجمية (Lexique):

اشتملت على معجم لبعض الألفاظ من اللهجة الحسانية.

والخاتمة: عرضنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة.

بالإضافة إلى قائمة المصادر والمراجع ،وملحق لبعض النصوص من اللهجة الحسانية.

صعوبات البحث:

لا تخلو أي دراسة علمية من الصعوبات ، ولا سيّما إن كانت دراسة للهجة حيّة ، ويمكن حصرها فيما يلي:

أ- قلة المادة التّاريخية عن المنطقة المخصصة للدراسة.

ب- صعوبة الوصول لبعض الشيوخ للاعتماد عليهم في الدّراسة الميدانية.

ج- صعوبة فرز التّسجيلات الصّوتية.

الهدف:

ترمي هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

أ- دراسة اللهجات العربية الحديثة تساعد على رصد التحولات والتغيرات على مسرتها منذ القدم.

ب- توثيق اللهجة من أفواه المتحدثين بها.

ج- دراسة اللهجات تخدم الفصحى.

د- تضيق الفجوة بين اللهجات العربية عموماً والجزائرية على وجه الخصوص.

المراجع المعتمدة:

اعتمدت في هذه الدراسة على عدة مراجع أهمها:

اللهجات العربية ، لإبراهيم نجا ودراسة الصوت اللغوي ، لأحمد مختار عمر، والكلمة دراسة معجمية لحلمي خليل، وعلم الدلالة لأحمد مختار عمر، ومقاربات في علم اللهجات واللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي لمرتاض عبد الجليل.

الإشكالية:

تطلبت طبيعة الموضوع إلى طرح مجموعة من التساؤلات لتلم بجميع جوانب البحث هي:

ما هي طبيعة هذه اللّهجة ؟

ما هي مقوّماتها وخصائصها ؟

وهل لها أصل واحد أو عدّة أصول؟

كيف تغيرت أصواتها ، ودلالات مفرداتها؟

وبعد هذه التوطئة أرجو أن أكون قد وفقت في توضح ما يحيط بهذا البحث، من تساؤلات وصعوبات.

تلمسان الموافق24 جمادى الأول1438هـ - لـ 2017/02/20م

بوعام نجاة

لا تخلو أي لغة أم من اللهجات العامية ، واللغة العربية الفصحى واحدة منها ، تشعبت إلى لهجات متفرقة ومختلفة باختلاف أقطارها ، العامل الأساسي لهذه الظاهرة توغل غير العرب بينهم ، فتتفاوت اللهجات بقدر دونوها أو بعدها من الفصحى.

ولا شك أن للعامل التاريخي والجغرافي أثر في تكوين اللهجات ،الأمر الذي استدعى منّا البحث وتقصي تاريخ تندوف.

سجل الباحثون وجود حضارات قديمة ما قبل التاريخ ، بنواحي تندوف الحالية تدل عليها القبور الهرمية القديمة لبشر ما قبل العصر الإسلامي المعروفة بـ Tumuius بعوينة بلكرع[1] ، وكذا وجود الأدوات الحجرية المنحوتة خاصة بضفاف الوديان والنقاط المائية ورؤوس السهام الحجرية والنقوش على الصخور[2].

التسمية:

ذكر الرحالة أبو عبيد عبد الله البكري (ت487هـ- 1094م) موضع آبار اسمه "تندفس" يرجح أنه أراد به بلاد تندوف الحالية، وقال أنه بين تامدلت بنواحي درعة المغربية وأدغست[3] البلاد الواقعة اليوم بصحراء مورتانيا.

وعلى هذا يكون اسمها القديم هو "تندفس" ثم حرف بكثرة الاستعمال إلى تندوف غير أنها لم تكن زمن البكري إلا صحراء بها آبار ماء فلم تكن بها أي حاضرة مبنية ، فقال

[1] تقع جنوب غرب تندوف على مشارف عرق إيقيدي ، ويبعد نحو 160كلم عن تندوف.
تندوف وتجكانت تاريخا ومناقب وبطولات، عبد الله حمادي الادريسي،ط1 ،1434هـ-2013م،ج1، ص400.[2]

حاضرة قديمة تعود للعصر الصنهاجي الأول تقع أطلالها حالياً على بعد 120 كلم شمال شرقي مدينة تامشكط في ولاية الحوض الغربي الموريتاني واصل الكلمة صنهاجي يعني أهل الجنوب أو الجنوبية.[3]

بأنها " آبار يحتفرها المسافرون فلا تلبث أن تنهار وتدفن"[1]، وينطبق هذا على صحراء بجنوب تندوف تسمى إِقِيدِي[2].

تأسيس مدينة تندوف:

يقول الضابط لوجال (Lieutenant A.Laugal) في بحثه عن تجكانت وأخبارهم بتندوف، الذي نشر شهر ديسمبر عام1959[3] " بعد سقوط دولة المرابطين، كان تَّجَكانِت يومها أهل حضر ومدر أسسوا لهم الحاضرتين المهمتين تِنِيقِي[4] وتُقُبِة togba بين بلاد شَنْقِيطْ [5] ووِدَانْ[6] ، فاهتموا بتجارة الملح الذي كان يجلب من سبخة إجل، لكن سرعان ما خربت حاضرة تينيقي بعد عزها ورونقها، فتحولت طلل، بسبب حروب تجكانت فيما بينهم، عندها تشتت تجكانت شدر مدر بعضهم اتجه نحو الشّمال ببلاد زَمُورْ[7] وإِقِيدِي ،وبعضهم ببلاد تْرَارْزَة[8] والجنوب السنيغالي، والبقية اتجهوا إلى بلاد تَقَانِتْ وقَرْقُولْ[9]، وبعضهم أناخوا بتِنْبُكْتُو[10] ، فلم يتوقف تجكانت بعد ما حل بهم عن الترحال وحياة البادية ، إلى القرن 19م ففي عام 1852م -1270هـ أسس المرابط ولد بلعمش تندوف على موضع قصر كان موجوداً من قبل في القرن16م.

---

[1] المسالك والممالك ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، ج2 ص344.
كلمة صنهاجية معناها: الرمال الدهسة اللينة والتي تحفر فيها آبار فتنهدم سريعاً لهشاشة التربة ، ينظر
[2] في المجتمع الأهلى الموريتاني مدن القوافل (1591م-1898م) ، حماه الله ولد السالم،،ص165.
[3] ينظر للنص الأصلي في الملحق.
[4] تينيقي: المدينة المشهورة وهي من آدرار المعتبرة فيما مضى وأهلها قبيلة تجكانت.
شنقيط : في قلب جبال آدرار نسبة لنبع الجياد، كانت حاضرة علم ومشعل الحضارة العربية الإسلامية والمدينة السابعة في الإسلام وكان بها مفكرون تركوا بها مخطوطات لاتحصى.ينظر موسوعة المدن
[5] العربية ، آمنة أبو حجر ،ص561.
ودان: تبعد 120كلم عن مدينة شنقيط واسمها القديم الواديان وكانت بها المكتبة القديمة والمخطوطات القيمة.
[6]
[7] زمور : مدبنة موريتانية تقع في أقصى الشمال الموريتاني.
[8] ترارزة: تقع في الجنوب الغربي الموريتاني .
[9] مدينتان بمورتانيا في الجهة الشرقية.
[10] مدينة من جمهورية مالي الحالية، تقع في الجهة الشمالية الغربية منها ، كانت مركز تعليمي وتربوي، وملتقى للقوافل القاددمة من الشمال وبوابة لافريقيا.

وبحكم الموقع الاستراتيجي للبلدة ، وما بلغته زاويته الدينية من صيب وإقبال ازدهرت مدينة تندوف، وبلغت الشهرة بين جيرتها من حواضر الصحراء ، فبسرعة فائقة اترتفع عدد سكان المدينة إلى نحو الألف .

زاويـــة بلعمش

الاحتلال الفرنسي:

لم تكن تندوف وسائر بلاد الصحراء الغربية الجزائرية ونواحيها تحت حدود الدولة الجزائرية القديمة ، وإنّما ألحقت فرنسا هذه الصحراء بالدولة الجزائرية الحالية بدءاً من أواسط القرن 19م/13هـ عبر مراحل زمنية متعددة.

فكانت تندوف آخر نقطة من حواضر الجزائر الحالية والتي احتلت بدون أن يتلقى الجيش الفرنسي أي مقاومة تذكر من أهالي البلاد لخلوها وهجرة أهلها للتجارة بمالي ، فلم يوجد بها سوى رجل واحد من آل العبد ولد الحرطان الرمظاني الجكني التندوف رفقة بعض العائلات، فبعد هذا الاجتياح ما كان لقبائل صحراء تندوف إلا الاستسلام للواقع المفروض.

وكانت فرنسا بعد هذا الاحتلال تتلقى بعض الهجومات من قبائل الناحية سرعان ما تخمدها، إلى أن قامت ثورة نوفمبر المجيدة عام1954م ، فكان لأهالي تندوف بدواً وحضراً يد مدرجة بالدماء والتضحيات النبيلة شأنها شأن كافة الشعب الجزائري، وبسبب دخول فرنسا لتندوف عادت الحياة إليها وذلك برجوع أبنائها إليها 1934م-1352هـ[1].

[1] تندوف وتجكانت تاريخاً ومناقب وبطولات ، عبد الله الحمادي الادريسي ، ط1، 1434هـ-2013م،ج2،ص137.

القبائل الموجودة في المنطقة:

1/تجكانت:

هي قبيلة من قبائل البربر المغربية[1]، تنتسب إلى حمير ويقال أنهم بكريون(نسبة لأبي بكر).

ويقول حماه الله ولد السالم: " تجكانت: تسمية صنهاجية معناها: القُوّاد أو أدوات الصيد، وهي قبيلة من لمتونة[2] العريقة، معظمها يقطن في موريتانيا الحالية، والباقي موزع بين أزواد في مالي ، وتندوف في الجزائر ، ومنها جماعات في مواطن أخرى"[3] ، وقد عرفت هذه القبيلة بحب العلم والمعرفة، فيقول في ذلك المختار ولد بونا[4]:

ونَحن ركبٌ من الأشراف منتظم **** أجلَّ ذا العصرَ قدراً دون أدْنانا

قدْ اتخذنا ظهورَ العيسِّ مدرسةً ****بها نبينُ دينَ اللهِ تِبيانَـــــــــــا

2/ الرقيبات:

قبيلة عربية عريقة، تستقر في عدة مناطق من الصحراء ، فهي المغرب وجنوب غرب الجزائر وشمال موريتانيا ، وهي قبيلة تميل حياة البدو الترحل ، تعتمد في عيشها على التجارة ، تملك قطعانا كبيرة من الإبل، وقد جاء في أصل تسميتها بهذا الاسم أنها مشتقة من كلمة الرقبة والتي تعني المكان المرتفع نسبياً مثل الهضبة، وتنتسب هذه القبيلة سيدي أحمد بن سيدي أحمد بن يوسف بن علي بن عبد الله الرقيبي[5]

---

[1] القبائل الوافدة من الفاتحين لشمال افريقيا ، واستقرو بالمغرب العربي واختلطو مع شعوب البربر.

[2] ثاني أكبر قبيلة في موريتانيا.

[3] تندوف وتجكانت تاريخا ومناقب وبطولات ،عبد الله الحمادي الادريسي، ج1 ص312.

[4] هو الفقيه النحوي الشيخ المختار ولد بونا ولد محمد ساعيد الجكني الشنقيطي (ت1220هـ/1802م) ، ينظر في الوسيط في تراجم وأدباء شنقيط، أحمد الأمين الشنقيطي، ص279.

[5] جوامع المهمات في أمور الرقيبات، محمد سالم بن لحبيب بن الحسين بن عبد الحي،تحقيق: مصطفى ناعمي، الرباط،ص15

الموقـــــــع:

تقع مدينة تندوف في الركن الجنوبي الغربي من الدولة الجزائر ، وتعتبر حلقة وصل بين الجزائر وبعض الدول الافريقية المجاورة ، أما الشريط الحدود من الجهة الشمالية المغرب الأقصى ومن الجهة الشمالية الشرقية ولاية بشار ومن جهة الشرق ولاية أدرار ومن الجهة الجنوبية دولة موريتانيا ، أما من الجهة الجنوبية الغربية الساقية الحمراء ووادي الذهب (الصحراء الغربية).

وقد قُدرت مساحتها بـ**158.000** كلم مربع ، وبلغ عدد سكانها حوالي **45966** نسمة، وتتكون منطقة تندوف من بلديتين (**تندوف ،أم العسل)** ، وتعتبر تندوف المركز الحضري ، وموقع النشاط التجاري والإداري بالمدينة.

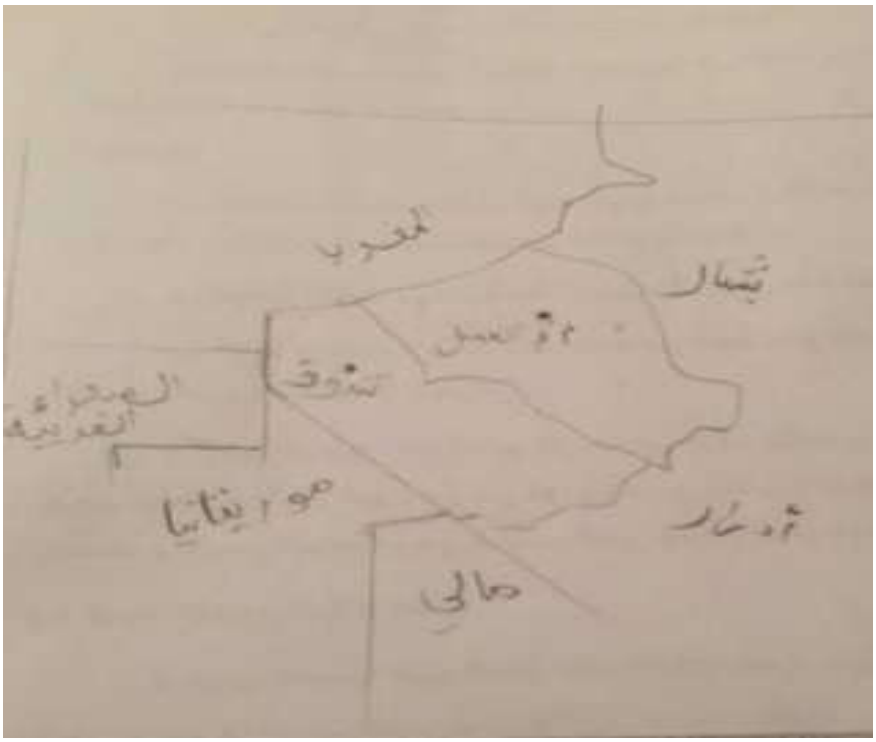

موقـــــــع مدينــة تندوف

اللهجة بين الدلالة المعجمية والدلالة الاصطلاحية:

اللهجة لغة: ورد في تصريفها اشتقاقان ، هما:

الأول: لهج بالأمر لهجاً ولهوجاً ، وألهج ، كلاهما أولع به واعتاده ،واللهج بالشيء: الولوع به.

الثاني: أنها مشتقة من لهج الفصيل بأمه ، إذا اعتاد رضاعها، فهو فصيل لاهج.[1]

والإشتقاقان كلاهما يتناسب مع أصل اللفظ وطريقة النطق ،لأن الإنسان يتلقى اللغة من مخالطيه ، كما يتلقى الفصيل اللبن من أمه ، كما أن مداومة المتكلم النطق على منحى معين، فكأنه أولع بذلك النطق فلم يعدل عنه إلى غيره[2].

اصطلاحاً:

هي " تكلم جهوي متغير، تختلف مميزاته الصوتية والفونولوجية وكذا خصوصياته اللكسيكية، ونادرا المورفوسانتكسية (علم تركيب البنى) عن اللغة المهيمنة، وهذا التغير عموماً ليس مختلفاً إلى درجة انعدام التفاهم بين متكلمين لايتكلمون إلا هذه اللهجة الجهوية ، وبين آخرين لا يتكلمون إلا اللغة الوطنية أو لهجة أخرى من نفس اللغة ، فاللهجة تعتبر كشكل مجرد من رتبة اللغة، وحتى هذه الأخيرة، في حقيقة أمرها، ليست إلا تغيراً variante متحدراً من بين نفس الأرومة souche، ولأسباب تاريخية وسوسيوثقافية، رُقيت لتصبح لغة رسمية "[3].

[1] لسان العرب ،ابن منظور ،طبعة دار المعارف ،القاهرة، مادة "لهج".
[2] اللهجات العربية ،د.إبراهيم نجا ،مطبعة السعادة،1972،ص10.
[3] اللّسانيات الجغرافية في التراث اللّغوي العربي،عبد الجليل مرتاض ، دار هومة، الجزائر،دط ،2000، ص23.

عوامل نشأة اللهجات:

إن اتساع رقعة الأقاليم يؤدي إلى تعدد ظروف سكانها جغرافيا، واجتماعيا ومن ثم إلى تشعب اللغة التي ينطقونها إلى لهجات متعددة، وذلك لقلة احتكاك أبناء هذا الإقليم ، فتنعزل كل لهجة من اللهجات مع مرور الزمن بمميزات وصفات لغوية تقل وتكثر بحسب بم ،حسب قربها ، وبعدها من لغة الأم، وبحسب احتكاكها بالبيئات الأخرى وتأثرها بها.

ومن هذا المنطلق يمكن القول إن الأسباب المؤدية لنشأة اللهجات هي:

1. الفواصل الجغرافية مما يؤدي إلى الانعزال بين بيئات الشعب الواحد.
2. الفواصل الاجتماعية المتمثلة في اختلاف الظروف الاجتماعية في بيئات الشعب الواحد.
3. أسباب خارجية، وتلك المتمثلة في احتكاك أبناء الشعب بالعناصر الأجنبية نتيجة للغزو، أو الهجرات أو التجاور ولا يخلو هذا التجاور والاحتكاك من آثار لغوية[1].

علم اللهجات:

لقد كان توجه الغربيين قبل أواخر القرن التاسع عشر منصباً في الحفاظ على الفصحى كلغة تمثل كيانهم الحضاري والثقافي والأدبي ، وهم بذلك أعطوا لقوميتهم انتماءاً صحيحاً متيناً تجسده وحدة الثقافة والأصالة ، فاللغة هي الوعاء الذي يحمل تاريخ الأجيال والحضارات الماضية ، ومن أجل ذلك كان الاهتمام بها ضرورة لا بد منها ، للمحافظة على القيم القديمة والتراث والفن وجماليات التحضر ، فكيف يكون الحال لو تصورنا العكس؟ أي لو توجه الناس إلى العاميات ، التي لا تستطيع أن تلعب الدور العظيم الذي

[1] اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي ،الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية،1995م،ص37-38.

تلعبه الفصحى. وأمام هذا الخطر حذر العلماء من استعمالها ، وطالبو بالحفاظ على الفصحى وابتكار طرق ووسائل للحدّ من انتشار اللهجات.1

ولكن مع التعمق في الدراسات اللغوية ، سلط الضوء على اللهجات وكان ذلك في أواخر القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين ، كبوادر الاهتمام باللهجات.

إلا أن الحقول الخاصة بهذا الميدان لم تحدد نفسها تحديداً واضحاً ، على الأقل خلال المراحل الأولى التي ظهرت فيها كعلم مستقل له منظوره ونظرياته ، وإلا اعتبرنا المناهج التي كان الهنود والإغريق ثم العرب يستخدمونها أو يعاملون بها اللغة المحكية مفردات ونصوصاً لا تبتعد عملياً وعلمياً كثيراً عن هذا المسمى المعروف بـ Dialectologie (علم اللهجات).2

كما أن فرديناد دي سوسير لا يتردد في تسمية هذا الحقل باللسانيات الجغرافية، ويعالج تحت هذا المصطلح في الجزء الرابع من كتابه 3 العناصر التالية:

1. تنوع اللغات: فالنسبة له أن ما يلفت النظر في دراسة اللغة إنما يكمن في تنوعها، إلى جانب ما يسميه بالفوارق اللغوية المتحركة، وهي تلك التي تنتقل من بلد إلى آخر ومن مقاطعة إلى أخرى.
2. تعاصر لغات عديدة في موقع واحد: يرى دي سوسير من خلال هذه النقطة أنه بقدر ما يوجد من مناطق توجد لغات متميزة ، ويبقى الفصل الجغرافي العامل الأكثر شمولاً في التنوعات الكلامية الجغرافية.
3. بواعث التنوع الجغرافي: ويعتبر الزمن عاملاً أساسياً ، حتى أنه ليرى أن نترجم التنوع الجغرافي الزمني ، ولذا فلا يمكن أن تكون الدراسة في هذا الميدان أحادية الجانب. لأن لا ثبوتية اللغة إنما تعود إلى الزمن وحده ، فالتنوع الجغرافي هو مظهر

---

[1] علم اللغة بين القديم والحديث، هلال عبد الغفار ،مطبعة الجبلاوي ،شبرا، ط2، 1406هـ -198م ،100-104.

[2] مقاربات في علم اللهجات ،عبد الجليل مرتاض دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران ،2002، ص13.

[3] محاضرات في الألسنية العامة ، فرديناند دي سوسير، ت/ يوسف غازي ومجيد النصر ،ص ،231،256.

ثانوي للظاهرة العامة ، ووحدة اللغات ذات القربى لا توجد إلا زمنياً وهذا مبدأ لابد للألسني من تعمقه.

وعلم اللهجات اللغوي هو:" الوقوف على ما يدور من تكلمات ونصوص وتراكيب شفوية وكتابية في حقل علم اللهجات الأدبي"1.

علاقة اللغة باللهجة والمنطوق:

لقد أجمع الباحثون على أنّ مرحلة الكلام عند الإنسان جدّ متأخرة بالنّظر إلى مراحل تطوره، وهم يرجحون أن الإنسان الأول أجتهد في النطق، الذي كان مجرد مصادفة، نمت فيه قوة السمع قبل النطق، فسمع الأصوات الطبيعية دون أن يقلدها، لأن ذلك كان يتطلب منه قدرة عقلية عجز المحدثون أن يتصوروها للإنسان في هذه المرحلة من حياته، والأهم في ذلك كلّه، أن هذا المخلوق تمكن من تجاوز الصعوبات التي واجهته، وحاول بكلّ ما يملك أن يصدر أصواتا، فكان له ما أراد[2]، إلى أن تشكلت لغات شتى حكمت عليها عوامل مختلفة بالتشعب والتطور، وأخرى بالموت والفناء.

وقد كانت العربية لغة مهيمنة لما امتدّت الدولة الإسلامية شرقا وغربا، فامتزجت باللغات الأعجمية فاختلطت الألسن ففقدت حركات الإعراب في أواخر الكلم كتلك التي عاصرها ابن خلدون، فقد ابتعدت لغة عصره عن لغة مضر حتى انقلبت إلى أخرى مغايرة، لكنها ظلت قادرة على تحقيق التواصل والتعبير عن المقاصد ويقول في ذلك "ولعلنا لو اعتنينا بهذا اللّسان العربي لهذا العهد واستقرينا أحكامه، نغتاض عن الحركات الإعرابية التي فسدت في دلالتها بأمور أخرى، وكيفيات موجودة فيه، فتكون لها قوانين تخصها لعلّها تكون في أواخره على غير المناهج الأول في لغة مضر، فليست اللغات وملكاتها مجانا"[3].

---

1 اللّسانيات الجغرافية في التراث اللّغوي العربي، عبد الجليل مرتاض، دار هومة، الجزائر،2013م،ص154.

2 الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1975م،ص11.

3 المقدمة، ابن خلدون، الدار التونسية للنشر ،1984م، ج6، ص725.

ويقول عبد الصبور شاهين: " أن الجانب المنطوق في اللغة يمارس بحرية أكبر، لهذا ينفصل الصوت عن صورته، ويتطور دونه، وعليه فإن تطور أي لغة من اللغات مرهون بتطور جانبها الصّوتي على وجه الخصوص"[1].

وما خضع له العالم العربي من اندماج واختلاط مع الشعوب الأخرى بفعل الحروب والسيطرة، والحماية والوصاية من طرف الدول الغربية، فنتج عن ذلك رصيد كبير من المفردات والتعابير ظلت إلى يومنا هذا حاضرة كلام هذه الشعوب،

فاللهجة التي كانت مجرد سلوك سلبي لانحراف اللغة ، أصبحت على صلة بالرقي الاجتماعي، والسلوك الفردي، فهي قوة اجتماعية تتوسع بعمق في جميع المجالات، ولا تتوقف عن الفعل إلا إذا قمعت قوى التغيير الاجتماعي بشّدة، فتعيد لقوى التحول دورها الطبيعي في فرض اللهجة كظاهرة اجتماعية، لكونها ليست غاية لذاتها وبذاتها، بل هي فعل تجاوز اجتماعي تقوم به قوى التغيير الحية.[2]

وإذا كانت اللغة مجموعة أصوات تؤدي دورا وظيفيا في التعبير بواسطة جهاز صوتي عن حاجة النّاس، فهي تختلف في دورها الغائي باختلاف الأقوام[3]، وهي أيضا " أصوات يعبر بها كلّ قوم عن أغراضهم"[4].

وهي" قدرة ذهنية مكتسبة يمثلها نسق يتكون من رموز اعتباطية منطوقة يتواصل بها أفراد مجتمع ما"[5].

وتتلخص اللغة عند أغلب اللغويين في الصفتيين التاليتين:

---

[1] المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين ،مؤسسة الرسالة ، بيروت، دط ، 1980م، ص10.

[2] دراسة لسانية دلالية للهجة توانت، أحمد قريش، أطروحة جامعية لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية، السنة الجامعية 2008- 2009م، ص13 - 14.

[3] اتجهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي، رياض قاسم، مؤسسة نوفل، بيروت، ط1، 1982م، ص112.

[4] الخصائص، ابن جني، ت: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت،ط2، 1958م، ص33.

[5] وحي القلم، مصطفى صادق الرافعي، منشورات المونم، الجزائر،1991م، ج3، ص36.

1. المستوى اللغوي الأرقى من مستوى الخطاب، واستقر أمرها على قواعد ونظم لا تسمح لها بالتغيير أو التطور إلا قليلا.
2. اللغة المشتركة، وإن تأسست في بدء نشأتها على لهجة منطقة معينة، قد فقدت مع الزمن، أو نسي المتكلمون في أثناء استعمالها كل المنابع التي استحدثت منها عناصرها، وأصبح لها كيان مستقل. وسبق أن فرق ابن خلدون بين ثلاثة أنواع من اللغات، لغة مضر: ويعني بها اللغة الفصحى القديمة، وثانيها: لغة أهل الجيل ويعني بها اللغة الأدبية في زمانه، أما النوع الثالث: فهو اللغات التي تختلف من إقليم إلى آخر[1].

ومن القوانين الطبيعية التي تخضع لها أي لغة إنسانية أنها متى انتشرت استحال على متحدثيها الاحتفاظ بوحدتها الأولى زمنا طويلا، الأمر الذي يفرض عليها التشعب والانقسام إلى لهجات عدة، فيوضح إبراهيم أنيس ذلك في قوله: " لقد انتظمت شبه الجزيرة العربية على لهجات محلية كثيرة، انعزل بعضها عن بعض، واستقل كل منها بصفات خاصة، ثم كانت تلك الظروف التي هيأت بيئة معينة فرصة ظهور لهجة، ثم ازدهارها والتغلب على اللهجات الأخرى، ثم تفرعها إلى لهجات موازية لها في الاستخدام"[2].

والعلاقة التي يمكن رصدها بين اللغة واللهجة ، والعامية، والمنطوق، هي علاقة العام بالخاص، فالفرد الناطق أشد ولعا بتكلم أو أداء معين تعوده منه بتكلم عام يشترك فيه مع غيره، وكما يلزم الفصيل ثدي أمه، إذا لهج به، فكذلك كل ناطق يلزم ما اعتاده من الله جبه من مناهج وانحاء في الكلام.[3]

والفرق بين اللهجة والعامية أو الدارجة حاصل في أن اللهجة صفات صوتية تتصف بها لغة منطقة من المناطق، في حين أن العامية لغة ثانية غير مستقرة القواعد، وليس من

[1] دراسة لسانية دلالية للهجة توانت، أحمد قريش، ص14 -15.
[2] مستقبل اللغة العربية المشتركة، إبراهيم أنيس، القاهرة، دط، 1956م، ص8.
[3] الجغرافية اللسانية في التراث اللغوي العربي، عبد الجليل مرتاض، ص16.

منطقها، ولا من طبيعتها أن تكون لها قاعدة ثابتة، وهي لغة خليط، يستعملها إلى درجة كبيرة أو صغيرة كل المنتمين إليها من شتى الطبقات الاجتماعية[1].

وبين اللغة والمنطوق، هو أن الإنسان لا يملك عضوا مختصا بالكلام وحده، وما نسميه بأعضاء النطق أو الكلام قد تعدلت وظيفته لهذا الغرض في فترة متأخرة من حياته، أما وظيفته الأساسية فهي حفظ حياة الإنسان، ولكن الضرورة الاجتماعية إضافة إلى الذكاء الإنساني خلقا وظيفة ثانوية لهذا الجهاز، وهي وظيفة النطق. والمنطوق والمكتوب هما وجهان لكل لغة من لغات العالم، والجانب المنطوق يمارس بحرية أكثر من جانبها المكتوب، والكتابة في أي لغة تعجز بطبيعتها عن تسجيل جملة من الظواهر والوظائف النطقية العامة، كالنبر، والتنغيم في حالات الاستفهام، والتعجب، والنفي، والإنكار، والتحسر، فهي وظائف ذات دلالة مباشرة في الحدث اللغوي، فاللغة المنطوقة تظهر فيها خصائص طريقة النطق الخاصة بالمتكلم، والأداء هو فنّ النطق[2].

---

[1] أسس علم اللغة، ماريو باي، ت: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة،ط2، 1403هـ - 1983م، ص 195.

[2] دراسة لسانية دلالية للهجة توانت، أحمد قريش،ص17.

الصوامت

مخارج الصوامت:

المخرج هو موضع تكون الصوت في جهاز النطق وهذا ما اشار إليه اللغويون قديماً وحديثاً ، **فابن يعيش:** يذكر أنه" المقطع الذي ينتهي الصوت عنده".[1]

ويقول **الرضي** "فلولا اختلاف أوضاع آلة الحروف أعنى بالتها مواضع تكوينها في اللسان والحلق ، والسن ، والنطع ، والشفة ، وهي المسماة بالمخارج تختلف الحروف[2] فهي إذن عنده مواضع تكوين الصوت في اللسان وغيره.

وهو عند **محمود السعران** : موضع تماس وتلاقي عضوين من أعضاء النطق وذلك يتضح من قوله:"وعندما يمس عضو من الأعضاء الناطقة المتحركة عضوا اخر من هذه او احد الأجزاء الثابتة ، فالاصطلاح جار على تسمية موضع التماس والتلاقي ، او التقارب موضع النطق ".[3]

مخارج الصوامت عند العرب:

عدّ سيبويه المخارج ستة عشر[4]، وذلك سار خطى الخليل إلا أنه أسقط مخرج الأصوات الجوفية (أدوات المد واللين) وهي على النحو التالي:

1. اقصى الحلق مخرج الهمزة ، والهاء ، والألف.
2. أوسط الحلق مخرج العين، والحاء.
3. أدنى الحلق مخرج الغين، والخاء.
4. من أقصى اللسان ، وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف.

---

[1] شرح المفصل ،ابن يعيش، مكتبة المتنبي، ج1،ص132.
[2] اشرح الشافية،الرضي،ج3،ص251
[3] معجم علم الأصوات،محمد الخولي، مطابع الفرزدق التجارية، 1402هـ - 1982م ، ص91.
[4] الكتاب،سبيويه،ج4،ص433-434.

5. أسفل من موضع القاف من اللسان قليلا، ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف.
6. من وسط اللسان بينه ، وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم ، والشين ، والياء.
7. من بين أول حافة اللسان، وما يليها من الأضراس مخرج الضاد.
8. من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، من بينها ، وبين ما يليها من الحنك الأعلى ، فما فويق الضاحك ، والناب ، والرباعية ، والثنية مخرج اللام.[1]
9. من أدنى حافة اللسان إلى منتهى طرف اللسان من بينها ، وبين ما يليها من الحنك الأعلى ، وما فوق الثنايا مخرج النون.
10. من مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام مخرج الراء.
11. مما بين طرف اللسان ، وأصول الثنايا مخرج الطاء ، والدال ، والتاء.
12. مما بين طرف اللسان ، وفويق الثنايا مخرج الزاي ، والسين ، والصاد.
13. مما بين طرف اللسان ، وأطراف الثنايا مخرج الظاء ، والذال ،والثاء.
14. من باطن الشفة السفلى، وأطراف الثنايا العليا مخرج الفاء.
15. مما بين الشفتين مخرج الباء، والميم، والواو.
16. من الخياشيم مخرج النون الخفيفة.

مخارج الصوامت عند المحدثين:

وبعض المحدثين قسموا المخارج إلى عشرة وهي على النحو الآتي:

1. **الأصوات الشفوية:** الباء والميم والواو.
2. **الأصوات الشفوية الأسنانية:** الفاء.
3. **الأصوات الأسنانية:** الذال والثاء والظاء.
4. **الأصوات الأسنانية اللثوية:** الدال، الضاء، التاء ، السين، الصاء، الزاي.
5. **الأصوات اللثوية:** اللام ، الراء، النون.

[1] سر صناعة الاعراب، ابن جني، ت- حسن هنداوي، دمشق، دار القلم، ط1،1405هـ ،ج1 ،ص47.

6. **الأصوات الغارية:** الشين، والجيم، والياء.
7. **الأصوات الطبقية:** الكاف، والغاء، والخاء.
8. **الأصوات اللهوية:** الخاء والغين.
9. **الأصوات الحلقية:** الحاء والعين.
10. **الأصوات الحنجرية:** الهمزة والهاء.[1]

ومن خلال ما سبق نجد أن العرب قديما اعتمدوا في وصفهم للمخارج على الملاحظة الذاتية للنطق الفصيح في عهدهم، فلقد حددوا المخارج حسب تذوقهم للأصوات، ومع ذلك إلا أن عملهم أسفر عن وعي تام كامل لأصوات العربية، لذلك فلا يبعد كثيراً ما ذكروه في المخارج عما توصل إليه المحدثون مع وجود الآلات ، والإمكانات التقنية الحديثة.

لذا يمكن أن نحصر أهم الاختلافات بين القدماء والمحدثين في مخارج الصوامت فيما يلي:

1. عدد المخارج عند العرب بلغت ستة عشر مخرجاً، على حين اختصرت عند المحدثين إلى تسع مخرجاً. وربما يرجع ذلك إلى عدم استقرار المصطلح لدى القدماء فكان الترادف في المصطلح.
2. الخلاف في تسمية مخرج بعض الأصوات بين العرب ، والمحدثين ، في نحو ما نجده في أصوات الحلق التي هي عند القدماء موزعة بين أجزاء الحلق الأقصى والأوسط ، والأدنى.

   في حين أنها عند المحدثين الهاء ، والهمزة من الحنجرة ، والعين والحاء من الحلق والغين ، والخاء من مؤخرة اللسان مع الحنك اللين.

[1] دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ، القاهرة، عالم الكتاب، ط3، 1990م، ص315- 319

فهذا يعني أن ما أسماه العرب أقصى الحلق هو الحنجرة عند المحدثين، وما أسماه القدماء أدنى الحلق هو مؤخرة اللسان من الحنك اللين عند المحدثين.

3. الخلاف من ناحية ترتيب الأصوات مخرجياً فنجد عند العرب أن الأصوات رتبت ترتيباً تصاعدياً يبدأ من أقصى الحلق إلى الشفتين ، بينما المحدثون رتبوا الأصوات مخرجياً يبدأ من الشفتين راجعاً إلى الخلف حتى احنجرة.

فيكون ترتيب الأصوات عند العرب على النحو التالي: الهمزة والألف والهاء والعين والحاء والغين والخاء ، القاف ،الكاف ، الجيم والشين والياء ، الضاد ، اللام ، الراء ، النون ، الطاء والدال ، التاء ، الصاد والزاي والسين ، الظاء والذال والثاء ، الفاء، والباء والميم والواو[1].

بينما هي مرتبة عند **المحدثين** على النحو التالي:

م – ب – ف – ذ – ث – ظ – ص – ز – س – د – ت – ط – ل – ر – ن – ض – ش – ج– ي – ك – غ –خ – و – ق – ع –ح – هـ – همزة.

فبعرض الترتيبين يظهر الاختلاف جلياً ، وسبب الاختلاف المنهج بين القدماء ، والمحدثين ، فالقدماء يبدؤون من جهة الجوف ، بينما المحدثون يبدؤون من جهة الشفة. كما أن تطور النطق من القديم إلى الحديث له أثر في الاختلاف بينهما ، كما أن شدة التقارب ، والتداخل بين المخارج ساهمت في الاختلاف بينهما.

[1] علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة ،2000م ، ص93.

1) الأصوات الشفوية

Bilabiales

يمكن تحديدها في اللهجة وترتيبها حسب مستوياتها الصوتية كما يلي:

أ- **الباء :** صوت صامت شفوي انفجاري ، مجهور مرقق.

ب- الميم: صوت صامت شفوي مجهور أنفي.

ج- **الواو:** شبه صائت شفوي ، حنكي قصي ، مجهور مرقق.

تحدث الخليل عن الأصوات الشفوية بأنها: (الفاء ، والباء، والميم) ، وخالفه سيبويه في صوت الفاء[1]، وعده شفويا أسنانيا وأدخل مكانه الواو.

كما أن بعض الدارسين يستثنون حرف الواو ويعدونه صوتا انزلاقيا ، أي أنه مركب من صائتين ، ولذلك الشفتان لاتكونا مجرجا له في هذه الحال، وإنما ينتقل إلى الحنك الرخو مع الشفتين ، ولذلك سمي مزدوج لاشتراك الشفتين فيه[2].

1) الباء:

الباء صوت شفوي انفجاري شديد مجهور[3]، إذ ينتج بانطباق الشفتين انطباقا تاما لسد التيار الهوائي المندفع من الرئتين ، حيث ينحبس فترة من الزمن يليه انفراج الشفتين وفتحهما فتحا فجائياً[4] ليندفع الهواء محدثا هذا الصوت الانفجاري.

مثال: البِّل (الإبل) تَبْرك (تنحني) على اكْبارها.[5]

ومثال : اللي أَحَّنْ من لُمْ (الأم) كهَّان(كاذب)[6].

[1]الكتاب ، سيبويه ، ج4 ،ص433.
[2]دروس في الألسنية ، ت صالح القرمادي ، محمد عجينة ، محمد الشاوس، الدار العبية للكتاب، ليبيا ، تونس ،1985، ص46.
[3] الأصوات اللغوية ، ابراهيم أنيس ، ص45.
[4] دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ،ص296.
[5] الجاج ابراهيم، تندوف، 58 سنة
[6] الحاج محمد، ام العسل ، 70 سنة

2) الميم:

وهو صوت مجهور متوسط بين الشدّة والرخاوة [1]. وإصدارها يتم بتطابق الشفتين تطابقاً يسمح بحبس الهواء داخل الفم ، ودفع الصوت نحو الأنف بضم اللسان. ومثال ذلك في اللهجة:

مثال: مِنْ عَافْنا عِفنَاه لو عَادْ (كان) وِجهو مرايا[2].

مثال: الخاسر(السلوك السيئ) ما يكّاد (لا يحاكى أو يقلد) فيه.[3]

ويأخذ هذا الصوت بعض الحالات في اللهجة منها:

1- التحاق زائدة شفوية في حالة الضم (مُو) خفيفة ، نحو:عالم (مُولانَا) ، (مُونَادْنِن) الليلة.

2- تفخم في حالة مجاورتها للأصوات المفخمة من ذلك قولهم: اطمع يخصر(يفسد) الطبع".

3- وترقق في حالة مجاورتها أحد الأصوات: الزاي ، أو الراء ، أو اللام ، مثل: "مَزْين النية يلا صفات" و" لحَدْجَة مُرة".

3) الواو:

الواو صوت شفوي ، مجهور ، خلفي انتقالي ، ذو طبيعة مزدوجة ، قابل للتحوّل إلى حرف لين[1]. ورد في قولهم: " وِلْ آدم (بن آدم) كَطّاع (قطاع) صُوك (سوق وهنا بمعنى ثمنه) راصو (راسو)"، "وني بيك ".

[1] الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ،ص40
[2] أم عبد الله، تندوف 70 سنة
[3] أم محمد،تندوف، 80 سنة.

2) الصوت الشفوي الأسناني:

La biodentales

لا يصدر من هذا المخرج في اللغة العربية إلا صوت الفاء [2]، وهو صوت رخو، مهموس.

[1] الأصوات العربية ، إبراهيم أنيس،ص43.
إرشاد المسالك إلى ألفية بن مالك ، صبيح التميمي، دار الشهاب، باتنة (الجزائر)1407هـ - 1987م
[2]،ص321.

الفاء:

وهو صوت رخو مهموس يتكون بأن يندفع الهواء مارا بالحنجرة دون أن يتذبذب معه الوتران الصوتيان ، ثم يتخذ الهواء مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت وهو بين الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا. ويضيق المجرى عند الصوت[1].

من أمثلة ذلك في اللهجة الحسانية ما جاء في المثل المتداول: "يْشَوف (يرى) الشيباني التَّاكي(طريح الفراش) الي ما شَاف (لم يراه) لْفِكْراش (الشاب القوي) الواكِف (واقف) [2]".

ويختفي هذا الصوت في بعض الحالات إذا كانت الأصوات متقاربة المخارج، مثل قولهم: الي ما يَرْظَى (لا يرضى) بخُبزة ، يَرْظى (يرضى) بْنِصها (بنصفها)، فحذفت الفاء لتجنب الصفير عند اندفاع الهواء وخروج الصوتين من حيز واحد[3].

[1] الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ،ص48.
[2] الحاج بشير، تندوف، 80 سنة
[3] دروس في الأصوات العربية ، جان كانتينو، ت: صالح القرمادي، تونس ، مطبوعات الجامعة التونسية ،1966م ص49.

3) الأصوات الرخوة التي بين الأسنان

Dentales

الثاء: صوت صامت مما بين الأسنان إحتكاكي ، مهموس مرقق.

الذال: صوت صامت مما بين الأسنان إحتكاكي، مجهور مرقق.

الظاء: صوت صامت مجهور مما بين الأسنان احتكاكي مطبق مفخم وهو صوت يحوي فونيمين إحداهما " ظ" الأصلية ، والأخرى "ظ" المنقلبة عن " ض" ويؤدي هذا الفونيم الناحية الوظيفية للفونيمين السابقين.

الثاء:

صوت أسناني احتكاكي مهموس ، يتم إصداره بوضع طرف اللسان بين أطراف الثنايا ، مع المحافظة على منفذ ضيق لمرور الهواء ، دن أن يهتز الواتران الصّوتيان. ومثال ذلك في اللهجة الحسانية قولهم:" ذَاك ثَابِت".[1]

الذال:

صوت رخو مجهور ، يتكون بأن يندفع معه الهواء ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتين ، ثم يتخذ الهواء مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت، وهو بين طرف اللسان والثنايا العليا وهناك يضيق هذا المجرى فنسمع نوعاً قوياً من الحفيف[2] .

ومن مثال ذلك في اللهجة الحسانية : ذِيْب (ذئب) ما يْكُول (يقول) الاَّ فْعَايلوا (أفعاله)[3].

الظاء:

صوت مجهور كالذال تماماً، ولكن يختلف عنها في موضع اللسان فعند نطق الظاء ، ينطبق اللسان على الحنك الأعلى آخذاً شكلاً مقعراً [4]. وهو في اللهجة الحسانية يمثل فونيمين إحداهما " ظ" الأصلية ، والأخرى "ظ" المنقلبة عن " ض" ويؤدي هذا الفونيم الناحية الوظيفية للفونيمين السابقين.

مثال: ظَرْك (الأن) عات (أصبحت) الظلمة[5].

مثال: الي عَظَّكْ (عضّك) ما عَظَّيْتو(لم تعضّه) يْشِكْ (يظن)إنَّكْ بْلا سِنين.[6]

---

[1] أم ابراهيم ، ام العسل، 80 سنة.
[2] الأصوات اللغوية ، إراهيم أنيس ، ص50.
[3] علي سالم ، تندوف، 75سنة
[4] الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ،ص50.
[5] أم عبد الرحمان، تندوف 80سنه
[6] الحاج ابراهيم، ام العسل، 80 سنة

الأصوات الأسنانية اللّثوية

Dentalveolaires

مبنية على اتصال طرف اللّسان بالأسنان العليا.

الضاد: صوت صامت ينقلب في أغلب الأحيان إلى صوت "الظاء" ، ومع ذلك فهو موجود في اللهجة الحسانية.

التاء: صوت صامت سني لثوي شديد مهموس مرقق.

الدال: صوت صامت سني لثوي شديد مجهور مرقق.

الطاء: صوت صامت أسناني لثوي شديد مطبق مهموس مفخم.

الزاي: صوت أسناني ، لثوي ، رخو، مجهور، منفتح.

الصاد: صوت صامت لثوي ، احتكاكي مطبق مهموس مفخم.

السين: صوت صامت لثوي، احتكاكي، مهموس مرقق.

الضاد:

صوت أسناني ، لثوي ، شديد ، مجهور يتحقق بخروج الهواء وبلوغه وسط الفم ، فيتقعر وسط اللّسان بارتفاع في مقدمته ليلامس اللّثة من الأمام ، أو من جانب واحد.[1] وهذا الوصف يتوافق مع وصف ابن جني حين وصف مخرج الضاد :" من أول حافة اللّسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد ، إلاّ أنّه إن شئت تكلّفتها من الجانب الأيمن، وإن شئت من الجانب الأيسر"[2]. وفي اللهجة الحسانية ينقلب في أغلب الأحيان إلى صوت الظاء ، نحو قولهم الظيف (الضيف) وفي : "ما ظاكِتْ (ما ضاقت) إلا وْسَاعِت (فرجت)" ، نلاحظ أنه أبدلوها بالظاء لتقارب المخارج ، وهذا لا يعني أن اللهجة خلت من هذا الصوت فنجده في قولهم: ضَبْ ، وَضِيْع.

التاء:

صوت أسناني لثوي مهموس ، ينفتح عندما يأخذ الهواء مجراه في الحلق والفم حتى ينحبس بالتقاء طرفي اللّسان بأصول الثّنايا العليا مع انفصال فجائي. ومن ذلك : لَعادْ (إذا كان) لْمِتكَلم مَجْنون يْعودْ (يصبح) لْمِصَنَت (المتصنت) عاقل. وهنا التاء حافظت على صفتها الأصلية ، إلا أنّها تصدفها حالات تحذف لتجنب الثقل مثل كلمة لمصنت (المتصنت) لتقارب مخرج التاء والصاد ، وقولهم: تِزْكِتْ (أولاد) سَكَحْ مَكَحْ (التسكع في الشوارع) ما تْصَلي ولا تْسَبح، وفي قولهم: " كُل نَخْلة تُولِد تْمَرها".

الدال:

صوت أسناني لثوي ، شديد ، مجهور ، ينفتح بخروج الهواء ووصوله إلى مقدمة الفم ، والإحكام على غلقه بين مقدم اللّسان واللثة وأصول الثنايا العليا ، ثم الإفراج عنه بشكل

[1] دراسات في فقه اللغة ، صبحي الصالح ، مطبعة جامعة دمشق ، ط2، 1980م، ص279.
[2] سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، ج1 ، ص47

مفاجئ محدثا اهتزازا في الوترين الصوتيين. ومن ذلك قولهم: "طْريكْ (طريق) السَّدْ لْتِدي (تأخذ) ولا تْرِد" ، وقولهم: "يْخَليه مَمْدود ، وبِمْشي يْغَزي محمود".

الطاء:

صوت أسناني لثوي ، شديد، مهموس[1]. ومن أمثلة ذلك قول المثل: "طْمَع بْليس بالجَّنة" وقولهم "لا يْطَيَحْ (لا ينزل) مْحَبِتْنا على جْبَلْ مَا الحجرة تِرْتْفِد (تحمل) " .

الزاي:

صوت أسناني ، لثوي ، رخو ، مجهور يعدّ من الأصوات الصّفيرية لقوة الاحتكاك الصادر عنها[2] . ومن أمثلة ذلك قولهم: " يَرْحَل عَنْ الدَّارْ الي ما حْرَكْ (لم يحرق) زَرْبيها (فرشها)".

الصاد:

صوت أسناني لثوي ، رخو ، مهموس ، يختلف عن السين في أنه من أصوات الإطباق.

ومن أمثلة ذلك قولهم:" ما هو صْدِيك (صديق) لْمَا جَابو(لم يحضر) رْغَاهَا (بكاؤها).

السين:

صوت أسناني لثوي ، رخو، مهموس عالي الصّفير، يحدث بانطلاق الهواء ماراً بالحنجرة ، فلا يحرك الوترين الصوتين ، ثم يأخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج فيلتقي طرف اللسان بالثنايا السفلى والعليا بحيث يكون بين اللسان والثنايا منفذ ضيق

[1] إذ يختلف نطقها حديثا عن القديم يعتبرها القدماء صوت مجهور.
[2] الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ،ص77.

جداً يندفع خلاله الهواء فيحدث ذلك الصفير العالي[1]، ومن ذلك قولهم: "عْطُو سَاعة فامْرْ الطَّاعَة".[2] وأحياناً تفخم للتتحول لصوت الصاد مثل: "الصوك" (سوق).

[1] المرجع نفسه ، ص68.
[2] أم أحمد، تندوف، 70سنة

5) أصوات اللثوية

Alvéolaires

اللام: صوت لثوي متوسط ، مجهور، حافي.

النون: صوت لثوي، متوسط ، مجهور ، أنفي ، منفتح.

الراء: صوت لثوي، متوسط ، مجهور ، تكراري ، منفتح.

اللام: صوت متوسط بين الشدة والرخاوة ، مجهور ، ويتكون بأن يمر الهواء بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتين ، ثم يتخذ مجراه في الحلق وعلى جانبي الفم في مجرى ضيق يحدث فيه الهواء نوعاً ضعيفاً من الحفيف ، وفي أثناء مرور الهواء من أحد جانبي الفم أو من كليهما ، يتصل طرف اللسان بأصول الثنايا العليا وبذلك يحال بين الهواء ومروره من وسط الفم فيتسرب من جانبييه[1].

ومن ما جاء على ألسنتهم قولهم:" اللَّحْمَة إلا خِنْزِتْ (تعفنت) يِتْولاوْها (يتكفل) الاَّ أهْلْها (أصحابها)".

النون:

من الأصوات المجهورة الذلقية[2]، متوسط بين الشّدة والرخاوة، ففي النطق به يندف الهواء من الرئتين محركاً الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق أولا حتى إذا وصل إلى أقصى الحلق هبط أقصى الحنك الأعلى فيسد بهبوطه فتحة الفم، ويترسب الهواء من التجوي الأنفي محدثاً في مروره نوعاً من الحفيف لا يكاد يسمع.[3]

ومن أمثلة ذلك قولهم: "يْلا جَا(إذا جاء) لِعْياطْ (الصراخ) مِنْ لْكِدْيه(الهضبة) لِهْروبْ مْنينْ"

الراء:

صوت لثوي ، مكرر[4]، متوسط بين الشّدة والرخاوة، يصدر باندفاع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرجه وهو طرف اللسان، ملتقيا بحافة الحنك الأعلى فيضيقهناك مجرى الهواء.[5]

ومن أمثلة ذلك قولهم: "حْجَارْ الشِّدة يْلْتَكْطو (يجمع) في الرْخَا (الرخاء)".

---

[1] الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس،ص 56.
[2] إرشاد المسالك إلى ألفية بن مالك ، صبيح التميمي ، ص319.
[3] الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس، ص58
[4] ارتعاد طرف اللسان عند النطق وخاصة إذا كان الصوت ساكن أو مضعّفا .
[5] المرجع السابق، ص58.

الأصوات الغارية (الشجرية)[1]

Palatales

الشين: صوت صامت لثوي حنكي "غاري" احتكاكي، مهموس مرقق.

الجيم: صوت صامت غاري مركب مجهور مرقق.

الياء: شبه صائت حنكي، وسيط ، غاري، مجهور مرقق.

[1] نسبة إلى شجر الفم ، وهو مابين وسط اللسان ومايقابله من الحنك الأعلى، دراسات في فقه اللغة ،صبحي الصالح، ص279.

الشين: صوت رخو مهموس ، عند النطق به يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتين ثم ، يتخذ مجراه في الحلق ثم الفم مع مراعاة منطقة الهواء في الفم عند النطق بالشين وهو عند التقاء أول اللسان وجزء من وسطه بوسط الحنك الأعلى فلابد أن يترك التقاء العضوين بينهما فراغاً ضيقاً يسبب نوعاً من الصفير أقل من صفير السين[1].

ومن ما جاء ألسنتهم:" الشَّوْفْ (النظر) ما يِمْلِي (لا يملأ) الجَّوْفْ (البطن)[2]"، وفي: "يِمْشي (يخطو) بِشَوْر(بهدوء) لْفَخْلاكو (من أراد) يِجْري (الركض)"، وقولهم: " شْوَيْ (القليل) مِنْ شْوَيْ يَنْفَعْ ، وشْوَيْ مِنْ يَاسِر(الكثير) يَنْكَعْ (ينقع)".

الجيم:

صوت غاري أمامي ، مجهور شديد حسب وصف القدامى الذي خالفهم فيه المحدثون[3]. ومن أمثلة ذلك ما جاء على ألسنتهم: "جَاكْ اللِّي مَا عَنْدَكْ لو شِي"[4]، وقولهم:" الجْدَيْ ولِخْروفْ كُلْها بُوه مَعْروفْ".

الياء:

شبه صوت ليّن يندفع الهواء عند انتاجه من الرئتين ماراً بالحنجرة فالحلق فالفم، في ممر ليس فيه حوائل تعترضه فيضيق مجراه[5]، وهو انتقالي ، ذو طبيعة مزدوجة ومجهور. جاء في قولهم: "أَيْد وَحْدَه ما تْصَفَكْ (لا تصفق)" وقولهم:" اكْطَعْ (اقطع) أَيْد السَّارِكْ (السارق) ودَليها ، الي فيه صَنْعَه ما يْخَليها (لا يتركها)".

[1] الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ،ص69.
[2] الحاج عبد الله ، تندوف، 70سنة.
[3] إذ يعتبره إبراهيم أنيس من الأصوات الرخوة .
[4] أم محمد، تندوف، 75سنة
[5] الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ،ص26.

الأصوات الطبقية

Eli ires

الكاف: صوت طبقي شديد ، مهموس،

الغين: صوت صامت حنكي قصي " طبقي" رخو مجهور مرقق.

الخاء: صوت صامت حنكي قصي "طبقي" مهموس مرقق.

الكاف:

صوت طبقي ، شديد ، مهموس ،ينفتح بمرور الهواء من الرئتين ، ووصوله إلى أقصى منطقة الفم ، فيرتفع أقصى اللّسان في اتّجاه أقصى منطقة الفم، فيرتفع أقصى اللسان في اتجاه أقصى الحنك ، فيحدث الاتّصال التّام ليحتبس الهواء ، ومن ثم يحدث الانفراج عنه دون أن يهتّز الوتران الصوتيان[1].

ومن أمثلة ذلك قولهم:" الكَّلْبْ بِيْقِي(يحب) الاَّ خَنَّاكو (من يضربه) ، وفي قولهم :" كام (قام) كَيْمِتْ (قيام) العَّوْدْ (الحصان) وكَرْ(تكاسل) كَرِتْ حمار.

الغين:

صوت طبقي مجهور، رخو(احتكاكي)، منفتح ، مستعمل، يخالطه نفس، يصدر بخروج الهواء من الرئتين ، فبوصوله إلى أول الفم يرتفع مؤخر اللسان ليتّصل بأقصى الحنك اتصالا غير محكم ، مما يسمح بمرور الهواء عبر مجرى ضيّق، محدثا احتكاكا بجدران ذلك الحيّز مصحوباً باهتزاز الوترين الصّوتيين[2].

وفي اللهجة الحسانية ينحرف هذا الصوت في أغلب أحيانه ليقترب من صوت القاف كما في قولهم: لْمَقِربْ (المغرب) وقَالبني (غالبني) ، وفي:" الي بقاك (بغاك أي أحبك) ما بْنَى (لم يبني) لَكْ كْصَرْ (قصر) والي كَرْهَك ما حْفَر لك كْبَر(قبر).

---

[1] الأصوات اللّغوية ، عبد القادر عبد الجليل ، الأردن ،دار صفاء للنشر والتوزيع ، ط1 ، 1478هـ - 1998م ،ص178.

[2] الكتاب ،سيبويه، ج2 ، 452.

الخاء:

صوت مهموس، رخو، احتكاكي، منفتح، مستعل، مطبق، يخالطه نفس،يتحقق باتفاع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة دون أن يحرك الوترين، ثم يأخذ مجراه في الحلق إلى أن يبلغ أدنى الفم[1].

ومن ما جاء على أسنتهم: " لْخَالْ وَالِد والرَّبْ شَاهِدْ" وفي " خوكْ خوكْ لا يْقَّرَكْ (يغرك) صَاحْبك".

[1]إرشاد المسالك إلى ألفية بن مالك، صبيح التميمي،ص317.

الصوت اللّهوي

Uvulaire

القـــــاف:

صوت لهوي، شديد، مهموس[1]، منفتح، يلتحم فيه مؤخر اللّسان باللّهاة .

[1] مهموس عند المحدثين كما تنطق عند أكثر العرب اليوم، ومجهور عند القدماء ، إلا أن المخرج لا خلاف فيه، أي أن موضع القاف لدى القدماء بعد موضع الخاء .

القاف:

يختلف صوت القاف بين الجهر عند القدامى والهمس عند المحدثين، ولخصوصية هذا الصوت فقد تطور في كثير من اللهجات العربية الحديثة[1]، والإبدال السّماعي المطلق لصوت القاف بما هو أسير منه نطقاً، وهو صوت الكاف[2]، وهذا الإبدال موجود في اللهجات القديمة والحديثة على حد سواء، الأمر الذي يفسر الاختلاف بين اللغويين في تحديد مخرجه فقد وصفه القدامى بالجهر فقربوه بذلك من الجيم القاهرية أو الكاف الفارسية[3]، ومن ذلك ماجاء في قول شاعر من بني تميم:

ولا أكول لكدر الكوم كد نضجت *** ولا أكول لباب الدّار مكفول

على حين أنّ المحدثين وصفوه بالهمس، وبنوا رأيهم على ما يسمع من نطق القراءات القرآنية في مصر حاليا[4].

وفي اللهجة الحسانية ينطق هذا الصوت جيما قاهرية في أغلب الأحيان.

في مثل قولهم: كَاسْ (ذهب) ، كَالْ(قال) ، كَامْ(قام) ، كْعَدْ(قعد).

وفي حالات ينقلب غيناً في مثل قولهم: "رَغية" في اسم "رقية" .

1 أصوات العربية بين التحول والثبات، حسام سعيد التميمي، سلسلة بيت الحكمة 4، جامعة بغداد ص29.
2 دروس في الأصوات العربية، لعريب صالح،ص35.
3 المدخل في علم الأصوات ، دراسة مقارنة، صلاح الدين حسين، توزيع مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الثانية ،2005م، ص68.
4 الأصوات اللغوية في لهجة صنعاء وصلتها بالعربية الفصحى ،عبد الغفار هلال، دار الفكر العربي، 1418هـ - 1989م ،ص211.

الصوتان الأدنى حلقيان

Pharyngales

العين: صوت مخرجه وسط الحلق احتكاكي مجهور مرقق.

الحاء: صوت حلقي، رخو، مهموس، منفتح.

العين:

صوت مجهور مخرجه وسط الحلق، فعند النطق به يندفع الهواء ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتين حتى إذا وصل إلى وسط الحلق ضاق المجرى، ولكن ضيق مجراه عند مخرجه أقل من ضيقه مع الغين، مما جعل العين أقل رخاوة من الغين[1].

ومن ذلك قولهم:" عَدَّلْ (افعل) الِّي يْعَدَّلْ (ما يفعل) جَارَك ولا بَدَّلْ بَابْ دَارَكْ".

الحاء:

صوت الحاء انفرد به كلام العرب دون غيرهم، وهو حلقي مهموس، رخو، مفتح، يناظر العين، فمخرجهما واحد ولا فرق بينهما إلا في أن الحاء صوت مهموس ونظيره المجهور هو العين[2].

ومثل قولهم: "دَومْ الحَالْ من لْمُحال" وأيضا " الله يَجْعَلنا قَابَة(غابة) النَّاسْ فينا حَطَّابة"

[1] الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس،ص75.
[2] المرجع نفسه،ص 76.

الصوتان الأقصى حلقيان

Glottales

الهمزة: صوت شديد أقصى حلقي، ينتجه إطباق الوترين الصّوتين دون ارتعاشهما.

الهاء: صوت رخو، مهموس، منفتح، وهو من أيسر الأصوات نطقاً.

الهمزة:

صوت شديد، مهموس ، ينتج بالغلق المحكم للوترين الصوتيين، وحبس الهواء خلفهما، ثم يفرج عنه، فيخرج فجأة مسبباً انفجاراً ، والهمز من أشق العلمليات الصّوتية لا يقدر عليها الناطق إلا برياضة شديدة[1]، ويقول سيبويه عنه:" نبرة في الصدر تخرج باجتهاد"[2].

ومن أمثلة ذلك في اللهجة قولهم:" اعْجَلْ(أسرع) تَبْطَا (تتأخر)" ، وفي " أوْخَظْ (أعبر) مْعَ الوَّادْ الفَرْفورِي (الذي به بأصوات) ولا تَوْخَظْ مع الوَّادْ السَّكوتي" ، ومن خلال الأمثلة نجد أن النبر خفف في " اعْجَلْ" أو ما يسمى بالتسهيل او التليين وهو الشائع في اللهجة ، وحقق في" أوْخَظْ".

ولأن الهمز أثقل الأصوات على اللسان لبعد مخرجها ،أصبحت قليلة الاستعمال في اللهجة إلا في الكلمات ذا الأصل البربري مثل "أدْرار" ، " أكَادَة" ، "أزَّاي" وغيرها ، وبعض الكلمات التي تستفتح الكلام والتي تقتضي تحقيق الهمز فيها.

الهاء:

صوت رخو مهموس، عند النطق به يظل المزمار منبسطاً دون أن يتحرك الوتران الصوتيان ، ولكن اندفاع الهواء يحدث نوعاً من الحفيف يسمع في أقصى الحلق أو داخل المزمار ويتخذ الفم عند النطق به نفس الوضع الذي يتخذه عند النطق بأصوات اللين ، والهاء عادة صوت مهموس يجهر به في بعض الظروف اللغوية الخاصة[3].

ومن أمثلة ذلك قولهم:" العَّطْشَانْ ما يُهَوْهَالُو (لا ينصح)" و "لَيْدْ لْمَاهِي مْدَسْمَة ما تَقْراهَا (تغراها أي تلتسق بها) التْراب".

---

[1] الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ،ص234.
[2] الكتاب ،سيبويه ،ج2 ،ص 167.
[3] الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ،ص76.

الأصوات اللهجية في لهجة الحسانية:

أولا: الأصوات (الصوامت) المشتركة في اللهجة و الفصحى:

حافظت اللهجة على الصوامت كلها كما في الفصحى فيما عدا صوتين هما: القاف، والضاد والغين

ثانيا: الأصوات (االصوامت) الخاصة باللهجة:

تتمثل الأصوات الخاصة في الصوتين اللذين لم تحافظ عليها اللهجة كما في الفصحى وهما: القاف ، والضاد .

1 – ق ← ك (جيم قاهرية)

مثال: " كِلْعي (قلعي) لْكِدره (القدر) لا تِنْحْرَك(تحترق) ".

مثال: " ما كَديْت (لم أقدر) نِمْشِي عَندهم "

مثال: " جَابْ (أحضر) لي بَايْكَه (الكثير) مِنْ لِمْلاحِفْ".

لقد لاحظنا في نطق هذا الصوت في اللهجة (من خلال الكلمات نحو: كلع ، لكدره ، كديت...) أنه يشبه الجيم القاهرية.

ونسبها ابن فارس إلى تميم فقال: أما بنو تميم فغنهم يلحقون القاف باللهاة حتى تغلظ فيقولون (الكوم) فيكون بين القاف ، والكاف، وهذه لغة (لهجة) فيهم.[1]

وفي بعض الأحيان تتقلب إلى غين في مثل:

(المقرب ، قلبني ، نبقي)

[1] ابن فارس الصاحبي، باب الحروف المذمومة، - تحقيف السيد أحمد صقر ،القاهرة، مطبعة الحلبي و شركاه،ص53،

2 – ض ⟵ ظ

إن تحول صوت " الضاد" اثر على الأصلي " للظاء " فأصبح صوت (الظاء) في اللهجة يؤدي وظيفة الصوتين معا (الضاد ، والظاء) ومن أمثلة ذلك من اللهجة قول:

"الظْحَى" في (الضحى) ، "بَيْظَه" في (بيضة).

ولقد ورد عن العرب أمثلة في التناوب بين الضاد من ذلك ما ذكر في (الفيض) وهو الموت فيقال: فاضت نفسه وفاظت ، كما ذكر الجاحظ أن جارية تسمى (ظمياء) كان يناديها صاحبها (ظمياء) بالضاد.

فالضاد العربية حرف جانبي، من حافة اللسان من بين الأضراس اليمنى أو اليسرى والظاء من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا ولكن بينهما تقارب في بعض الصفات كالجهر، والإطباق ، والإصمات . ولقد نسب النطق بالظاء على نحو ما في اللهجة الحسانية إلى أهل الحجاز، وطيء ، ونسبت الضاد على بني تميم[1].

3- غ ⟵ ق

مثل: " نِبْقي" في (نبغي) ، "قَالي" في (غالي) .

مقارنة بين أوضاع الأصوات التي اختلفت في اللهجة في المخرج أو الصفة

الصوت	عند القدماء	عند المحدثين	في اللهجة الحسانية

[1] لسان العرب ، ابن منظور، مادة (فيظ)، اللهجات العربية، عبد الغفار هلال ، ص273 – 274.

ق	أقصى اللسان وما يليه من الحنك الأعلى، مجهور	أقصى اللسان مع اللهاة مهموس	ف – اقصى اللسان و مايليه من الحنك الأعلى بين القاف والكاف، مهموسة
	أسفل قليلا من أقصى اللسان وما فوق الحنك الأعلى، مهموس مرقق، صفيري	أقصى اللسان و أقصى الحنك، مهموس مرقق انفجاري	س – من وسط اللسان مع وسط الحنك، مرقق، مهموس احتكاكي صفيري
ض	من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس احتكاكي	من طرف اللسان و أصول الثنايا العليا انفجاري	ظ – من طرف اللسان وبين أطراف الثنايا احتكاكي –من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا انفجاري
ج	من بين وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى انفجاري	من أقصى اللسان و أقصى الحنك انفجاري	من مقدم اللسان و مقدم الحنك مركب متوسط
ص	من بين طرف	من بين طرف اللسان	من بين مقدم اللسان
ز	اللسان وفويق	وأطراف الثنايا	مع أطراف الثنايا
س	الثنايا	السفلى	السفلى
ط	مجهور	مهموس	مهموس

وبملاحظة الجدول السابق يتضح مايلي:

1-وافقت اللهجة القدماء في مخرج (القاف).

2- خالفت اللهجة القدماء و المحدثين في مخرج (الضاد).

3-توافق اللهجة المحدثين في مخرج أصوات الصفير (س،ز،ص،ك).

4- خالفت اللهجة القدماء في صفة صوت (الطاء) ووافقت المحدثين، فالطاء مهموسة.

الصوائت:

المقصود **بالصوائت:** "صوت مهتز (مجهور) يخرج الهواء عند النطق به بصفة مستمرة ، دون وجود عقبة تعوق خروجه ، أو تسبب فيه احتكاكاً مسموعا"[1].

"مكوناتها كثيرة في العدد، والقيمة، أوضح في السمع"[2] أو هي " الأصوات المجهورة التي يحدث في تكوينها، أن يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق والفم و خلال الأنف معها أحيانا، دون أن يكون هناك عائق، يعترض مجرى الهواء اعتراضا تاما، أو تضييق لمجرى الهواء، من شأنه أن يحدث احتكاكاً مسموعاً"[3].

مميزات الصوائت:

و تتميز الصوائت بما يلي:

1-اختلافها اختلافا كبيرا من لغة إلى أخرى.

2-صعوبة النطق إلى حد ملحوظ، فهي أصعب في النطق من الصوامت.

3-الخطأ فيها عامل من عوامل سوء الفهم،و هذا أوضح و أظهر عنه في الصوامت[4].

---

[1] علم الصوتيات، عبد العزيز علام ،عبد الله ربيع محمود، مكتبة الرشد ـ ناشرون1430هـ - 2009م ص 185.

[2] المرجع نفسه ص 185.

[3]القيمة الوظيفية للصوائت (دراسة لغوية)، ممدوح عبد الرحمان، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية، مصر، الطبعة الأولى، 1998م ص 25.

[4]علم الأصوات، كمال بشر،ص 137.

4-أنها مجهورة جميعاً ، وإنما تتحدد صفاتها بوضع الشفتين ، واللسان.

الصوائت عند بعض العرب:

لقد اهتم علمائنا القدامى بالصوائت ، ونوجز مظاهر اهتمامه فيما يلي:

1-عناية أبي الأسود الذؤلي بالصوائت ، والتي تتمثل بوضعه مصطلحات لها مراعيا في ذلك الشكل الخارجي للفم في أثناء النطق[1].

2- بيان حقيقة الصوائت بأنها" هوائية جوفية ليس لها أحياز تعتمد عليها"[2] وذلك كما رأى الخليل بن أحمد الفراهيدي.

3- تنبهوا إلى امتداد زمن النطق بالحركات الطويلة ، وذلك ما أشار إليه ابن جني.[3]

4- تنبهوا إلى الصوائت في اللهجات،و ذلك فيما يعرف (بالصوائت المركبة) المتمثلة بالإمالة، والتفخيم، والإشمام. وذلك ما أشار إليه ابن جني في قوله: "أما ألف الإمالة فهي التي ندها بين الألف،و الياء نحو قولك (عالم) و (حاتم) ..."[4]

5-ولعل ما يثبت براعة العرب، وتفوقهم في دراسة مخارج الصوائت قول ابن يعيش: "والألف أشد امتدادًا واستطالة إذ كان أوسع مخرجا وهي الحرف الهاوي، يقال له الجرسي لأنه صوت أشد من اتساع مخرج الواو، والياء لأنك تضم شفتيك في الواو و ترفع لسانك إلى الحنك في الياء...وأما الألف فتجد الفم والحلق منفتحين غير معترضين على الصوت بضغط ولا حصر"[5].

---

[1] المحكم في نقط المصاحف، أبو علي الداني، ت: عزة حسن بيروت، دار الفكر، ط2 ، 1418 هـ - 1997م ، ص121.

[2] مقدم معجم العين، ، للفراهيدي، ت:عبد الله درويش، بغداد، 1927 م ،ص57.

[3] سر الصناعة الإعراب، ابن جني، ج1 ،ص17 -18.

[4] سر صناعة الإعراب، ابن جني ج1 ،ص17 - 18

[5] شرح المفصل، ابن يعيش، ج10، ص130.

وهذه الجهود التي قدمها القدماء في الحديث عن الصوائت لتؤكد "دراسة القدماء لمخارج الصوائت دراسة واعية، وتنفي القول الذي مضمونه: " أن القدامى العرب لم يدرسوا مخارج أصوات اللين العربية"[1] بالنظر إلى هذه الجهود المبذولة يتضح أن القدماء قد أدركوا أماكن إنتاج الصوائت بحسهم الدقيق الواعي ، فنتج عن ذلك نتائج مقاربة لما توصل إليه المحدثون الذين توفرت لهم الإمكانات ، والتقنيات الحديثة من أجهزة ، وآلات معملية.استطاعوا من خلالها تحديد "منطقة خاصة داخل فراغ الفم يمكن أن يعترض اللسان فيها طريق الهواء دون حدوث احتكاك مسموع"[2].

أنواع الصوائت:

تتمدد أنواع الحركات، بحركة مقدمة اللسان نحو سقف الحنك، أو حركة مؤخرة اللسان نحو سقف الحنك كذلك، فإن كان اللسان مستويا في قاع الفم، مع انحراف قليل في أقصاه نحو أقصى الحنك، وتركت الهواء ينطلق من الرئتين والأوتار الصوتية وهو مار بها، نتج عن ذلك صوت الفتحة، فإذا تركت مقدمة اللسان تصعد نحو وسط الحنك الأعلى بحيث يكون الفراغ بينهما كافيا لمرور الهواء ، دون أن يحدث في مروره بهذا الموضع اي نحو من الاحتكاك الخفيف وجعلت الأوتار الصوتية تهتز مع ذلك نتج صوت الكسرة الخالصة.

أما إذا ارتفع أقصى اللسان نحو سقف الحنك ، بحيث لا يحدث للهواء المار بهذه المنطقة أي نوع من الخفيف مع حدوث ذبذبة في الأوتار الصوتية ،فإن الصوت الذي ينتج عن ذلك هو صوت الضمة الخالصة.[3]

[1] علم الاصوات، طلبة عبد الستار، دار المعرفة للتنمية البشرية ،دت، ص252.
[2] المرجع نفسه، ص253-254.
[3] المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، القاهرة، الخانجي، 1403 هـ ، ص92-93 .

تصنيف الصوائت:

ولقد قسم العلماء الصوائت إلى أقسام عدة بالنظر إلى معايير نوضحها فيما يلي:

المعيـار الأول: وتنقسم الصوائت فيه حسب الجزء المرتفع من اللسان عند النطق إلى ثلاثة أقسام هي:[1]

1-الحركات الأمامية:

وهي التي يرتفع حال النطق بها الجزء الأمامي من اللسان تجاه مقدم الحنك،أو الحنك الصلب.

2-الحركات الخلفية:

وهي التي تتكون عن طريق رفع الجزء الخلفي من اللسان تجاه الحنك اللين،أو أقصى الحنك.

3-الحركات الوسطى:

وهي الحركات التي تكون أعلى نقطة في اللسان حين النطق بها وهي وسطة وتسمى أيضا بالحركات المركزية.

المعيار الثاني: حسب درجة العلو التي يرتفع إليها اللسان أربعة أقسام هي:[2]

1-الحركات الضيقة:

[1] علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، ص 202، الأصوات، كمال بشر، ص 147، مدخل إلى اللغة، محمد حسن عبد العزيز، القاهرة، دار الفكر العربي، 1409هـ - 1988،ص 74 -75.

[2] علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران ص 202،علم الأصوات، كمال بشر، ص 148.

وهي التي يرتفع اللسان حال النطق بها تجاه الحنك الأعلى إلى أقصى درجة في منطقة الحركات.

2-الحركات المتسعة، أو المنفتحة:

وهي التي يكون اللسان حال النطق بها منخفضا في قاع الفم إلى أقصى درجة.

3-الحركات نصف الضيقة:

وهي التي يقع اللسان حال النطق بها في ثلث المسافة من الحركات الضيقة إلى المتسعة.

4-الحركات نصف المتسعة:

وهي التي يقع اللسان حال النطق بها في ثلثي المسافة من الحركات الضيقة إلى الحركات التسعة.

المعيار الثالث: حسب شكل الشفتين[1]تتخذ الشفتان أثناء النطق بالحركات أوضاع أربعة هي:

1. الانفراج التام
2. الاستدارة الضيقة
3. الحياد
4. الاستدارة الواسعة

فتكون الحركات حينها مستديرة، أو محايدة، أو منفرجة

[1] علم الأصوات، د.كمال بشر، ص 145.

الصوائت المركبة:[1]

وهي الصوائت التي تتكون من صوتين صائتين منطبقين بحيث يكونان مقطعا واحدا لا مقطعين.

وحين النطق بها تبدأ أعضاء النطق متخذة الوضع الخاص بصائت من الصوائت ثم تنتقل مباشرة نحو الوضع الخاص بصائت آخر، بحيث تكون مقطعا واحدا أي أن الانتقال من الصائت الأول إلى الصائت الثاني ينبغي أن يتم بدفعة واحدة من النفس[2] وهذه الحركات المركبة – كما ذكرنا – تتكون من عنصرين الأول منهما حركة قصيرة،وهي الفتحة، أما الثاني فهو الياء، أو واو ساكنة

(يْ وْ) [3].

و بالنظر إلى الحركات في اللهجة الحسانية نجد أن اللهجة تشتمل على جميع الحركات وهي: الضمة ، والفتحة ، والكسرة ، كما نجد فيها إمالة واختلاسا للحركات.

فالضمة في نحو: / م ـــُ من / (مناسبه).

والفتحة في نحو: / ل ـــَ / من (لميت).

أما الكسرة ففي نحو: / ر ـــِ / من (دارنا) .

و تأتي الحركات الطويلة من هذه الحركات في اللهجة في نحو:

/ م ـــــُ / من (ممدود) في خلاه ممدود ومشا يعزي محمود .

/ ب ـــَ ـــَ / من (غاب) في اللي غاب غاب سهمو.

[1] وهي ما تعرف عند القدماء بأصوات المد.
[2] مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، ص203.
[3] دروس في علم الأصوات العربية ،جان كنانتينو، ، ت. صالح القرمادي، تونس، مطبوعات الجامعة التونسية، 1966،ص167.

/ ر ـــِ ـــِ / من (الريح، استريح).

وفي الأخير نتناول الفروق بين عناصر النظام الصوتي في العربية.

نوجز ذلك بذكر الفروق بينها في الأسس الوظيفية ، والفيزيائية ، والإدراكية والفسيولوجية بالجدول التالي:

الفروق بين عناصر النظام الصوتي في العربية

الصوامت (الحروف الصحيحة)	أنصاف الصوامت،أو أنصاف الصوائت (حرفا العلة)	الصوائت
احتكاكية، أو انفجارية	احتكاكية دائما	انطلاقية
مجهورة، أو مهموسة	مجهورة دائما	مجهورة دائما
تشارك في تكوين جذر الكلمة	تشارك في تكوين جذر الكلمة	لا تشارك في تكوين جذر الكلمة
لا تشكل قمما مقطعية	لا تشكل قمما مقطعية	تشكل قمما مقطعية
ضجيجية، أو موسيقية،أو مختلطة	موسيقية	موسيقية

الأصوات فوق التركيبية:

تتكون الكلمات من صوامت وصوائت، لتفيد الدلالة المعجمية للكلمة في سياق جملة محددة.وهذه المكونات الصوتية للكلمة تسمى الأصوات التركيبية.

غير أن الكلام يشتمل على أصوات أخرى لا دخل لها في إفادة الدلالة المعجمية،

فهذه الأصوات لا تعتمد عليها الكلمة في تركيبها ولا تفيد في المعنى المعجمي للكلمة، وليس لها رموز خطية تصورها، ولكنها تفيد في دلالة معينة للكلمة تتمثل في طريقة الأداء.

وهذه الأصوات هي ما تعرف بالأصوات غير التركيبية كما تعرف بالأصوات الهامشية، أو الثانوية، أو التطريزية ، وذلك لعدم إفادتها لمعنى أساسي في دلالة الكلمة ، فهي أصوات تكميلية هامة لإفادة المعنى المخصص للكلمة في موقف معين.

وهذه الأصوات هي:

1-المقطع

2-النبر

المقطع الصوتي:

يعرفها **رمضان عبد التواب"** انها عبارة عن كمية من الأصوات ، تحتوي على حركة واحدة ، ويمكن الابتداء بها ، والوقوف عليها".

ويعرفه **كانتينو** ، فيقول بأنه عبارة عن " الفترة الفاصلة بين عمليتين من عمليات غلق جهاز الصوت سواء أكان الغلق كاملا أو جزئيا ، هي التي تمثل المقطع"[1].

ويعرفه **حامد عبد القادر** يقول: " المقطع هو الوحدة الصوتية الساذجة التي لا يمكن تحليلها إلى أقل منها"[2].

وهو "عبارة عن سلسلة من الأصوات بين حلقاتها حلقة بارزة – بسبب وضوحها السمعي – تمثل الصائت الوحيد في السلسلة ، وماعدا تلك الحلقة لا يتسم بالبروز ، أو الوضوح السمعي"[3] .

---

[1] دروس في علم أصوات العربية ، جان كانتيو ، ت. صالح القرمادي، الشركة العربية التوزيع والنشر ، تونس ، دط ،1966م ، ص191.

[2] الدارجة الجزائرية وصلتها بالعربية الفصحى، بلقاسم بلعرج،مديرية النشر لجامعة قالمة ،2008 ،95.

[3] اللغة معناها و مبناها، تمام حسان، دار الثقافة ،المغرب ،ص69.

مكوناته:

يتكون المقطع من وحدات صوتية تقسيميه تمثلها الصوامت، والحركات، و تعرف الصوامت باسم الفونيمات الهامشية، أما الحركات فهي تعرف باسم القمة ، أو الجوهر المقطعي. ويمكن تصوير البناء المقطعي بالشكل التالي:

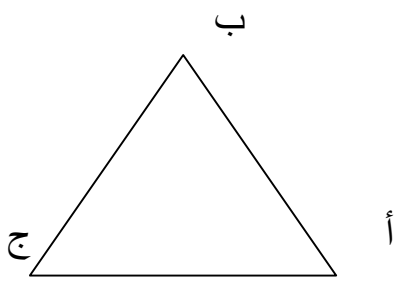

فالنقطة (أ) تمثل بداية السلسلة المقطعية، و(ب) قمة المقطع وهي أكثر عناصر المقطع بروزا، ولا تكون إلا حركة، أما (ج) فهي نهاية السلسلة المقطعية و يرمز الخطان.

أ – ب ، ب – ج إلى التوتر في أعضاء النطق فالخط الأول يرمز إلى التزايد فيها عند بداية نطق المقطع الواحد، وعلى العكس الخط الثاني (ب – ج) فهو يرمز إلى التناقض فيها في انتهاء المقطع.

والخط الأول (أ – ب) أقوى، وأقصر من الثاني (ب – ج) ويبدأ المقطع بصامت واحد فقط،و ينتهي إما بصامت، أو صامتين، أو حركة[1].

[1] اللهجات العربية في معجم لسان العرب، محمد السيد سليمان العبد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1984م ص219 – 230.

اختلاف المقاطع من حيث الشيوع، والكثرة:

يشيع في اللغة العربية استخدام المقاطع الثلاث الأولى فالكثرة الغالبة من كلا م العرب يغلب فيه المقاطع القصيرة،و المتوسطة.

أما المقطعان الأخيران فيقل ورودهما في الكلام و لا يكونان غالبا إلا عند الوقف في أواخر الكلمات[1]

وتستعمل اللغات اللغات الانسانية أشكلا متعددة من المقاطع الصوتية ، إلا أنها لاتوجد جميعها لغة واحدة ، وإنما كل لغة تختار ماينا سبها من مقاطع ، وفي اللغة العربية يوجد ست مقاطع وهي:

1- صوت لين + صوت ساكن ، وهو عبارة مقطع قصير مغلق مثل: جْ ، نْ ، بْ[2]

2- صوت ساكن + صوت لين قصير ،وهو عبارة عن مقطع قصير مفتوح مثل: مـَ ، كـَ ، نـَ إلى غيرذلك .

3- صوت ساكن + صوت لين طويل ، وهوعبارة عن مقطع متوسط مفتوح مثل: يَا ، في.

4- صوت ساكن + صوت لين قصير + صوت ساكن ، وهو عبارة عن مقطع متوسط مقفل مثل : مَن ، عَن ، لَم.

5- صوت ساكن + صوت لين طويل + صوت ساكن ، وهو عبارة عن مقطع طويل مغلق مثل : عَاش ، جَاء ، بَاب.

6- صوت ساكن + صوت لين قصير + صوتين ساكنين ، وهو عبارة عن مقطع طويل مزدوج الاغلاق مثل : عبْدْ ،بحْرْ ، سهْل.

[1] الأصوات اللغوية، ابراهيم أنيس، 124.
[2] لهجة البدو ، عبد العزيز مطر، دار المعارف، القاهرة، 1981م ، ص86.

في مايلي **أشكال المقاطع في اللهجة الحسانية**:

1- **المقطع (ح ص):** وهو صامت غير متلو بحركة ولكنه مسبوق بحركة قصيرة حتى يتمكن النطق بها .

ومن أمثلة ذلك في اللهجة الحسانية : في

- (جـْ) جْمَلْ (الجمل)
- (مـْ) مْشَيْتْ (ذهبت)
- (تـْ) تْعَبْتْ (تعبت)
- (لـْ) لْبِلْ (الإبل)
- (بـْ) بحر

وهذا المقطع شائع في الكثير من اللهجات العربية ، غير أنه لايوجد في الفصحى لأنها لاتبدأ إلا بمتحرك ، ولا يأتي هذا المقطع إلا في أول الكلام.

2- **المقطع (ص ح):** وهو صامت متلو بحركة قصيرة ، ومن أمثلة ذلك في اللهجة الحسانية:

بداية الكلمة في مثل:

- (كـَ) كَلْمِة مُولانَة (كلمة الحق)
- (مـَ) مَسْقوم (السّقم)
- (عـَ) عَنْدِي (عندي)
- (حَـ) حَد (شخص)

وفي وسط الكلمة في مثل:

- (حـَ) لْحَدْ (الشخص)
- (فـَ) مْتْفَكَدْ (متفقد) (أتذكر)
- (عـَ) لْعَرَادْ (الحبيب)

- (لَـ) غْلَبْ (غلب)

3- المقطع (ص ع ع): وهو مقطع متوسط مفتوح ، من أمثلة ذلك في اللهجة في الأتي:

- **بداية الكلمة**:

(ما) مَارَيتكْ

(وا) واعِر

(حا) حَارِ

(دا) دَافِعْ

(نا) نَادَيْتَكْ.

- **وسط الكلمة**:

(ـلا) خْلاكي(خلاقي) (نفسي)

(ـما) تِخْمامِي (تفكيري)

(يا) رَوْيانه (مرتوية)

(دا) عَوْدَاني

- **آخر الكلمة:**

(لي) حْجَلْتِلِي (تذكرتكي)

(عي) صْباعي (أصابعي)

- **أول الكلمة ووسطها:**

(نامو) نَاموسه (ناموسة)

(لالي) يَلالي (ياإلاهي)

- **أول الكلمة وآخرها:**

حامي (ساخن)

خاوي (فارغ)

بالي (تفكيري)

- **ويأتي كلمة واحد في مثل:**

مـــا

يـــــا

لا

تمثال اللهجة الحسانية في استعمالها لهذا المقطع ، ولكن اللهجة تستعمله في أول ووسط وآخر الكلمة وهذا غير موجود في الفصحى.

4- المقطع (ص ع ص): مقطع متوسط يتكون من صامتين بينهما حركة قصيرة ومن أمثلة ذلك في اللهجة الحسانية

أول الكلمة:

- وَنِي

وسط الكلمة:

- (عَر) لْعَرادْ (الحبيب)

أخر الكلمة:

- (تَدْ) وْتَدْ (الوتد)

-(طَلْ) سْطَلْ (الدلو)

-(لَدْ) بْلَدْ (المكان)

ويأتي كلمة واحدة في مثل:

- تَـــــمْ (اكتمل)
- كـــــد (قـــدْ) (استطاع)
- جَـنْ (جُن جنونه)
- سِــنْ (الاسنان)
- صَبْ (سكب)
- حَقْ (صحيح)

تماثل اللهجة الحسانية الفصحى في استعمالها لهذا المقطع.

5- المقطع (ص ع ع ص): مقطع طويل يتكون من صامتين بينهما حركة طويلة ، ومن أمثلة ذلك في اللهجة الحسانية :

أول الكلمة:

- (يَاسِـ) يَاسِر (كثير)
- (وَاجِـ) وَاجعَة (أتأسف)
- (نَادَ) نَادَيْتُ (ناديته)

وسط الكلمة :

- (جولْ) نْجولْ (أتجول)
- (جَاوِ) نْجَاوِبْ (أجيب)

ويأتي في كلمة مستقلة في مثل:

- موس (السكين)

- قوم (قف)
- عوم (إسبح)

استعمال هذا المقطع في وسط الكلمة غير موجود في الفصحى.

6- **المقطع (ص ع ص ص):** مقطع طويل مزدوج الاغلاق يتكون من صامت مع حركة قصيرة وصامتين متواليين ، ويتحقق في اللهجة في الأمثلة التالية:

يأتي في كلمة مستقلة مثل:

- مِنْتْ (بنت)
- وِلْدْ (ولد)

الملاحظـــات:

- استعملت اللهجة الحسانية جميع المقاطع الموجودة في الفصحى.
- استعملت اللهجة الحسانية المقطع القصير في أول الكلمة أكثر من الوسط والأخير .
- استعملت اللهجة الحسانية المقطع المتوسط المغلق أكثر في الكلمات المستقلة وفي آخر الكلمة.
- استعملت اللهجة المقطع الطويل المزدوج الاغلاق في الكلمات المستقلة.

النبـــــر:

كلنا يدرك أن الكلمات التي نتكلمها من أصوات متتابعة ينزلق كل تابع منها من تابعه ، وليست هذه الكلمات كلها بنفس القوة ، بل تتفاوت قوة وضعفاً ، وذلك عندما يتكلم الانسان بلغته فإنه يميل في العادة إلى الضغط على مقطع خاص من كل كلمة ، ليجعله بارزا وأوضح في السمع مما عداه من مقاطع الكلمة وهذا الضغط هو الذي يسميه المحدثون من اللغويين بالنبر[1].

والنبر في اللغة يعني الوضوح والبروز ، ومنه جاء منبر المسجد ونوحها[2] .

وللنبر تعريفات عدة منها:

أنه " نشاط جميع أعضاء الجسم ، إذ تنشط عضلات الرئتين نشاطاً كبيراً كما تقوى حركات الوترين الصوتين ويقتربان أحدهما من الأخر ليسمحا بتسرب اقل مقدار من الهواء ، فتعظم لذلك سعة الذبذبات ويترتب عليه أن يصبح الصوت عاليا واضحا في السمع هذا في حالة الأصوات المجهورة ، أملا مع الأصوات المهموسة ، فيبتعد الوتران الصوتيان أحدهما من الاخر أكثر من ابتعادهما من الصوت المهموس غير المنبور ، وبذلك يتسرب أكبر من الهواء فيلاحظ في الصوت المنبور نشاط في اعضاء النطق الأخرى" [3].

وهو "درجة قوة النفس التي ينطبق بها صوت، أو مقطع"[4].

" ازدياد وضوح جزء من أجزاء الكلمة في السمع مع بقية ما حوله من أجزائها".[5]

"وضوح نسبي لصوت ، او مقطع إذا قورن بغيره من الأصوات"[6].

---

[1] الأصوات اللغوية ،ابراهيم أنيس ،ص100.
[2] علم الأصوات ،كمال بشر ،ص512.
[3] مناهج البحث في اللغة ،ص160.
[4] علم اللغة مقدمة للقارء العربي، محمود السعران، ص 207-206.
[5] اللغة مبناها و معناها، تمام حسان، ص170.
[6] علم الأصوات، كمال بشر، ص 126.

" بروز جزء من أجزاء من المقطع عن غيره نتيجة لتفاوت الخفقات الصدرية قوة ووضعا مما يؤدي إلى مزيد من الوضوح في السمع"[1].

"إعطاء مقطع من المقاطع المتتالية في السلسلة الكلامية مزيداً من الضغط ، أو العلو".[2] ومن التعريفات السابقة يمكن القول أن النبر يتمثل في الوضوح السمعي لمقطع من مقاطع السلسلة الصوتية في الكلمة نتيجة لزيادة الطاقة المبذولة لإنتاج المقطع المنبور و زيادة الجهد العضلي على أعضاء النطق.

ويعد النبر في بعض اللغات فونيما ، لأنه مستخدم في التفريق بين الكلمات ، وهذا يكون في اللغات النبرية.

على حين لا يعد (النبر) فونيماً في اللغات الأخرى لأنه لا يعتبر مميزات بين الكلمات، تسمى هذه اللغات غير النبرية.[3]

واللغة العربية تعد من النوع الثاني ، لان النبر في كلماتها لا علاقة له في المعاني[4] وهذا يتمثل في الفصحى أما اللهجات فالأمر خلاف ذلك[5] .

وأشار برجشتراسر: إلى أن ظاهرة النبر نادرة الوقوع في اللغة العربية الفصحى فقال: "ومما يتضح من اللغة العربية نفسها، ومن وزن شعرها، أن الضغط[6] لم يوجد وذلك أن اللغة اللغة الضاغطة كثيرا ما يحدث فيها حذف الحركات غير المضغوطة وتقصيرها و تضعيفها، ومد الحركات المضغوطة. وقد رأينا أن كل ذلك نادر في اللغة العربية ، وإذا

[1] دراسة السمع و الكلام، سعد مصلوح،ص 225 ، ودراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص126.
[2] أسس علم اللغة، ماريو باي، ت: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1419هـ - 1998م ص 93.
[3] مقدمة لدراسة اللغة، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية ، ط1، 2013م. ص239.
[4] الأصوات اللغوية، ابراهيم أنيس، ص 174.
[5] مقدمة لدراسة اللغة، حلمي خليل، ص 239.
[6] ويريد به : النبر

نظرنا إلى اللهجات العربية الدراجة وجدنا فيها كلها الضغط ، وهو في بعضها قوي ، وفي بعضها متوسط ، غير أنها تتخالف في موضعه في الكلمة في كثير من الحالات، ومع هذا فالنبر لا يعتبر فونيما في اللهجات العربية ، وإنما يستخدم " لدلالة على معاني إضافية كالتأكيد و غيره".[1]

وذلك مما أدى بالقدماء إلى عدم الاهتمام به ، والحديث عنه وإن كانوا أحسوه على بعض مقاطع الكلام وذلك ما أسماه ابن جنى بالمطل في قوله: " وكذلك الحركات عند التذكر يمطلن. وذلك قولهم عند التذكر مع الفتحة في قُمتَ: قمتا أي قمت يوم الجمعة ونحو ذلك.

ومع الكسرة: أنتي، أي أنتِ عاقلة ونحو ذلك ومع الضمة: قمتو، في: قمتُ إلى زيد ونحو ذلك.

مواضع النبر في المقاطع العربية:

إن النبر في اللغة العربية الفصحى يكون في أربعة مواضع بالنظر إلى نهاية الكلمة:

1-إذا كان من النوع الرابع، أو الخامس فذلك موضع النبر (ضالين – مستقر) في حالة الوقف.

2-فإن لم يكن من هذين النوعين وكان من النوع الثالث أو الثاني، وكذلك إذا كان من النوع الأول شريطة ألا يكون مسبوقا بمقطع مثله من النوع الأول فإن ما قبل الاخير هو موضع النبر (فاهم)، (يكتب)، (ينادي)، (يستفهم) (تساءل)، (تستعين)، (يشاءون) غير موقوف على الآخرين.

3-وإذا كان ما قبل الآخر من النوع الأول، وسبق بمقطع مثله فأن موضع النبر هو مثله السابق عليه ايا كان موضعه: الثالث، أو الرباع من جهة آخر الكلمة: كتب –

[1] مقدمة لدراسة اللغة، حلمي خليل، ص239.

فهم–عظم–اجتمع–انكسر، حيث نجد ان المقطعين قبل الأخير من النوع الأول كان النبر على الاول منها،و الذي بعد الرابع من جهة آخر الكلمة متجها نحو أولها على هذا النحو:

1. ضال – لين /نسـ – تـ – عين/يـ –شا–ءون/ مسْ–تَـ –قر.
2. فا – هـ من/ يكـ – تُـ – ب / يسـ – تف – هِـ – مُ.
3. كـ – ت – ب/ اج – تـ – م – ع/ أن – كـ – س – ر.
4. ع – ر– بـ – تن.

أهميته:

وللنبر دور بارز ذو أهمية بالغة في بيان خصائص الكلام البشري بمختلف أشكاله وأساليبه المنطوق منها والمكتوب ، يقول كمال بشر: " وللنبر والتنغيم وظيفة حيوية في كل اللغات ولهما أهمية كبرى في بيان خصائص الكلام الانساني "[1].

وهناك أمران مهمان لإدراك النبر، الأول: كيف يصدر المتكلم المقاطع المنبورة ، وهو ما يسمى بالإنتاج ، وهو أن إنتاج النبر يتوقف على قدر كبير من القوة العضلية التي تستخدم لنفث أو لزفر الهواء من الرئتين ، منتجة ضغطا تحت لهوي عال ، كما تزداد القوة العضلية في الأجزاء الأخرى التي تشترك في إنتاج الكلام أو النطق ، والثاني ما هي الخصائص التي تجعل الصوت منبور؟ وهو ما يسمى بالإدراك، وهي أن كل المقاطع المنبورة لها خاصية مميزة ألا وهي البروز ، ويتوقف هذا البروز على أربعة عوامل وهي:

1. علو الصوت.
2. طول الصوت.
3. طبقة الصوت.
4. اختلاف نوع الصائت عما يجاوره.

[1] علم الأصوات، كمال بشر، ص510.

ولم يدرس القدماء النبر لاعتبارهم أنه لا يأثر على المعنى الصرفي أو المعجمي للكلمة إذ انتقل موقع النبر من بداية الكلمة إلى وسطها أو نهايتها ، ودليل ذلك القراءات المختلفة للقرآن الكريم ، ومع ذلك لا يأثر ذلك على معانيه أو دلالته.[1]

وهناك بعض الحالات تصبح فيها جميع المقاطع منبورة ، في حالة الصراخ أو الانشاد ببطء ، تكون كل نبضة صدرية نبضة منبورة ، على حين أنه عندما نتكلم بسرعة تكون معظم المقاطع غير منبورة.

ومن الأمثلة التي يتضح فيها النبر في مقاطع السابقة:

أ. النبر في المقطع الأول مثل:

نصلي / ن ص ـــَ / ل ل ـــِ /

ب. النبر في المقطع مثل:

شبينا / ش ـــَ/ ب ب ـــِ ـــِ/ ن ـــَ/

أ. النبر في المقطع الثالث مثل:

ولحفتنا / و ل ـــَ/ ح ـــَ / ف ـــَ/ ت ن ـــَ/

- النبر في المقطع الرابع مثل:

ولمشّينا / و ل ـــَ/ م ـــِ / ش ـــَ/ ي ـــَ ـــَ/ ن ـــَ/

[1] علم الأصوات ،كمال بشر،ص 517-518

تأثير النبر على الكلمات عند النطق:

إن لاختلاف موضع النبر في نطق أصوات الكلمة تأثيرا يؤدي إلى تغير ملحوظ ، وهذا ما نجده في اختلاف نطق بعض الكلمات في اللهجة عما هي عليه في الفصحى ف(نحن) تنطق في اللهجة الحسانية (حنّا) وتفسير ذلك الاختلاف في النطق بين الفصحى و اللهجة في بعض الكلمات يعود لتغير مواضع النبر في الكلمة ، أي أدى حذف المقطع غير المنبور و الضعيف وهو النون في (نحن) لأن النبر والضغط وقع على الأخير.

المبحث الثاني:

تناوب الصوامت بين اللهجة الحسانية و الفصحى:

1-الإبدال

2-الهمز و التسهيل

الإبدال

الإبدال لغة: جعل الشيء مكان غيره [1].

اصطلاحاً: جعل حرف بدل حرف آخر من الكلمة الواحدة وفي موضعه منها لعلاقة بين الحرفين.

وهو أيضا جعل حرف مكان آخر مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة، ولم يعرف اللغويون القدماء الإبدال بهذا بل أبدلوه بمسميات أخرى كالتعاقب، والقلب، ولكن اتفقوا في تحديد ماهيته ، وشروطه[2].

و الإبدال نوعان:

1-مطرد عند عامة العرب: وهو المستوفي شرطه وينحصر في تسعة أحرف مجموعة في (هدأت، موطيا) وموضع دراستها في علم الصرف.

2-غير مطرد: وهو الإبدال الخاضع لشرائط خاصة – سيرد ذكرها لاحقا –وهذا النوع لا يكون عند العرب جميعاً بل يتنوع بين القبائل حسب خصائصها الصوتية التي تميل إليها[3] ، وما هذا الإبدال إلا "تحول تدريجي في نطق الصامت حيث يفقد

[1] لسان العرب، ابن منظور، ج13،ص50.
[2] الخصائص، ابن جني ج2،ص82.
[3] اللهجات العربية في التراث، علم الدين الجندي،ليبيا، الدار العربية للكتاب، ج1،ص347 .

الصامت مخرجه الأصلي ، وينحرف إلى مخرج صامت آخر قريب منه ، أو مشترك معه في مجموعة صوتية واحدة"[1]

ولقد نشأ هذا الإبدال اللغوي من اختلاف اللهجات العربية وهذا ما نبه إليه **أبو الطيب** بقوله: (ليس المراد من الإبدال أن تعتمد العرب تعويض حرف من حرف وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة تتقارب اللفظتان لمعنى واحد). ودلّ على ذلك بعدم وجود صورتين من الأداء في قبيلة واحدة فلا تنطق مرة مهموزة ، ومرة غير مهموزة ، ولا بالصاد حينا و بالسين حين آخر فلا تشترك العرب في شيء من ذلك في غيره من الإبدال إنما يقول هذا قوم و ذلك آخرون[2].

ويشترط لحدوث هذه الظاهرة بين الحرفين وجود علاقة صوتية و هذا ما أشار إليه **أبو الطيب** آنفا ويقول **ابن جني:** "إن القلب (التعاقب) في الحروف إنما هي فيما تقارب وذلك أن الدال، والطاء، والتاء، والذال، والظاء، والثاء والهاء، والهمزة، و الميم والنون، وغير ذلك مما تدانت مخارجه فأما الحاء فبعيدة عن التاء ، وبينها تفاوت يمنع من قلب إحداهما إلى أختها"[3].

وهو المقصود من قول **المبرد** تعليقاً على قول النعمان بن المنذر لحجل بن نضلة (أردت أن تذمه فمدهته . أي مدحته قال: فأبدل الحاء هاء لقرب المخرج).[4]

ويقول **أبو القاسم الزجاجي** في ذلك أيضاً:" أعلم أن العرب تبدل الحروف بعضها من بعض إذا تقاربت مخارجها ، ولا تكاد تبدل ما بعد مخرجه"[5]

[1] اللهجات العربية في معجم لسان العرب، محمد السيد العبد ،ص1 -2.
[2] المزهر، السيوطي، ج1 ،ص 440.
[3] سر الصناعة الإعراب، ابن جني، ج1 ،ص180.
[4] الكامل، المبرد، مطبعة الاستقامة 1325 هـ،، ج6، ص 97.
[5] اللامات، الزجاجي، دمشق، دط، ص 154.

وهو دلالة اللفظين على معنى واحد فليس من الإبدال قولهم (امرأة جربانة و جلبانة) لأن كل واحد منهما أصل متصرف فالراء: من جرب الأمور و تصرف فيها ، واللام من الجلبة ، والصياح.[1]

أولا: التغير المطلق، وفيه أربعة أنواع:

1- تحول الصوت الانفجاري المجهور إلى مهموس، وهذا يوضح سبب تحول الدال إلى تاء في نحو: الدفتر، والتفتر عند أسد، والفندق، والفندق عند قضاعة.

2- تحول الصوت الانفجاري بنوعيه إلى احتكاكي مجهور في نحو قول أهل الحجاز، وطيء (فاظت نفسه) وقضاعة و تميم و قيس يقولو: (فاضت نفسه).

كذلك الانفجاري المهموس إلى احتكاكي مهموس نحو تحول صوت الكاف الدالة على المخاطبة إلى (تش)، مثل: كيف حالك؟ للمخاطبة

حـ ـَ ـَ ل ـِ ك

ولقد فسر العلماء هذا التغير لصوت الكاف بأن الوقف عليها بالسكون يجعلها تلتبس بكاف المخاطب فقلبت إلى صوت آخر للابانة ومنعا للبس.

كما علل المستشرقون ذلك " بأن الكاف كالجيم الخالية من التعطيش، دفعتها الكسرة التي تليها إلى أن تكون من وسط الحنك أي قريبة في المخرج من مخارج الحروف الشجرية، لذلك صارت ch فهذا الصوت هو ما كان يسمعه القدماء في تلك الظاهرة"[2]

3-تحول الصوت الاحتكاكي المهموس إلى احتكاكي مجهور و مثله قلب عذرة وكلب، وبني القين (الصاد) زايا في نحو زراط و أزدق.

4-تحول الصوت الاحتكاكي المهموس إلى انفجاري مهموس.

---

[1] سر الصناعة ،ابن جني ،ج1،ص191-192 .

[2] اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي، ص 321 .

ثانيا: التغير التركيبي:

1-المماثلة: وهي نزعة الصوتين المختلفين إلى التماثل مع تقاربهما في المخرج ، أو اتحادهما مثل: يطهرن في (يتطهرن).

2-المخالفة: وهي نزعة الصوتين إلى الاختلاف كما في (دنار و دينار)[1].

نقل **الفراء** عن قبيلة (العنبر) أنها تقلب السين صادا إذا جاءت في كلمة، وجاء عقبها أحد هذه الأصوات المستعلية (طاء، أو قاف، أو غين، أو خاء) فتنطق كلمة: (سراط): (صراط) تحقيقاً لهذا التناغم الصوتي تقلب السين المستفلة، وتحول إلى صاد مستعلبة لتحقيق انسجاماً و تناغماً مع الطاء قال: فاستخفوها كما استخفوا الإدغام.

قال: فعامة العرب تقولها بالسين، و بالعنبر تقولها بالصاد و بلهجتها جاء في القرآن الكريم (لست عليهم بمصيطر) قال: (الكتابة (بمصيطر)، و(المصيطرون) بالصاد ، والقراءة بالسين، ولو قرئت بالصاد كان مع الكتاب (أي الكتابة) وكان صوابا، قرأ الجمهور: (اهدنا السراط) بالصاد (الصراط)"[2].

[1] اللهجات في التراث العربي، أحمد علم الدين الجندي،ص 448.

[2] اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1995م، ص144.

الإبدال في اللهجة الحسانية

القسم الأول: الإبدال بسبب تغير المخرج:

1- ض ظ تقدم المخرج

لقد تحول صوت الضاد في اللهجة فأصبح يُسمع في أغلب الأحيان صوت الظاء ، ومن أمثلة ذلك:

"لَرْظْ " في (أرض)

"بَيْظْ" في (بيض)

ولقد ورد عن العرب أمثلة في التناوب بين الضاد، والظاء من ذلك ما ذكر في الفيض، وهو الموت فيقال: فاضت نفسه و فاظت كما ذكر الجاحظ أن جارية تسمى ظمياء كان يناديها صاحبها ضمياء بالضاد[1].

ومن الواضح أن الضاد من طرف اللسان مع أطراف الثنايا ، ولكن بينها تقارب في بعض الصفات كالجهر، والإطباق ، والإصمات.

فما حدث في نطق اللهجة إنما هو تقدم المخرج ، وهذا النطق يقلل الجهد المبذول في نطق صوت الضاد.

2- ق ← ك (جيم قاهرية):

ففي اللهجة الحسانية تنطق القاف بصوت يشبه الجيم القاهرية فيقولون في نحو:

قال ـــ ك ـــَ ـــَ ل

قوم ـــ ڤ ـــُ و م

[1] البيان و التبيين، الجاحظ، ت- حسن السندوبي ، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ج2،ص 211

نقد ـــ نـــْ ـــ ڤ ـــِ د

ونلحظ أن ما حدث في نطق اللهجة في صوت القاف أنما هو تقدم في مخرج الصوت فهو يخرج من أقصى اللسان و أقصى الحنك من مخرج وسط بين مخرجي القاف و الكاف.

ولقد ورد ذلك عند العرب القدماء، كما تقدم ذكره

3- ب م←ـــ

ينقلب صوت الباء إلى صوت الميم في بعض الأحيان في اللهجة الحسانية في مثل:

بنت ←ـــمـِ ن ت

بني آدم ←ـــ مـْ نـَ ـَ د م

ذبابة ←ـــ ذ ـِ مـْ بـَ ـَ هـ

القسم الثاني: تغير الصفة

1-تحول المجهور الاحتكاكي إلى مجهور انفجاري:

ذ ـــــــــــــ د

سُمعَ في اللهجة (بيدجان في باذنجان)

ب ـــَ ـــَ /د ـــِ / ج ـــَ ـــَ ن

الصوتان متقاربان في المخرج فالذال تخرج من طرف اللسان،و أطراف الثنايا والدال تخرج مما بين طرف اللسان و أصول الثنايا غير أن الدال انفجارية شديدة و الصوت يكون فيها أوضح عنه مع الذال الاحتكاكية الرخوة.

ونوضح خطوات التحول الصوتي بالتحليل التالي:

ب ـــَ ذ ـــِ ن ج ـــَ ـــَ ن

ب ـــِ د ـــِ ج ـــَ ـــَ

ب ـــِ الباء المكسورة قلبت الألف ياءً.

ب ـــَ أخفيت ثم حذفت (بلى صوتي)

2-تحول الصوت الانفجاري المهموس المرقق إلى انفجاري مهموس مفخم:

ت ـــــــ ط

تبدل اللهجة تاء التأنيث في الأعداد المركبة (من ثلاثة عشر غلى تسعة عشر) إلى طاء من غير مراعاة لحال المعدود مطابقة، أو مخالفة.

فنقول في : اشتريت ثلاثة عشر كتاب أو ثلاث عشرة قصة.

- شريت ثلث طعش كتاب، أو قصة.
- وكلمة طريده ـــ تريده.

وهنا يتضح أن الصوت الانفجاري المهموس المرقق قد تحول إلى صوت انفجاري مهموس مفخم كما حذف مقطع صغير، وذلك لوضوح الصوت ، وبيانه ، ولتناسق وانسجام السلسلة الصوتية في الكلمة لاتفاق الجهر بنطق الطاء مع العين بدل من نطق التاء مع العين.

ت ـــَ ع مهموس انفجاري مرقق + مجهور متوسط مرقق.

ط ـــَ ع مهموس انفجاري مفخم + مجهور متوسط مرقق.

3-تحول الصوت المرقق إلى مفخم:

س ـــــــــ ص

تبدل اللهجة السين صادا في بعض المواضع نحو: سراط، و سلطة ، وتسلط ، وصراط ، وصلطة ، وتصلط ومن المعلوم أن كل من الصوتين (س، ص) يخرجان من مخرج واحد ، وهو مما بين طرف اللسان، وفويق الثنايا، وكل منهما صوت مهموس احتكاكي إلا أن صوت السين مرقق ، والصاد مفخم ، وهو ما تعمد إليه اللهجة وذلك لوضوح الصوت، وقوته، وعامة بني حسان بطبيعتهم يميلون إلى القوة، والفخامة أكثر من السهولة ، والرقة.

اللهجة هنا لا تعمد إلى إبدال كل سين صادا مطلقاً بل نجد ذلك أحياناً، وأعتقد أن ذلك لاجتماع السين، و الطاء في الكلمة الواحدة كما هو واضح من الأمثلة السابقة وذلك لأن صوت الطاء نظير لصوت السين في بعض صفاته فهو صوت مهموس انفجاري مفخم فيحدث بإبدال السين صادا انسجام، و تناغم بالسلسلة الكلامية عن طريق المخالفة الرجعية لأن الصوت المتأخر (ط) أثر على الصوت المتقدم (س).

و مما أكد لي أثر صوت الطاء في الإبدال في اللهجة أنني تقصيت في نطق السين صاداً مع القاف فوجدتهم يقولون في: سوق، وسراق بالصاد(صوق ، و صراق) ولقد ذكر اللغويون هذا التغير الصوتي في لغات العرب.

جاء في الكتاب "هذا باب ما تقلب فيه السين صادا في بعض اللغات تقلبها القاف إذا كانت بعدها في كلمة واحدة و ذلك نحو: صُقتُ و صَبَقتُ.

ثم قال: (فلم يبلغوا هذا إذا كان الأعربُ الأكثر الأجودُ في كلامهم تَرْك السين على حالها، وإنما يقولها من العرب بنو العَنْبَرَ، وقالوا صاطعٌ في ساطع، لأنها في التصعد مثل القاف ، وهي أولى بذا من القاف لقرب المخرجين، والأطباق"[1].

وقال **أبو حيان:** "أصع بالصاد لغة بني كلب يبدلونها من السين إذا جامعت العين أو الخاء ، أو القاف[2]، وقال: تبدل قريش السين صادا في السراط، وعامة العرب يجهلونها سينا"[3]

ويعلل **ابن يعيش** ذلك بقوله: " إنما ساغ قلب السين صاداً إذا وقعت قبل هذه الحروف (غ، خ، ق، ط) من قبل أن هذه الحروف مجهورة مستعلية،و السين مهموس مستفل فكرهوا الخروج منه إلى المستعلي لأن ذلك مما يثقل فأبدلوا من السين صادا لأن الصاد توافق السين في الهمس،و الصفير، وتوافق هذه الحروف في الاستعلاء فيتجانس الصوت ولا يختلف"[4]

ويقول **إبراهيم أنيس:** "قلبت السين صاداً لمجاورتها أحد حروف التفخيم لضرب من المماثلة"[5].

ويرى **رابين:** أن الرغبة في إحداث التجانس في أصوات الكلمة هو الذي ادى ببعض القبائل العربية إلى إبدال السين صادا، فمن القبائل من تنزع إلى نطق جميع أصوات الكلمة إما مفخمة ، أو غير مفخمة،و لعل هذا هو السبب في وجود كلمات تنطق بصوتين مختلفين عند تميم مثل (سوق، وصوق، وسويق، صويق).

[1] الكتاب ، سيبويه، ج4،ص479.
[2] أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 19،7 – ط الشيح عرفات حسونة – مكة المكتبة التجارية.
[3] لسان العرب، ابن منظور (س، ر،ط)
[4] شرح المفصل ،ابن يعيش،ج10 ، ص51-52
[5] في اللهجات العربية، ابراهيم أنيس، ص128

وفي لهجة كلب كانت الصاد صوتاً مجهوراً حيث أبدلت السين صاداً ثم جهرت الصاد بعد ذلك.[1]

9-ج ـــــــــــ ي

تبدل اللهجة الجيم ياءً في كلمة (مَسْجِد) فيقولون: (مَسيْد)

م ـــَ س ي ـــَ د

الجيم و الياء متفقتان في المخرج فهما من وسط اللسان بينه ، وبين وسط الحنك الأعلى،و كلاهما صوت مجهور، إلا أن الجيم صوت انفجاري شديد،و الياء صوت متوسط بين الشدة ، والرخاوة ، وبما أن الياء شبه حركة (حرف لين)، وهو مناسب لحركة الجيم فالكسرة بعض من الياء[2] فعدمت أليها اللهجة تيسيراً للنطق و تحقيقا للانسجام الصوتي في بنية الكلمة.

ولعل التغير في هذه الكلمة مر بالمراحل الآتية:

1-اقترنت الكسرة بالجيم فجذبتها نحو مخرج الياء للمماثلة الصوتية.
2-نطقت الجيم ياءً مع احتفاظها بالشدة.
3-إبدال الجيم ياء مشددة دون قيد بالكسر فاتسع الإبدال بسبب قانون الحمل.

إبدال الجيم ياء في (مسجد) كلمة فريدة في لهجة أهل الحسانية مما يجعلنا نجزم أنها لهجة مقترضة أو دخيلة على اللهجة، أو لعلها بقايا لغة قديمة منقرضة وهذا ضعيف.

وإبدال الجيم ياءً شائع في اللهجات القديمة حيث ورد عن بعض العرب قولهم في شجرة (شيرة).وهي شائعة في شرقي الخليج العربي فتقول في: (جاب) ياب ونحوه وهي أيضا لغة

[1] اللهجات العربية الغربية، رابين،ص345.
[2] سر صناعة الإعراب، ج1 ،ص17

أثبتها الدكتور عبد العزيز مطر في لهجة تطورت في المغرب ولغة حكاها ابن جوزي عن أهل بغداد في القرن السادس يقول: (مسجد) (مسيد) لعلها بسبب تجار العقيلات الذين يذهبون غلى العراق،و الكويت.وهذه الياء ليست ياء خالصة حيث أخذت من الجيم الشدة، لذا وصفها ابن دريد: بأنها صوت بين الياء والجيم.

ويقول العكبري: إذا أضعفت الجيم صارت ياءً[1] وذكر جان كانتينو: أن الجيم من الحروف الشديدة التي لها نزعة إلى التغير بالتليين.

ش ـــــــــــــ ت

تبديل الشين إلى تاء في كلمة الشاي فأصبحت أتاي.

[1] الشواذ، العكبري،ص330.

تسهيل الهمزة:

الهمزة من الحنجرة لذا فمخرجها بعيداً جداً فهي توصف بأنها كالتهوع ، وتحتاج إلى جهد كبير للنطق بها لذا لجأت القبائل الحضرية – التي عرف عنها اللجوء إلى السهولة في النطق– إلى تخفيف نطقها. ولقد أشار إلى ذلك العلماء قدماء ومحدثون.

قال **سيبويه:** " واعلم أن الهمزة إنما فعل بها هذا من لم يخففها، لأنه بعد مخرجها، و لأنها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد ، وهي أبعد الحروف مخرجاً، فثقل عليهم ذلك لأنها كالتهوع"[1].

وقال **أبو علي الفارسي:** "الهمزة حرف يخرج من أقصى الحلق، وهي ادخل الحروف في الحلق فلما كانت كذلك استثقل أهل التخفيف إخراجها من حيث كانت كالتهوع فخففوها"[2].

وقال **ابن جني** :" الهمزة حرف مجهور، شغل في الحلق، وبعد عن الحروف وحصل طرفا فكان النطق به تكلفاً" [3]

وقال **ابن يعيش:** " أعلم أن الهمزة حرف شديدة مستثقل يخرج من أقصى الحلق إذ كان أدخل الحروف في الحلق فاستثقل النطق به إذ كان إخراجه كالتهوع فلذلك من الاستثقال ساغ فيها التخفيف"[4].

وقال **الجاربردي:**" الهمزة حرف شديد مستثقل تخرج من أقصى الحلق فلذلك الاستثقال ساغ فيها التخفيف لنوع من الاستحسان".[5]

---

[1] شرح المفصل، ابن يعيش، ،ج9،ص107.
[2] مجموعة الشافية في علمي الصرف و الخط، الجابردي،بيروت ،عالم الكتب،ج1،ص250.
[3] مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، ص170- 171 ، اللهجات العربية، عبده الراجحي، ص 109.
[4] الأصوات اللغوية، ابراهيم أنيس، ص9.
[5] الكتاب، سيبويه، ج3،ص 549

وقال عنها **المحدثون:** (إنها شديدة (انفجارية) لأن صوتها يحدث بأن تسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتين، وذلك بانطباق الوترين انطباقا تاما فلا يسمح للهواء بالنفاذ من الحنجرة ،و يضغط الهواء فيما دون الحنجرة، ثم ينفرج الوتران فينفد الهواء من بينهما فجأة محدثا صوتاً انفجارياً هو الذي يسمى الوقفة الحنجرية، أو الهمزة.

ونظراً للجهد العضلي الذي يبذل النطق بهذا الصوت فقد مالت بعض القبائل العربية إلى تخفيفه ، ولقد نسب ذلك إلى القبائل الحجازية.

قال **سيبويه:** " كما استثقل أهل الحجاز تحقيق الواحدة" [1]

وقال **ابن يعيش:** " التخفيف وهو لغة قريش، و أكثر أهل الحجاز"[2]

وقال **الرضي:**" وهو أكثر أهل الحجاز،و لاسيما قريش"[3]

وقد يرد في الذهن التساؤل الذي طرحه **الدكتور أنيس:**

"وهو كيف تأتي أن البيئة الحجازية التي عرفت بالتأني في الأداء ، ولم يشتهر عنها إدغام، أو إمالة أن تعمل على التخلص من الهمزة في نطقها؟"

ونرى انه لا عجب في ذلك لأن البيئة الحجازية إنما تخلصت من الهمزة لميلها إلى السهولة ، واليسر التي تقتضيها طبيعة الحياة الحضرية ، وذلك لما عرف من صعوبة نطق الهمزة بينما طبيعة البيئة البدوية هي التي تسمح بنطق هذا الصوت.

[1] شرح الشافية، الرضي، ج3،ص31 - 32
[2] شرح المفصل، ابن يعيش، ،ج9،ص110.
[3] اللهجات العربية في معاني القرآن للفراء، صبحي عبد الكريم، القاهرة دار الطباعة، ط1 – 1406هـ ،ص155.

ويؤيد ذلك قول **أبي زيد:**" أهل الحجاز، وهذيل ، وأهل مكة، والمدينة لا ينبرون وقف عليها **عيسى بن عمر** فقال: ما أُخِذَ من قول تميم إلا بالنبر، وهم أصحاب الخبر، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا"

ويشير **عبد الكريم صبحي** ان هذه الرواية تؤكد أن البيئة الحجازية ورد فيها الهمز، ولكن ذلك ليس أصلا في لغتها، بل اكتسبتها من البيئات الأخرى، و بخاصة بعد نزول القرآن الكريم بالهمز.

ويقول **ابراهيم أنيس:** "أنهم كانوا يهمزون حين يلجأون إلى اللغة النموذجية وفي المجال الجدي من القول، فحينئذ يخرجون عن عاداتهم ، وسليقتهم في تسهيل الهمز"[1]

ومع ذلك نجد ان بعض العلماء ينسب لليمن تسهيل الهمزة في بعض الكلمات مثل (أتيته) همزتها واواً فقالوا (واتيته) و كذلك يقولون في (آكلت) يواكل (وآسيت) يواسي وفي (آمرت) يوامر، ونحو ذلك.

ويعلل ربين هذا اللبس :" بأن الهمزة الأصلية لا يمكن أن توجد بين الفتحة والضمة – أي الواو هنا – وعلى هذا يكون تفسير وجود الواو هنا أنها بالمحاكاة لصيغ أخرى حدث فيها هذا التغيير لسبب صوتي[2] وأشرح ذلك كالآتي:

أن أصل الصيغة هنا آتي يؤاتي، و آكل يؤاكل و آسى يؤاسي فلما وقعت الهمزة بين ضمة ، وفتحة حذفت ، ولسهولة الانتقال بين الضم ، والفتح أتى بصوت انتقالي هو الواو فأصبحت الصيغة السابقة يواتي ، يواكل، ويواسي ثم اشتق من هذا المضارع ماض جديد بعد حذف حرف المضارعة فأصبحت الصيغة الناتجة ، واتي وواكل ، وواسي.

[1] في اللهجات العربية، ابراهيم أنيس، ص79.
[2] اللهجات العربية الغربية القديمة، تشيم رابين، ت: عبد الكريم مجاهد، ط1، 2002م ،ص73.

ويقول **ابن يعيش** في الهمزة المتحركة، وما قبلها متحرك تخفف بجعلها همزة بين بين وذلك" لأن فيه تخفيفا للهمزة بأضعاف الصوت، وتليينه ، وتقريبه من الحرف الساكن مع بقية من آثار الهمزة ليكون ذلك دليلاً على أن أصله الهمزة"[1].

ويفهم من كلام **ابن يعيش** السابق أن همزة بين بين لا تمثل الوقفه الحنجرية ، أو التردد كما يقول علماء الأصوات،و لكنها تمثل آثارا للهمزة، أي أنها تمثل شهقة صدرية ، وهذا يتطلب من الناطق الحجازي أن ينبر حركة الهمزة إلى جانب نبر حركة الحرف الذي قبلها وهذا هو النبر ذو القيمتين ، ويقع على مقطع ذي قيمتين أيضاً وهذا يعني صوتيا أن الحجازيين تفادوا إدماج الحركتين، ورأى أن ذلك للاقتراب من الفصحى التي ساد فيها الهمز، وأصبح فونيما من فونيماتها، وبذا يكون هذا من باب زيادة التفصح[2].

ولقد ذكر **سيبويه** أحوال الهمزة عند التخفيف نوجزها فيما يلي:[3]

أولا: الهمزة المفردة:

أ- التخفيف بجعل الهمزة بين بين: (أشار سيبويه إلى المواضع التي يجوز فيها تخفيف الهمزة على هيئة (بين بين) نلخصها في أمرين:

1. الهمزة المفتوحة، أو المكسورة، أو المضمومة إذا كان قبلها فتحة نحو: (سال) و (يئس) و (قرأت كتاب أختك).
2. الهمزة المكسورة، او المضمومة إذا كان قبلها كسرة، أو ضمة نحو: (من عند إبلك)، (مرتع إبلك) (من عند أختك) (هذا درهم اختك) و يعد **سيبويه** همزة (بين بين) صامتاً، ضعيفاً غير متمكن يقع موقع المحققة ، وبزنتها.

[1] شرح المفصل، ابن يعيش، ج 9،ص108 -112

[2] الهمزة دراسة صوتية تاريخية، صلاح الدين حسنين، مجلة جامعة الإمام ،العدد التاسع ، 1414 هـ - 1993م ، ص302 – 303.

[3] الكتاب، سيبويه،ج3 ،ص542 - .544

أما بعض المحدثين فيرون أن همزة (بين بين) في الحقيقة سقوط للهمزة أساساُ و بقاء للحركتين أي الحركة التي كانت قبلها ، والحركة التي كانت بعدها.

ب- التخفيف بإحلال ياء، أو واو، أو ألف محل همزة الألى

1. إذا سكنت الهمزة، و تحرك ما قبلها حل محلها صوت من جنس حركة ما قبلها نحو: (راس)، في (رأس) و (ذيب) في (ذئب)، و (جونة) في (جؤنة).
2. إذا انفتحت الهمزة، و ضم ما قبلها ،أو كسر حل محلها صوت من جنس حركة ما قبلها نحو: (جون) في (جؤن)، و (ميرة) في (مئرة)،و قد ورد تخفيف الهمزة هذا إلى أهل الحجاز ،وقريش،و هذيل، و بني عجلان من قيس، و بني غاضرة.

فلكل منها فروع حجازية .أما (بنو غاضرة) فنرجح مع **الجندي** أنهم (غاضرة الحجاز، ونستبعد كونهم (غاضرة أسد) لأن هذا التخفيف شائع في البيئات الحجازية أو بمعنى أدق في البيئات الحضارية التي يغنيها ما في نطقها عن البحث عن وسيلة لإبراز نبرها.

ج- **التخفيف بحذف الهمزة:**

الهمزة التي تحذف للتخفيف وهي كل همزة متحركة ساكنة ما قبلها بشرط ألا يكون ألفا، فعندها تخفف على هيئة (بين بين).

ثانيا: الهمزتان المتجاورتان:

لقد خفف الحجازيون الهمزتين كما خففوا الهمزة الواحدة.

يقول **سيبويه**[1] : " نقول (اقرأ آية) في قول خفف الأولى. و أما أهل الحجاز فيقولون: (إقرَا آيةً) ، لأن أهل الحجاز يخففونها جميعا يجعلون همزة (اقْرأْ) ألفا ساكنة و يخففون همزة (آية).

[1] الكتاب، سيبويه، ج 3،ص 550 - 551

وتقول (أَقْري باك السلام) بلغة أهل الحجاز ،لأنهم يخففونهما. وكذلك يقول اهل الحجاز منهم من يقول: (آإنك و آأنت) وهي التي يختارها أبو عمرو، وذلك لأنهم يخففون الهمزة – بوضع ألف فارقة – كما يخفف بنو تميم– في التحقيق– لكراهية التقاء الهمزتين اللتين هما الهمزة، والذي هو (بين بين).

ويرى بعض **المحدثين**[1] أن اللجوء إلى تسهيل الهمز يعود إلى سلوك كل قبيلة بذاتها في النبر[2] فقبائل تميم إلى نبر التوتر الهمزي بينما يكون النبر في قبائل الحجاز.

نبرا طولياً في الغالب، و يأخذ أحيانا صورة التوتر غير المهموز و ذلك عند التضعيف، وأحيانا أخرى يعدل عن نبر المقطع المألوف فينبر موقعا آخرا من الكلمة.

ومن هنا حددوا ثلاثة مستويات من النبر (الهمز) في لسان أهل الحجاز.

1-إسقاط الهمزة التي لا تتناسب مع نبرهم،و تعويض موقعها بنبر الطول وذلك إذا اجتمع في الكلمة (حركة قصيرة + همزة) في مثل رأس، و ذئب يقولون: راس و ذيب وهم أثناء ذلك حققوا هدفين:

أ. نبر المقطع ذاته بطول الحركة.

ب.الاحتفاظ بالإيقاع المقطعي أي وزن الكلمة.

2-إسقاط الهمزة على عادتهم،و الاحتفاظ لها بموقعها أيضا فعندها يتحول نبر التوتر الهمزي إلى نبر توتر يتحمله العنصر الثاني من المزدوج،وهو بداية المقطع المنبور و ذلك إذا اجتمع في الكلمة (فتحة طويلة + همزة + حركة قصيرة) مثل سائل و قائل.

---

[1] القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد الصبور شاهين، القاهرة، مكتبة الخانجي،ص109

[2] النبر المقصود هنا عند المحدثين هو: (قوة التلفظ النسبية التي تعطي للصائت في كل مقطع من مقاطع الكلمة أو الجملة و تؤثر درجة النبر في طول الصائت و علو الصوت) وهو: الضغط على المقطع و يرمز للنبرة / ـَ / انظر معجم علم الأصوات، محمد علي الخولي، ص129

أسقاط الهمزة،و الاحتفاظ بموقعها في صورة نبر التوتر المضعف،و ذلك عندما تجتمع في الكلمة (كسرة طويلة، او ضمة طويلة + همزة + حركة قصيرة) مثل: خطيئة،و مقروءة يقولون فيها خطية،و مقروة.

3-إسقاط الهمزة، والاحتفاظ لها بموقعها في صورة مزدوج خفيف الانزلاق، أو محقق الانزلاق، وذلك عندما تجتمع في الكلمة (حركة قصيرة + همزة + حركة قصيرة).

والمتكلم أثناء تجاوزه في النطق عن النبر الهمزي إلى نبر آخر مستشعرا ذلك بحاسته اللغوية التي اعتادت ذلك[1] .

تسهيل الهمزة في لهجة الحسانية:

من الخصائص اللهجية عند بني حسان تسهيل الهمز، و ذلك بتليينه ، وتحويله إلى حرف مد مناسب لحركة ما قبله.

فإذا كانت الهمزة في وسط الكلمة نحو: (يأكل، ومؤمن،و الذئب) فيقولون: (يَاكل ، ومومن ، والذيب). / ي ـــَـ ك ـِ ل /، / مُ ـــم ـِ ن /، / ذ ـــِـ ب /

أما آدا كانت الهمزة في أخر الكلمة فتسهل بحذفها بلا عوض. فيقولون: (السما،و الدوا) (ـــَـ س ـــَـ مـــَـ ، ـــَـ دـــَـ و ـــَـ)يقفون على حركة قصيرة.

أما مذهب اللهجة في أول الكلمة تحذف إذا لم تسبق بحركة نحو: (كلناه) و عندما تسبق بحرف تكون مجرد حركة قصيرة تفصل بين الحرفين الذين وقعت بينهما.نحو : (وأوكل) تكون في اللهجة. (و ـــَـ وك ـــَـ ل).

ومن المعروف أن تسهيل الهمز في النطق ليس سلوكاً لغوياً غريباً على اللهجات العربية القديمة فقد روي عن قريش أنها قالت: " لولا نزل القرآن بالنبر ما نبرنا".

[1] القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد الصبور شاهين، ص 109-110.

فالهمز من أكثر الأصوات صعوبة، وتحتاج للنطق بها إلى بذل مزيد من الجهد، لوقوعها في أول المخارج في شدتها فهي كالتهوع[1].

ولثقلها قيل أن قريشاً لا تعرفها، وإنما هو صوت تميمي يوائم حياة تميم التي تتسم بالمعاناة لحياتها البدوية الوعرة ،وجاء عنهم: " ما أخذ من قول تميم إلا بالنبر، وهم أصحاب الخبر، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا"[2].

الإشباع وإطالة الحركة:

إطالة الحركة القصيرة حتى ينشأ منها حرف من جنسها هو ما يعرف بالإشباع أو مطل الحركات[3] ، وينتج عن تأني الناطق الذي لا يأبه بالجهد الذي يبذله ، أو الوقت الذي يستغرقه في النطق ، وذلك يعود لطبيعة الحال التي يعيشها ، والراحة التي ينعم بها وتلك الحالة تناسب اهل القبائل الحضرية لأنهم يعيشون حالة راحة ، وطمأنينة ، ورغد العيش مما لا يدفعهم إلى السرعة ،والتعجل فينتج عن نطقهم إشباع الفتحة فتصير ألفاً و اشباع الكسرة فتصير واواً ، وإشباع الكسرة فتصير ياء.

ويروي أن بعض قبائل ربيعة كانت تعتمد إلى تلك الزيادة ،والإشباع فكانوا ينطقون (رأيتك – رأيتكا)، وفي المؤنث (رأيتكي)[4].

ويقول **سيبويه** في باب ثبات الياء، والواو في الهاء: " فأما الثبات فقولكم :ضربهو زيد ، وعليهي مال ، ولديهو رجل ".

جاءت الهاء مع ما بعدها ههنا للمذكر كما جاءت ، وبعدها الألف في المؤنث ،وذلك قولك ضربها زيد ، وعليها مال"[5].

---

[1] الكتاب، سيبويه، ج 3 ،ص247.
2 دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، مطبعة جامعة دمشق، الطبعة الثانية، 1980م ص 7.
[3] الخصائص ، ابن جني ، ج3، ص143.
[4] فقه اللغة ،ابراهيم نجا ، ص40
[5] الكتاب ، سبويه ،ج4،ص189.

وجاء عن **سيبويه** (وحدثني الخليل أن ناسا من العرب يقولون : ضربتيه فيلحقون الياء ،وهذه لغة ، وهذه لغة قليلة).[1]

ويعلل **الجندي** ذلك بخفاء صوت الهاء فأرادو بإشباع الكسرة حتى صارت ياءاً لإبانتها.[2]

كما يقول **سيبويه** في باب ما تكسر فيه الهاء التي هي علامة الإضمار: " اعلم أن أصلها الضم ، وبعدها الواو"[3].

ويقول في باب الإشباع في الجر ، والرفع:" أما الذين يشبعون فيمطون ، ووعلامتها واو، وياء ، وهذا تحكمه لك المشافهة "[4].

وهذا يعني أنه لا يرى حدوث الإشباع إلا في حركتي الضمة ،والكسرة ، ويوافقه في ذلك **ابن يعيش.**

كما أنه يرى أن الاشباع هو الأصل وذلك فيما ذكره في شرح المفصل في قوله " أما ضربكم ، وضربهم ، وعليهم ، بهم) فيوقف عليها بسكون الميم ، ويجوز ذلك في الوصل أيضاً ويكون الأصل في الوصل إشباع حركاتها ، وثبوت الواو ، والياء بعد الميم لثبوت الألف في التثنية فنقول: ضربكمو وضربهمو ، وعليهمي، وبهمي. كما نقول بالمثنى ضربكما ، وضربهما ، وعليهما ،وبهما".[5]

ويذكر **الجندي** أن هذه الصفة اللغوية لم تعرف عند الناطقين بها لأنها لغتهم ، بل لأنها حققت الإنسجام الصوتي لكلامهم.[6]

الإشباع في اللهجة الحسانية:

---

[1] المرجع نفسه ، ص200.
[2] اللهجات العربية في التراث،احمد علم الدين ، ج2، ص806.
[3] الكتاب ، سيبويه ، ج4،194.
[4] المرجع نفسه ،ص202.
[5] شرح المفصل ، ابن يعيش ،ج9 ،ص86.
[6] اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي،ج2 ،ص708-709.

1. إشباع الحركة القصيرة المتطرفة:

بحيث تنطق (هَذِه) بالياء (هَذِي) وصلاً ووقفاً.

ولقد ورد في اللهجات القديمة نطق اسم الإشارة بالياء (هَذِي) في الوصل منسوباً إلى تميم.[1]

2. إشباع الحركة الطويلة المتطرفة:

إذ يتم إشباع الحركة المتطرفة ، وهذا قد يكون معهوداً ، ومألوفاً في اللهجات القديمة. على نحو ماذكرناه في إشباع كسرة اسم الإشارة. ولكن من غير المعروف في اللهجات القديمة إشباع ، وإطالة الحركة الطويلة ، مثل: قوموو ، حوزوو في قومو ،حوزو.

وفي الأسماء مثل: فاطمتو في فاطمة ومينتو في أمينة وعاليو في علي.

3. إشباع الحركة المتوسطة:

لم تقتصر اللهجة على إطالة الحركة المتطرفة بل نجدها تعمد إلى إطالة الحركة المتوسطة في تاء المخاطبة ، فتتولد منها ياء (كسرة طويلة)

مثل: طحنتيه ، كلتيه ، قلتيها

ولقد ذكر **سيبويه** أن هذه الصفة موجودة في بعض اللهجات فهم يزيدون ياء على تاء المخاطبة فيقولون في : ضَرَبْتِه (ضَرَبتيه)[2]. فقد أشبعوا الحركة القصيرة حتى صارت طويلة (ياء صائتة).

حذف الحركة في اللهجة:

حذف الصائت من المظاهر اللهجية في الحسانية فهو احدى المكونات الصوتية لبنية الكلمة ، والإسكان ، أو سلب الحركة بطبيعة الراحة.

[1] الكتاب ، سيبويه، ج2 ،ص287.
[2] الكتاب ، سيبويه، ج4 ،ص200.

وقد لجأت بعض القبائل العربية إلى طلب الراحة بذلك في إحدى موضعين من الكلمة في حشوها ، أو طرفها ، ولا يكون في أول الكلمة حذف.[1] إلا أن اللهجة الحسانية تخالف الفصحى في ذلك.

أولاً: الحذف في أول الكلمة:

- حذف الفاء (فُعل) نحو: عْصِر ، حْصِد ، حْكِم ، نْصِل وتنطق في اللهجة بنطق صوت قريب من الهمزة ، وهي حركة للتمكن من نطق الساكن في أول الكلمة . ويمكن التعبير عنها كتابياً بـ(اعصر ، احصد ، احكم ، انصل).

ثانياً: الحذف في وسط الكلمة:

- الحذف في عين (فَعِل)

وتعمد اللهجة في نطق الثلاثي الذي على (فَعِل) اسماً أو فعلاً بتسكين عينه، ونقل حركتها إلى فتكون (فِعْل) نحو: (وِرْك ، لِعْب ، ظِحْك) وهي في ذلك توافق لهجة تميم التي عرف عنها التفريعات في (فَعِل)[2].

[1] الخصائص ، ابن جني ، ج2 ،ص331.
[2] شرح الشافية ، الرضي ،ج1 ،ص40.

أولاً:الاختلاف الدلالـي بالتوسيــع(التعميم):

يقول **إبراهيم أنيس:** "إن تعميم الدلالات أقل شيوعاً في اللغات وأقل أثرا في تطور الدلالات وتغيرها ، من تخصيصها" ، ويقع تعميم الدلالة عندما يحدث الانتقال من معنى خاص إلى معنى عام ، ويصبح ما تدل عليه الكلمة أكثر من السابق مثل كلمة (البأس) كانت تعني الحرب فأصبحت تطلق على كل شدة وكلمة (الكأس) كانت تطلق غلى الإناء الذي فيه شراب والآن هي تطلق على الإناء عموما وإن كان فارغا[1].

فبدل أن كان اللفظ يخص شيء معين، أصبح أكثر اتسعاً وعمومية ، ويعرفه **أحمد مختار عمر** أنه " يمكن تفسي توسيع المعنى على أنّه نتيجة إسقاط لبعض الملامح التمييزية للفظ" ، ومثل ذلك الطفل الذي يطلق كلمة "عم" على كل رجل فقد أسقط الملامح التميزية للفظ كالقرابة واكتفى بملمحي الذكورة والبلوغ"[2].

ومن أمثلة ذلك في اللهجة الحسانية نجد بعض الكلمات منها:

- **(لْحَدْجَة):** وهي في الأصل تطلق على الحنظل أو البطيخ البري واللهجة الحسانية تطلق على خضار أو فاكهة دائرية الشكل.
- **(لْمَرْصى)** في الفصحى تطلق على الميناء وفي الحسانية أصبحت تطلق على كل الاسواق
- **(لْكارِبْ)** في الفصحى تطلق على القوارب الصغيرة وفي الحسانية تطلق على جميع القوارب والسفن وحتى القطار.
- **(طفلة)** في الفصحى تقال للبنت الصغيرة غير البالغة ، أما في اللهجة الحسانية تقال حتى للبالغة
- **(لحوت)** الحوت في اللغة العربية يقال نوع من الأسماك وهو الحوت الكبير ، بينما في اللهجة الحسانية يقال لجميع أنواع الحوت.
- **(لعيال)** عمومها على الأبناء، والزوجة، أو الزوجة وإن لم يكن معها أبناء.

[1] محاضرات في علم الدلالة نصوص وتطبيقات، خليفة بوجادي، بيت الحكمة، ص103.
[2] علم الدلالة ، أحمد مختار عمر،ص243.

ثانياً: الاختلاف الدلالي بالتضيق (التخصيص):

هو ما تحولت فيه دلالة اللفظ إلى صورة معنوية منه ، أو اختصت بأحد معانيه التي أصله أن يطلق فيها ، ثم ثبتت للفظ هذه الدلالة واشتهرت فيه بحيث يصير هذا المدلول هو المتبادر عند إطلاق اللفظ – سواء كان ذلك المعنى المتبادر أخص أو أعم- ، وهذا النوع من الاشتقاق ذكره الزجاجي ، وعبر عن نسبته إلى الاشتقاق خمس مرات صراحة ، ومثل له بألفاظ :الدين والصلاة والزكاة ... وبين صدق مفهوم يذهب **إبراهيم أنيس** إلى " أن الألفاظ في معظم لغات البشر تتذبذب دلالاتها بين أقصى العموم ، كما في الكليات مثل كلمة (شجرة) التي تطلق على ملايين الأشجار ، وأقصى الخصوص ، كما في الأعلام مثل كلمة (محمد) الدالة على شخص بعينه"[1].

وتخصيص الدلالة أو تضيقها ، يعني أن تتحول الدلالة من المعنى العام الكلي ، إلى المعنى الخاص الجزئي ، وبذلك يضيق مجال استخدام الكلمة، مثل الحج (القصد مطلقاً- الشعيرة المعروفة)، والصلاة (الدعاء مطلقا – الركن المعروف من الاسلام).[2]

وبما أن التوسع الدلالي يقتضي النظر إلى الميمزات ، فتضيق المعنى يقتضي إضافة ملامح تمييزية للفظ لتقليص الدلالة المقصودة فـ " كلما زادت الملامح لشيء ما قلّ عدد أفراد"[3]

ومن أمثلة ذلك في اللهجة الحسانية :

- **(دهن رأسه):** في اللهجة بمعنى بلله الزيت ، وفي العربية بلله بالزيت أو بغيره.
- **(الرأس):** في اللهجة يقصد به الشعر ، وفي العربية الرأس كله.
- **(المرأة):** ويقصد بها في الفصحى المرأة عموماً والحسانية المرأة المتزوجة.
- **(الزرع):** ويقصد به في الفصحى كل ما تنبت الأرض، وفي اللهجة الحسانية يقصد به الشعير.
- **(الطهارة):** يراد بها في اللهجة الختان.

[1] دلالة الألفاظ ، إبراهيم أنيس ص145.
[2] محاضرات في علم الدلالة نصوص وتطبيقات،خليفة بوجادي،ص 104
[3] علم الدلالة ، أحمد مختار عمر،ص245.

ثالثـاَ :الاختلاف الدلالـي بالانتقــال :

إذا كانا النوعان السابقان للتغير الدلالي يرتبطان بأن أحد المعنيين أضيق من الآخر أو العكس، فإن المعنى الجديد هنا ليس أخص من المعنى القديم ولا أعم ، بل هو مساو له [1].

فيكون انتقال المعنى عندما يتعادل المعنيان ، أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص ، ويتم هذا الانتقال بطرق متعددة ، منها انتقال الكلمة من المحل إلى الحال ، أو من السبب إلى المسبب ، أو الأداة إلى وظيفتها وفي الأغلب يكون هذا الانتقال من الجانب المحسوس إلى الجانب النفسي المجرد مثل (المجد) ومعناها امتلاء بطن الدابة وانتقل إلى الجاه وعندنا (الحقد) كان يقصد بها احتباس المطر وانتقلت إلى كل غيظ وحسد مكتوم[2]، ويعد نقل المعنى " أهم أشكال تغير المعنى أولاً لتنوعه، وثانياً لاشتماله على أنواع المجازات القائمة على التخيلات"[3].

ومن أمثلة ذلك في اللهجة الحسانية :

- **(ذاهب)** والتي في الفصحى عكس **(جاء)** وتعني في الحسانية **(ضال)**[4]
- **(فاصل)** وتعني في الفصحى الحد بين الشيئين وفي الحسانية **(المحتاج)**
- **(رقيق)** ويقصد بيها في الفصحى الرفيع وفي الحسانية **(عديم المروءة)**
- **(الخيمة)** ويقصد به في الفصحى بيت الانسان البدوي وفي الحسانية **(الزواج)**
- **(الورقة)** يقصد بها في الفصحى الورقة في الحسانية يقصد بها **(حشيش الشاي).**
- **(الطبلة)** يقصد بها في الفصحى ألة الموسيقة وفي الحسانية **(طاولة الشاي).**
- **(ساحل)** ويقصد به في الفصحى الشاطئ بينما يعني في الحسانية **(الغرب).**

تغير دلالة الألـــوان في اللهجة الحسانية:

(لكحل) اللون الأسود ، فيقال : فلان كحل بمعنى أنه حقود.

---

[1] المرجع نفسه، ص105

[2] محاضرات في علم الدلالة نصوص وتطبيقات ، خليفة بوجادي،ص106

[3] علم الدلالة ،أحمد مختار عمر،ص249.

[4] الحسانية ألسنيا وأدبيا ، محمد سالم بن جد ،مطبعة المنار ، نواكشوط ،2011 ،ط1 ،ص8

(**احمر)** فيقال فلانه ماشيا حمره ، بمعنى أنها متبرجة.

(ازرق) فلان ازرق ، بمعنى أنه أبله.

(اخضر) فيقال فلان مايل لخظار ، بمعنى أنه أسمر البشرة.

ومما سبق يتضح أن الألون استعملت اللهجة الحسانية كالصفات لتقارب الدلالة.

أسبـــاب تغيــر المعنى:

إن مرور اللغة بأزمان تاريخية طويلة ، وسريانها على ألسنة أناس كثيرين ما يعرضها للتغير، وحدوث تطور دلالي لألفاظها بالزيادة ، أو النقص.

ويشبه بعض اللغويين تغير المعنى عن طريق اكتساب الكلمة لمعان جديدة بالشجرة تنبت فروعاً جديدة. وهذه الفروع بدورها تنبت فروعاً أصغر، الفروع الجديدة قد تخفي القديمة، وتقضي عليها.

ويمكن أن نحصر أهم الأسباب التي تؤدي إلى تغير المعنى فيما يلي:

1- ظهور الحـاجة:

إن ظهور الجديد في حياة الإنسان، والمجتمعات – في الأفكار ، والمصطلحات والأشياء المادية – استلزم ضرورة التعبير عنها بأصوات، وألفاظ جديدة من لغة الجماعة فيلجأ أبناء اللغة إلى الألفاظ القديمة ذات الدلالات المندثرة فيحيون بعضها، ويطلقونه على مستحدثاتهم ملتمسين في هذا أدنى ملابسة فاستعمال ألفاظ قديمة لمعان حديثة يغير المعان حديثة يغير المعنى[1].

وفي هذا السياق يقول **إبراهيم أنيس: "** وهكذا وجدنا أنفسنا أمام ذلك الموج الزاخر من الألفاظ القديمة الصورة الجديدة الدلالة يريد بذلك المدفع ، والدبابة، والسيارة ، والقاطرة

[1] علم اللغة ، علي عبد الواحد وافي ،مصر، دار النهضة ،ص131.

، والتسجيل، والجرائد وغيرها أحياها الناس ، أو اشتقوها وخلعوا عليها دلالات جديدة تطلبتها حياتهم الجديدة"[1]. واللهجة الحسانية تستخدم ذلك في المدفع ، والسيارة.

2- التطور الاجتماعي، والثقافي:

ويظهر هذا السبب في عدة صور:

أ- انتقال الدلالات الحسية إلى دلالات تجريدية للتعبير عن متطلبات الإنسان نتيجة لتطوره العقلي ، ويتم ذلك عادة تدريجيا وقد تتلاشى الدلالة المحسوسة فتندثر، وقد تظل مستعملة مع الدلالة التجريدية.[2]

ب- استخدام ألفاظ معينة ذات دلالات تتعلق بمجموعة ذات ثقافة معينة، وقد يؤدي هذا إلى نشوء لغة خاصة وقد حدث هذا بالنسبة للكلمات الدينية كالصلاة، والحج، والوضوء.

ج- استمرار استخدام اللفظ ذي المدلول القديم ، وإطلاقه على مدلول حديث للإحساس باستمرار الوظيفة رغم الاختلاف في الشكل.[3]

3- المشاعر النفسية والعاطفية: للسبب النفسي دوره في التغير الدلالي وتمثل ذلك في تتجنب استعمال بعض الألفاظ لما فيها من إيحاءات غير مرغوبة، أو مستقبحة ،وهذا ما يعرف باللامساس ، أو التلطف فتستبدل هذه الألفاظ بألفاظ أقل حدة ، وأكثر قبولا، ويكون لها معنى قديم ، ويعتبر ذلك من تغير دلالة الألفاظ.[4]

وهذا التغير الدلالي بسبب التلطف والذي نجده في اللهجة الحسانية في قولهم:

- (فلانة موجوعة):يراد أنها حامل.
- (الرجل ما يبقي ألا فراشو) : يراد المعاشرة بين الزوجين.

[1] دلالة الألفاظ ، إبراهيم أنيس ص146-147.
[2] علم الدلالة ،أحمد مختار عمر،ص238.
[3] علم الدلالة ،أحمد مختار عمر،ص239.
[4] علم الدلالة (دراسة نظرية تطبيقية)، فريد عوض حيدر،القاهرة،1426هـ - 2005م، ط 1،ص90

4- الانحراف اللغوي:

قد ينحرف مستعمل الكلمة بالكلمة عن معناها إلى معنى قريب ، أو مشابه له فيعد من باب المجاز، ويلقى قبولاً من أبناء اللغة بسهولة ، وقد يكون الانحراف نتيجة سوء الفهم أو الالتباس، أو الغموض.

5- الانتقال المجازي:

وعادة ما يتم بدون قصد، ويهدف سد فجوة معجمية ويميز الاستعمال المجازي من الحقيقي للكلمة عنصر النفي الموجود ، وذلك كقولنا: رجل الكرسي وليست رجلا ، وعين الابرة وليست عينا[1].

وفي اللهجة الحسانية يقال:

- فُمْ الخَّنْشَة
- فلان كاوي (مغالي فالثمن).
- فلا ظَهْروا طْويل (لا يرد الدين).

6- الابتداع:

يعد الابتداع أو الخلق من الأسباب الداعية لتغير المعنى.

ويقوم به غالباً أحد الصنفين:

أ- الموهوبون ، وذلك لتوضيح الدلالة التي يهدف إليها أو لتقوية أثرها في الذهن.

ب- المجامع اللغوية ، والهيئات العلمية ، وذلك للتعبير عن مفاهيم ،وأفكار معينة.[2]

[1] علم الدلالة ،أحمد مختار عمر ،ص241.
[2] المرجع نفسه،ص242.

التـــــرادف:

في اللغة هو تتابع شيء خلف شيء ، ترادف الشيء تبع بعضه بعضا ، الترادف هو التتابع ، وفي الاصطلاح جاء في المزهر قال **الإمام فخر الدين**: "هو الألفاظ المفردة الدالة على معنى واحد ، باعتبار واحد ، قال واحترزنا بالإفراد عن الاسم والحد ، فليسا مترادفين ، وبوحدة الاعتبار عن المتباينين كالسيف والصارم ، فإنهما دلا على شيء واحد ، لكن باعتبارين: أحدهما على الذات ، والآخر على الصفة ، والفرق بينه وبين التوكيد أن أحد المترادفين يفيد ما أفاده الآخر ، كالإنسان والبشر ، وفي التوكيد يفيد الثاني تقوية الأول ، والفرق بينه وبين التابع أن التابع وحده لا يفيد شيئا كقولنا: عطشان نطشان"[1].

وكان الترادف مجال خلاف بين العلماء العرب والمحدثين ، فعند القدماء ما سبق ذكره عند السيوطي وتناوله **الاصفهاني والرازي** ، ومنهم من أنكره **ابن فارس وأبو علي الفارسي** ، و**أبو هلال العسكري** ، فيقول **ابن فارس**: "يسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة ، نحو السيف ، المهند ، الحسام ، والذي نقوله في هذا أن الاسم الواحد هو السيف وما بعده من الألقاب صفات ، ومذهبنا أن كل صفة منها في معناها غير معنى الأخرى وكذلك الأفعال ، نحو مضى وذهب وانطلق ، وقعد وجلس ورقد ونام وهجع ، ففي قعد معنى غير جلس.."[2].

وعند المحدثين نجد نفس الخلاف الموجود عند القدماء ، فنجد **أولمان Ullmann** والذي ينكر وجود الترادف يقول " إن الترادف التام نادر الوقوع ، لأن ذلك يفترض التماثل التام في جميع السياقات ، وهو أمر غير وارد فعلا ، وإذا ما حدث هذا فإنه تظهر بالتدرج فروق معنوية دقيقة ، تجعل كل لفظ يستقل بجانب من الجوانب المختلفة للمدلول الواحد"[3].

[1] المزهر ، السيوطي ،ج1 ، ص402.
[2] المرجع نفسه ،ج2 ،ص404
[3] دور الكلمة في اللغة ، ستيفان أولمان ،ص.97

ويقول **بلومفيلد Bloomfield**:"إطار اللغة الواحدة لايوجد ترادف ، فالاختلاف الصوتي لابد أن يصاحبه اختلاف في المعنى ....."[1].

والذين يثبتونه **إبراهيم أنيس** ولكن بشروط خاصة اتحاد البيئة والعصر ، والاتفاق التام بين الكلمتين في المعنى.

فيكون التعبيران مترادفين في لغة ما إذا كان يمكن تبادلهما في أي جملة في هذه اللغة ، دون تغيير القيمة الحقيقية لهذه الجملة.

وظاهرة الترادف شائعة في اللهجة بشكل واضح ومن أمثلة ذلك:

- الظلمة والعتمة.
- الظحك والتكركير.
- البرد والسُّمَر.

التعدد الدلالي:

"الأصل في وضع الألفاظ في اللغات المختلفة، أن يكون لكل معنى يجول بالخاطر لفظ يعبر عنه، أي أن يكون للفكرة الواحدة لفظة واحدة، وللكلمة الواحدة معنى واحد أيضا. ويبدأ الخلط، والاضطراب بمجرد أن يوجد لفظان فأكثر لمعنى واحد، أو معنيان فأكثر للفظ الواحد، وإن كانت اللغات جميعاً لا تنجو من هذه الإصابة بقدر ما ، قلّ أو كثر"[2].

والتعدد الدلالي هو وجود أكثر من معنى للفظ الواحد، ويكون نتيجة لأمرين:

1- تعدد المعنى، واللفظ واحد وهو ما اصطلح عليه اسم المشترك اللفظي.

2- تعدد المعنى للفظ الواحد، ويكون المعنيان متضادين، وهو ما يسمى بالأضداد.

[1] علم الدلالة ، أحمد مختار عمر، ص224.
[2] كلام العرب- من قضايا اللغة العربية، حسن ظاظا، دار النهضة العربية، بيروت ، 1976م، ص102.

1/ المشترك اللفظي:

هو كلمة واحدة تدل على معنيين أو معان عدة على سبيل الحقيقة أو المجاز، وإن وجود أكثر من معنى للفظ الواحد، يمكن أن نعيده إلى التطور اللغوي أو تداخل اللغات أو اللهجات أو الاقتراض منها أو الانتقال من الحقيقة إلى المجاز، ويعرفه الجرجاني: "المشترك ما وضع لمعنى كثير كالعين لاشتراكه بين المعاني"[1]

ومن أمثلة ذلك في العربية كلمة (النوى) تدل على البعد وعلى عجم التمر ، وتدل على بذر الزبيب.

وقد أشار إليه **ابن درستويه** في تعليقه على لفظ (وجد) فقال: "ظن من لم يتأمل المعاني ، ولم يتحقق الحقائق أن هذا لفظ واحد قد جاء لمعاني كلها شيء واحد وهو إصابة الشيء خيراً كان أو شراً ، ولكن فرقوا بين المصادر"[2].

وقد يرجع تعدد معنى اللفظ إلى لهجتين مختلفتين على نحو ما نجده في لفظ (الألفت) الذي تستعمله قيس بمعنى الأحمق ،وتستعمله تميم بمعنى الأعسر وقد يرجع تعدد اللفظ الواحد إلى حذف، واختصار وقع في الكلام حتى تشابه اللفظان ، كأن يكون الفعل لازما ثم يحذف الجار الداخل على مفعول به فيبدو كما لو كان متعديا في أصل الوضع، كقولهم وقفت الدار على المساكين، ووقفت وقتاً طويلا في انتظارك ، والأول من الوقف والثاني من الوقوف. وكقولهم حبست الدابة ، وحبست مالاً على المساكين.

ولوجود هذه الأسباب التي أدت إلى الاشتراك الدلالي في اللفظ الواحد أنكر بعض اللغويين المشترك اللفظي.

1التعريفات ، الجرجاني ، ت مجموعة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1 ، 1983،ص239

[2] المزهر ،السيوطي،ج1،ص384.

عوامل نشأت المشترك اللفظي:

1- **اللهجات:** فعندما يستعمل لفظ بدلالتين، فكل منهما من لهجة مختلفة مثال ذلك كلمة (الضنا) تستعمل بمعنى المرض وهي بمعنى الطفل في طيء

2- **الاستعمال المجازي:** مثل كلمة العين التي تعني عضو الإبصار في جميع اللغات السامية ، إلا أنها في العربية مع ذلك تعني معاني أخرى، كالإصابة بالعين والجاسوس وغيرها.

3- **اقتراض الألفاظ من اللغات المختلفة**: كـ (الحُب) بمعنى الود في العربية وتعني الجرة التي فيها الماء. وهذا المعنى مستعار من الفارسية

4- **التطور اللغوي**: ومن ذلك (دعم الشيء): قواه ، كما أن(دعمه): دفعه وطعنه، وأصل الكلمة بالمعنى الثاني (دحم) بالحاء ثم تطورت فقبلت عيناً.

ومن أمثلة ذلك في اللهجة الحسانية:

- **(لْفَرْحَة)** تقال للفرح وللهدية التي تقدم بعد السفر.
- **(لْقَلْبْ)** تقال للقلب وللجبل.
- **(قْبْلَة)** تقال اتجاه القبلة وتقال للجنوب.
- **(لْوْتَدْ)** تقال لوتد الخيمة وتقال أيضا للكتلة الصخرية.
- **(الفم)** تقال للفم الانسان وللباب.

ثانياً: التضاد:

هو يكون للدال الواحد معنيان متضادان ، وهو(نوع من المشترك اللفظي) بوجه عام ، لذلك فهو لا يعني ما يقصده المحدثون من وجود لفظين متضادين ، أي يختلفان لفظا ويتضادان نطقا ، نحو (النور والظلام) ، بل يعني المفهوم القديم للتضاد ، وهو أن يكون اللفظ واحدا ، لكن في الاستعمال يرد بمعنيين أحدهما ضد الآخر ، نحو السدفة التي تعني عند (تميم) الظلمة ، وتعني عند (قيس) الضوء.

يقول **ابن فارس:**"ومن سنن العرب في الأسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد سمو الجون للأسود، والجون للأبيض"[1].

ولا ريب أن الذي يحدد الدلالة والمعنى في ذهن السامع هو السياق ، وفي ذلك يقول **الأنباري:**" كلام العرب يصحح بعضه بعضاً ، ويربط أوله بآخره ، ولا يعرف معنى الخطاب منها إلا باستيفائه ، واستكمال جميع حروفه ، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين دون الآخر ، ولا يراد بها في حال التكلم ، والإخبار إلا معنى واحد.

من أمثلة ذلك في اللهجة الحسانية:

- لفظ (**حُوزْ**) تحمل دلالتين اقترب واتبعد ، "حُوز عنِّي" و" حُوز عليا"
- لفظ (**صِّد**) وهو لفظ يعني في الفصحى أن تدير ظهرك ، إلا أنه في اللهجة يحمل معنيين كأن تدير بظهرك أو بوجهك. "صِدْ عليا" و"صَدْ عنِّي".

ويرجع وجود هذه الظاهرة الدلالية لأسباب نوجزها فيما يلي:

أولاً: أسباب نفسية تتمثل في التفاؤل، والتشاؤم، والتهكم، والسخرية، والخوف. كما يقال شاطر للمجتهد والكسول.[2]

ثانيا:أن يكون الاستعمال الدلالي للفظة استعمالاً عاماً مشتركاً.

ثالثا: أن يكون اللفظ متسع المعنى ويشمل المعنيين المتضادين.[3]

صرح بعضهم بذلك فقال: " إذا وقع الحرف على معنيين متضادين فالأصل لمعنى واحد ثم تداخل الاثنان على جهة الاتساع، فمن ذلك (الصريم) يقال لليل، والنهار لأن الليل ينصرم من النهار، والنهار ينصرم من الليل، فأصل المعنيين من باب واحد ، وهو القطع".[4]

ولقد اشترط اللغويون للتضاد بين الدلالة للفظ شرطين:

---

[1] الصاحبي ، ابن فارس،ص117.
[2] من كلام العرب،د.حسن ظاظا،ص112.
[3] المرجع نفسه،ص143.
[4] المزهر، السيوطي، ج1، ص401.

1- أن يكون التضاد الدلالي واقعاً في لهجة قبيلة معينة أو مجموعة من القبائل تدخل تحت نمط لغوي واحد[1].

وفي ذلك يقول السيوطي: (الشعب) الافتراق ، و(الشعب) الاجتماع ، وليس من الأضداد ، وإنما هي لغة لقوم.[2]

فبهذا يتضح أنه يشترط لإقرار الضدية أن يكون المعنيان للفظ الواحد في لغة واحدة.

2- أن يكون التضاد راجعاً للتوسع المجازي أو غيره في التعبير.

ومن ذلك ما نقله السيوطي عن القالي في شأن (الصريم) لليل، والنهار قوله: وليس هو عندنا ضدا.

رابعاً: أن تكون الضدية بسبب اختلاف اللهجات فدلالة لفظ عند قبيلة بمعنى وفي قبيلة أخرى بمعنى مضاد.

وربما يكون ذلك لأن اللفظ كانت له دلالة قديمة تشمل المعنيين معاً ، ونتيجة للتطور التاريخي للدلالة اتجهت ، ولزمت معينة عند قبيلة.واتجهت الدلالة الأخرى لقبيلة أخرى. ومع مرور الزمن احتكت القبيلتان ثم تأثرت كل منهما بالأخرى ، ونقلت دلالتها فاستخدمت جنباً إلى جنب مع الدلالة الموجودة في القبيلة. وهنا اجتمع الضدان ، أو أن تبقى كل دلالة في موطنها فينقل اللغويون جميع الدلالات مع تناقضها مع نسبة كل منها إلى قبيلتها.

خامساً: التغير الصوتي:

أشار **حلمي خليل** إلى أن التغير الصوتي من العوامل التي تتسبب بوجود التضاد. حيث أن بعض التغيرات الصوتية في أصوات الكلمات قد ينتج عنها اجتماع صورة كلمة في معنيين متضادين.

[1] كلام العرب، حسن ظاظا، ص113.
[2] المزهر، السيوطي، ج1،ص234.

مثال ذلك(ضاع) لفظ يدل على الاختفاء ، والظهور معاً والأصل فيه الجذر(ضيع) أما دلالة الظهور فهي من الجذر (ضوع) ثم تطور الفعلان إلى صورة واحدة هي (ضاع) ويدل على هذا الفرق صورة المضارع ، إذ هي بمعنى الفقد تكون(ضاع،يضيع)،وبمعني الظهور تكون ض(ضاع، يضوع).[1]

سادساً: دلالة الصيغة الصرفية

قد يكون للصيغة الصرفية أثر في وجود الضدية ، وذلك أن بعض الصيغ الصرفية قد تحتمل المعنيين معاً.

من ذلك صيغة (فعيل) التي بمعنى (فاعل) احيانا مثل: قدير ، شهيد ، سميع وبمعنى (مفعول) مثل: كحيل بمعنى مكحول، جريح بمعنى مجروح.

ثالثاً: اقتراض الألفاظ

من الأمور اللغوية التي اجمع عليها علماء اللغة، ظاهرة اقتراض الألفاظ فهي أمر مسلم به لا يحتاج إلى دليل ولا برهان على وقوعه في اللغة سواءً في العصور القديمة أو الحديثة، فقد حدث ذلك في العربية أن اقترضت كلمات ألفاظ كـ (الإستبرق، الفردوس، السندس...) وحدث في اللغات الحديثة ومن ذلك ما يسمع بكثرة على ألسنة العرب من ألفاظ أجنبية اضطرت إليها الحاجة أو لغير الحاجة.

وهذا الاقتراض ليس إلا نوعاً من التقليد ، كتقليد الطفل للغة من حوله ، غير أن هذا التقليد يكون جزئيا لعناصر لغوية خاصة.

وقد يحدث هذا الاقتراض من الأفراد كما يحدث من الجماعات ، عامةً أو هيئات علمية مخصصة وقد يكون السبب في اقتراض الألفاظ من اللغات المختلفة نتيجة للحاجة حيناً أو الإعجاب حيناً آخر.[2]

[1] الكلمة، حلمي خليل، ص140.
[2] من أسرار اللغة، .إبراهيم أنيس،ص117.

ومما لا شك فيه أن الاحتكاك بين الشعوب هو العامل الرئيسي في دخول هذه المفردات الجديدة للغة وذلك لتحقيق المصالح المادية ،أو الثقافية ،أو السياسية ،أو لمسايرة التطور الحضاري.

والمرء حين يقترض لفظاً أجنبيا ويستعمله في كلامه أو في كتابته يحاول عادةً أن يشكل ذلك اللفظ حتى يصبح على نسج لغته، أو قريب منها بألفاظها سواء من ناحية الأصوات، أو من ناحية الصيغ ويساعد مثل هذا الصنيع على شيوع اللفظ الأجنبي بين أفراد البيئة لسهولة تناوله حينئذ والنطق به. ولذا كانت الكثرة الغالبة من الألفاظ المستعارة في كل اللغات تتخذ شكلا مألوفا في اللغة المستعيرة.

وقد يحدث في القليل من الأحيان أن يبقى اللفظ المستعار على حالة دون تغيير في أصواته أو صيغته.[1]

واللغة العربية كحال جميع اللغات الإنسانية ،تأثر وتتأثر ، تقرض وتقترض، متى اتصلت بأي لغة أخرى لأي سبب من الأسباب ، فالتأثير والتأثر بين اللغات قانون اجتماعي إنساني ، فما يصدق من تبادل بين العربية ولهجاتها يصدق بين العربية ولغات الأمم المجارة.

فالعربية عندما اضطرت إلى اقتراض ألفاظ من الأمم المجاورة إلى لغتها ازدادت بذلك سعة على سعة.

الاقتراض في اللهجة الحسانية:

لقد أضافت اللهجة إلى لغتها ألفاظاً ومفردات جديدة بالاقتراض من اللغات الأجنبية، من تلك الألفاظ وفي اللهجة الحسانية نجد الكثير من الكلمات المقترضة، وهي:

الكلمات البربرية:

- أركاج: وهذه الكلمة تعني الإنسان .

[1] المرجع نفسه ،ص118-119.

- أفكراش: وتعني فتى.
- تيشيرت: وتعني فتات ، إشير: وتعني الطفل
- أدرار: تعني الجبل.
- أغيلاس: ومعناها الشّبل.
- تاغزومالت: وتعني اللبؤة.
- (تيرس – زمور– أوسرد– ميجك –أوسرد– تفاريتي): أسماء أماكن.
- تيفسكي: ويعني فصل الربيع.
- مصرية: وتعني غرفة .

المفردات الإفريقية:

- **بيصام :** ويعني الوردة الفرعونية (الحمراء).
- **كرتا** : وتقال للفول السوداني.
- **مارو:** وتعني الأرز.
- **المامي:** وتعني الامام أو الشيخ.

المفردات الفرنسية:

- **كوزينه (cuisine):** المطبخ
- **بوتيك (boutique):** الدكان.
- **وته (auto):** تعني سيارة.

وهذه أشهر الكلمات المقترضة في اللهجة الحسانية ، الشائعة بكثرة.

حرف الألف:

- **أذان:** أذنت له في كذا أي أطلقت له فعله ، وهي الإرادة نحو بإذن الله وأذنت للعبد في تجارة ، والمؤذن بالصلاة أعلم بها[1]. وفي اللهجة الحسانية تستخدم بجميع دلالتها في المعجم وهي بذلك تتفق مع الفصحى ، فيقال " باذن مولانا " و" أذن لذان".
- **أجل:** ضربت له أجلا ، أجل الشيء مدته ووقته الذي يحل فيه[2] ، وفي اللهجة الحسانية تستخدم نفس الدلالة ، وفيقال " جاه أجلو " بمعنى انتهى وقته وانتهت مدته.
- **أطّم:** ماهو إلا أُطُم من آطام المدينة وهي حصونها ، ويقال آطام مؤطمة أي مرتفعة ، من المجاز: تأطم السيل ، ارتفعت أمواجه ، وتأطمت النار ارتفع لهبها ، وتأطم علي فلان ، تطاول في غظبه[3]. وفي اللهجة الحسانية يراد بها أشّد فيقال في المثل: " أطّم على باكة[4] العيش"
- **أَمَارَة:** الأمارة العلامة، وهي أيضاً الموعد المحدد[5]. وفي اللهجة الحسانية يراد بها العلامة ، فيقال: (طرحت أمارة على الطريق) ، (ذيك مارتو).

حرف الباء:

- **بَرَدَ:** البرْد: ضد الحر ، والبرودة: نقيض الحرارة . وجاء في اللسان بَرَدَ: أي سكن وفتر، والبرّادة: إناء يبرد الماء ، وأبرد القوم: دخلوا آخر النهار. والبَرَدُ: سحاب كالجمد ، سمي بذلك لشدة برده. وسحاب بَرِدٌ وأبْرَد: ذو قرّ وبرد : قال

[1] أساس البلاغة ، الزمخشري ، مادة (أ ذ ن).
[2] المصباح المنير ، مادة (أ ج ل)
[3] أساس البلاغة ، الزمخشري، مادة (أ ط م).
[4] بيرا د بها مباركة اسم مرأة .
[5] لسان العرب، لابن منظور،مادة(أ م ر).

ياهند إهند بين خِلْبٍ وكبد أسقاكِ عني هازم الرعد بَرِد

وبَرَدَ الحديد بالمبرد ونحوه من الجواهر يَبْرُده: سحله ، والبُرادة: السُّحالة والبرادة : ماسقط منه ، وجميع هذه الدلالات تستخدم في اللهجة الحسانية فيقال : " فلان برد عن شغلت " أي فتر وكسل ، ويقال: " لحسا حامي برديه" بمعنى إجعليه فاتر و " حَانِي الحَّالْ يبْرِدْ" أي بعد وقت الظهيرة.

- **برك:** بَرَكَ بُرُوكاً:(ثبت وأقَام) وهو مأخوذ من بَرَكَ البعيرُ، إذا ألقى برْكَهُ بالأرض أي صدره ، وهو نفس المعنى في اللهجة وتستعمل مجازاً " فلانة ألا باركة فالدار" بمعنى أنها لاتبرحها.
- **بطَحَهُ:** بطحاً: بَسَطَهُ وبَطَحَهُ: إذا ألقاه على وجهه ، وتبطّح فلان: إذا سبطرّ على وجهه ممتداً على وجه الأرض[1]. وهو نفس المعنى في اللهجة " فلان مبطوح على وجه".
- **بلَحْ:** وهو حَمْلُ النّخل مادام أخضر صغاراً ، كحصْرِم العنبِ ، واحدته بلحة [2]. وهو نفسه في اللهجة "بلح النّخل"
- **بنّة:** وتعني في اللهجة الرائحة الطيبة ، ومن دلالتها في اللغة: شممت منه رائحة طيبة ، وأجد في الثوب بنّة السفرجل ، ويذكر صاحب لسان(20) العرب أن البنّة هي الريح الطيبة ، كرائحة التفاح ، ومن خلال ماسبق يتضح أن الكلمة تستخدم

[1] تاج العروس ، مادة (ب ط ح)
[2] تاج العروس ، مادة (ب ل ح).

للرائحة الطيبة ، وفي اللهجة الحسانية تستخدم هذه الكلمة للمجاز فيقال " كل شي لو بنّتو" أي له نكهته.

حرف التاء:

- **تَلْ:** وتعني اللهجة الحسانية جهة الشمال ، وذلك راجع لكون جهة الشمال كثيرة التلال والمرتفعات ، فاصطلحوا هذه الكلمة على الجهة الشمالية

حرف الثاء:

- **ثقِيلَه:** أثقلت المرأة وثقلت فهي مُثقل: استبان حملها ، ومنه قوله تعالى :"فلّما أثقلت دعوا الله" أي ثقل حملها في بطنها [1]، وتتوافق اللهجة مع دلالة المعجم.
- **ثالول:** الثؤلول: حبة تظهر في الجلد كالحمصة فما دونها ، يجمع الثؤلول على ثاليل والثؤلول: خُراج[2]، وفي اللهجة توافق المعجم في دلالة اللفظ على الحبة الصغيرة في الجلد .

حرف الجيم:

- **جحد:** جَحَدَ: الجَحْد والجُحُود: نقيض الإقرار كالإنكار ، جَحَدَهُ يَجْحَدهُ جَحْداً وجُحُوداً. والجحود: هو الانكار من العلم.والجحود: قلة الخير.يقال جحد عيشهم جَحَداً إذا ضاق واشتد والجحادي:الضخم[3].وفي اللهجة الحسانية يستخدم اللفظ كما في المعجم بمعنى الانكار مع العلم فيقال (فلان جحاد).كما أن في اللهجة الحسانية لها استخدام آخر

[1] تاج العروس مادة (ث ق ل).
[2] لسان العرب، ابن منظور،(ث أ ل)
[3] المرجع نفسه،مادة(ج ح د).

وإن كان قريب من الانكار إلا أن فيه شيء من الاختلاف كأن يقال (فلانه جاحده مناسبتها) بمعنى إخفاء الامر.فهم بهذا المعنى يريدون أن الجحود يخفي الأمر مهما كان ظاهروعادي.

حرف الحاء:

- **حْرَشْ:** الحَرْشْ والتَحْرِيش: اغراؤك الإنسان والأسد ليقع بقرنه. وحَرش بينهم: أفسد وأغرى بعضهم ببعض. والأحرش: خَشِنْ الجِلْد.[1] فدلالة المعجم تدل على أن التحريش هو الإفساد بإغراء وتهييج الإنسان أو البهائم بعضها على بعض، كما أنه تدل على الخشونة. وهذه الأخيرة توافق اللهجة الحسانية فيقال (فلان حرش) أي خشن، في المجاز يقال (شَغْلتَك حَرْشَه) بمعنى أنها غير متقنه.
- **حَسَّنْ:** وتعني في اللهجة حلاق مثل ماجاء في المثل المشهور: " يتعلم لحسانه فروس ليتامه" ، وبرجوع إلى المعاجم نجد في أساس البلاغة نجده يقول في مادة **حسن:** حسّن الله خلقة ، وحسّن الحلاق رأسه: زيّنه ، وما رأيت مسحننا مثله ، دخل الحمام فتحسّن أي احتلق ، وبهذا فإن اللهجة توافق في ذلك ماجاء في أساس البلاغة.
- **حَزَرَ:** الحَزْرُ في الفصحى تعني التقدير والخرصُ: الحازرُ: الخارص كما في الصحاح ، الحزرةُ: من المال: خياره ، ويقال هذا حزرة نفسي: أي خيرما عندي ، وكما جاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم" لا تأخذ من حزرات أنفس النّاس شيئاً ، خذ الشارف والبَكْرَ" يعني الصدقة ، أما اللهجة فتعني التودد المبالغ فيه لشخص ما لكسب رضاه ، بهذا فاللهجة لا تفواق الفصحى في الاستعمال.

[1] لسان العرب ،ابن منظور، مادة (ح ر ش).

- **حِدْر**: الحَدْرُ: من كل شيء تَحْدِره من عُلو إلى سُفلٍ ، والمطاوعة منه الإنْحدار. حَدَرَ الشيء، حطّه من علو إلى أسفل والإنحدار: الإنهباط ، والموضع مُنْحدر[1]. فالانحدار من العلو إلى الأسفل وفي اللهجة يقال: احْدرِ لباسِك ، وتستخدم مجازاً : احْدَر صوتك بمعنى اخفظه.

حرف الخاء:

- **خبَط:** خَبَطَ البعير بيده الأرض: ضربها ضرباً شديداً وتخبطها ، وتخبطت الشيء: توطأته ، ومن المجاز: خبط القوم بسيفه ، وبات يخبط الظّلماء[2]. و خبط تعني ضرب أي شي بشِدَّة . وفي اللهجة الحسانية بمعنى ضربه ، فيقال "خبطني فلان" بمعنى ضربني.
- **خَطِّ :** وتعني في اللهجة تجاوز ، وفي المعاجم خطى بمعنى مشى ، وتخطى الناس: تجاوزهم ، وفي المجاز تخطاه المكروه. وبهذا فالمعنى واحد في الفصيح وفي اللهجة.

حرف الدال:

- **دَبَشْ:** دْبَشْ وتعني في اللهجة الملابس والأثاث ، وبالرجوع إلى القاموس المحيط تعني أثاث البيت ، والمعنى متطابق ، ومنه يقال " دبش لعروس " بمعنى جهازها.

لسان العرب، ابن منظور،ما
[1]دة (ح د ر).
[2] أساس البلاغة ، (خ ب ط)

- **دراعه:** دِرْع الحديد بالكسر ، ج:أدْرع وأدْراع ، ودُروع ، ورجل دارع عليه دِرْع ، والمِدْرعة : ثوب ، كالدُّراعةِ: ولايكون إلاّ من صوف ، وتمردع: لبسه[1].

وفي اللهجة الحسانية الدّراعة هو اللباس التقليدي للرجل فيقال " فلان لابس درّاعت ".

- **دسَّ:** دسُّك شيئاَ تحت شيء ، وهو الإخفاء ،والدَّس أيضاً دفن الشيء تحت الشيء[2] ، وهو نفس المعنى اللهجة الحسانية .
- **دلّال:** دَلّال المرأة ودلُّها وحسن الحديث وحسن المُزاح والهيئة ومنه قول الشاعر:

فإن كان الدّلال فلا تلحّي وإن كان الوداع فبالسّلام[3]

والدّلال في اللهجة الحسانية تقال للمرأة في حالة التغزّل " دَلَّالِي زْوَين ومِتْعَدَل"

- **دِلْكِ:** دَلَكَهُ بيده ، دَلكاً: (مرسه ودعكه) ومن المجاز دَلَكَ الدّهر فلاناً إذا أدبه وحنّكه وعلمّه. وهو نفس المعنى في اللهجة.

حرف الذال:

- **ذبيحة:** وتعني في الحسانية وتعني مايذبح من الخراف والماعز لاغير ، وفي المعنى المعجمي فهو موضع الذبح والذبيحة هي الشاة ، وذبح ذبحا: شق وفتق ونحر، ومن هذا فالمعنى واحد.
- **ذِرِّ:** ذَرَّ الشيء يذُره: أخذ بأطراف أصابعه ثم نثره على الشيء. وذَرَّ الشيء يذُرُّه إذا بدده[1]. ويراد في اللهجة الحسانية الدلالة نفسها : (ذري عليه شوي الملح).

[1] المحيط ، مادة (د ر ع)
[2] تاج العروس ، مادة (د س س)
[3] تاج العروس ، مادة (د ل ل)

- **ذْليل:** الذُّل والذِّلة والمذَّلة ،ذليل وأذّله الله وذلله ،واستذله العدوّ ، وهو مستذل بينهم ومستهان.[2] وذَلِيل في اللهجة الحسانية تعني الجبان ، فيقال " فلان ذليل" بمعنى جبان.

حرف الراء:

- **ردح:** الرِّدح والتَّرديح بسْطك الشيء بالأرض حتى يستوي رَدَاحُ ورَدَاحه ورَدوح عجْزاء ثقيلة الأوراك. ناقة رَداحُ وكبش رَداح: ضخم الألية وردح البيت بالطين يَرْدَحُه رَدحاً ، وأرْدَحهُ كاثفه عليه[3]. وفي اللهجة الحسانية الرَّدح هو وضع الشيء على الأرض بالقوة ، وغالباً ماتقال عند شدّة الغضب أو عند المزاح.
- **رِسْغْ:** رَسَغَ البعير، يَرْسَغُهُ رَسْغاً: شَدَّ رُسْغَ يَدِيْه بخيط ، واسم ذلك الحبل: الرُّسْغُ : بالضم ، وفي أيديهنَّ المراسِغَ ، و(الأرساغ) هي المَسَكُ والواحدة مَرْسغة ، ورُسْغ[4] . واللهجة نجد أن كلمة رْسغ توافق في دلالتها الفصحى وفيراد في استعمالها الأساور التي تتزين بها المرأة في يدها.
- **رَفد:** رَفَدَ ، رَفَدُ وأرفَدهُ : أعانه بعطاء أو قول أو غير ذلك ، وفلان نِعْم الرّافد إذا خلّ به الوافد ، وهو نفس المعنى في اللهجة الحسانية فيقال " فلان رافد لوليات" بمعنى يعينهم.

[1] لسان العرب، ابن منظور (ذ ر ر).
[2] أساس البلاغة ، ماذة (ذ ل ل)
[3] لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (ر د ح)
[4] تاج العروس ، ، مادة (ر س غ) ، ج ص481.

- **روز:** رُزْت فلاناً ، ورزتُ ماعنده: جرّبتهُ وقدرته ، وكم رُزْته رَوْزاً فلم أر عنده فوزاً [1]، وهذا نفس المعنى في اللهجة .

حرف الزاي:

- **زريبة:** وتعي في اللهجة بيت الغنم ، أما في المعاجم ، زَرَبَ تعني: المأوى، والغنم في زَرْبِها.
- **زَكَّر**: (زكره) أي الإناء : زكراً (ملأه ، كزكّره ، وتزكّر: تزكيراً) ، يقال زكّر السِّقاء وزكّرته ، إذا ملأه [2] ، ونجد أن اللهجة الحسانية توافق الفصحى في الدلالة ،فيقال : زَكَّرْت الكاس بمعنى أنَّك ملأته .
- **زاهر:** زهرت (النّار) زهوراً (أضاءت) وأزهرتها أنا ، وفي المجاز يقال زهرتُ (بك زنادي) أي قويت بك وكثُرت ، و (الأزهر: القمر) لاستنارته ، والأزهر (يوم الجمعة) والأزهر الأسد الأبيض اللون[3] ، وبهذا فاللجهة توافق الفصحى في هذا المعنى ، فيقال النّار زاهرا، فالمعنى متطابق.
- **الزَّغَبْ:** الشعيرات الصُّفر على ريش الفرخ ، وقيل (صغار الشَّعْر والرِّيش ولِيِّنُه) وهو دُقاق الرِّيش الذي لايطول ولايجود ، والزَّغَب : مايعلو ريش الفرخ أو أول مايبدو منها، أي الصّبي والمهر وريش الفرخ ، وواحدته زغبة [4]. وفي اللهجة الحسانية يراد تقال للشعر الانسان عامة ، فيقال: فلانة زَغْبتها زَينَة.

[1] أساس البلاغة ، مادة (ر و ز).
[2] تاج العروس، ج11،ص437.
[3] تاج العروس ،مادة (ز ه ر) ج11 ص 477.
[4]تاج العروس ، مادة (ز غ ب)

- **زّهَم:** شحم الوحش أو النّعام والخيل [1]، وفي اللهجة المعنى نفسه.

حرف السين:

- **سرط**: سرطاً، سَرَطاناً، محركتين ، أي بلعهُ ، وقيل (ابتلعه) من غير مضغ ،وفي المثل " لاتكن حلواً فتسرط ، ولا مُراً فتعْقى" ، وفي اللهجة بنفس المعنى وهو البلع من غير مضغ.
- **سوّك:** ساك الشيء يسوكه سَوْكاً (دَلكه) ومنه أخذ المِسْواك وسَاك فمه بالعود يسوكه سوًكاً وسَوَّكه تسْويكاً [2]،وفي اللهجة نفس المعنى " نسوَّكْ فُمي" سواء بالسواك أو بغيره.
- **سَّقم:** سَقِمَ: حَزَنَ و حُزْن :(المرض) ، سَقَماً وسَقامةً، وسقاماً : فهو سقيم ، ومنه قوله تعالى حكايةً عن سيدنا إبراهيم عليه السلام" إنِّي سقيم" ، والمجاز: قلب سقيم ، ، وكلام سقيم ، وفهم سقيم ، وصدر سقيم أي حاقد[3]. وفي اللهجة الحسانية يقتصر هذا اللفظ على شخص أعياه العشق فيقال " فلان مسقوم " أي يحب.
- **سَواغَ:** وأصلها في العربية الصُّواغْ ، الذين يصوغون الكلام ، أي يغيرونه ويخرصونه ، والصّواغ: من يختلف الكلام ويزوره.[4] وهو نفس المعنى في اللهجة إلا انّها تنطق بالسين من باب التخفيف ، مثل" فلانه سوغايه" أي أنها تختلق الكلام وتكذب فيه.

[1] تاج العروس ، مادة (ز ه م)
[2] تاج العروس ، مادة (س و ك).
[3] تاج العروس ، مادة (س ق م)
[4] تاج العروس ، مادة (ص و غ)

حرف الشين:

- **الشَّبُ:** الشَّبْ: حجر معروف يشُبُّ الزّاج ويدبغ به الجُلود[1] ، وهو حجر أبيض معروف كذلك في اللهجة الحسانية.
- **شمر:** شّمَرَ أذياله ، وتشمرللعمل [2].وهو نفس المعنى في اللهجة .
- **الشّرْم:** الشَّرَمُ: الشَّقُ ، ويقال شَرمه ،يشْرمه ،شَرْماً إذا شّقه [3]،وفي اللهجة نفس المعنى إلا أنّ الشّق يقتصر على الانسان بمعنى يقال " شُرَمْت لي وِذْني أو خَشْمِي (أنفي) " ولاتقال في سوى ذلك.
- **شَيْنْ :** وتعني اللهجة الحسانية قبيح ، والعرب تقول: وجه فلان زين، أي حسن ، وجه فلان شين، أي قبيح وهما متوافقان في ذلك.

حرف الصاد:

- **صْهَب:** الصَّهبُ: لون حُمرة أو شُقرة في شعر الرأس ، الصُّهبة ،الصُّهوبة[4]

حرف الضاد:

- **الضَّبْ:** دُويبة من الحشرات ، وهو يشبه الوَرَلْ ، وقال عبد القاهر: هي على حدِّ فَرْخ التمساح الصغير وذنبه كذنبه ، وهو يتلوَّن ألوانا نحو الشمس كما تتلوّن الحرباء ويعيش سبعمائة عام ولايشرب الماء ، بل يكتفي بالنّسيم[5] ، وهو نفسه في اللهجة الحسانية.

[1] لسان العرب ، ابن منظور ،(ش ب ب).
[2] أساس البلاغة ، مادة (ش م ر).
[3] تاج العروس ، مادة (ش ر م)
[4] تاج العروس ، مادة (ص ه ب).1
[5] تاج العروس ، مادة (ض ب ب).

- **ضَبَح:** ضبحت الخيل في عدْوها ،تَضْبح ،ضَبْحاً وضُبوحاً: أسمعت من أفواهها صوتاً ليس بصهيل ولاحمحمة، وقيل تَضْبح وهو صوت أنفاسنا إذا عدون ، ضُباح : صوت الثعلب [1] وفي اللهجة يوافق الدلالة الأخيرة صوت الثعلب ، كما يستعمل مجازاً للشخص كثير الصراخ فيقال "فلان الا يضبح".

حرف الطاء:

- **طرح:** طَرَحَ الشيء : رمى به وألقاه ، طرح له الوسادة ، وطرحو لهم المطارح والمفارش ، وجميع هذه الدلالات تستخدم في اللهجة الحسانية ، فيقال " اطرح من أيدك " بمعنى ضعه ، و" طرحي لمطارح " بمعنى أفرشي.
- **طَرْف:** تفرقوا الأطراف : النواحي وترطفه نحو تحيّفه إذا أخذ من أطرافه ، ومن المجاز: جارية حسنة الأطراف وهي أصابعها[2].وفي اللهجة طرف الشيء أوله وآخره ، وفي المجاز يقال :" فلانه رقيقة أطراف " بمعنى الايدي والسيقان.
- **طشّ**: وتعني: الشيء القليل ، وبالنظر في المعاجم نجد في باب طشش: أول المطر الرش ثم الطش، وطشيش: قليل. والطش والطشيش: المطر الضعيف(26). والطاء والشين أصل يدل على القلة ،ومن ذلك الطشّ وهو المطر الضعيف. ولايتباعد هذا المعنى من الاستعمال اليومي في اللهجة من معناها الأصلي.

[1] تاج العرس، مادة (ض ب ح).
[2] أساس البلاغة ، مادة (ط ر ف).

- **طَّلح:** شجر عظام ولها شوك أحْجَنُ: ومنابتها بطون الأودية ، وقال ابن شُميل: الطّلح: شجرة طويلة ، لها ظل يستظل بها النّاس والإبل وورقها قليل ولها أغصان طوال عظام، ولها شوك كثير والواحدة طلحلة[1]. وهي نفسها اللجهة الحسانية.

حرف الظاء:

- **ظال**: وتعني في اللهجة الحسانية المكوث في مكان فترة طويلة. وفي المعاجم ،الظل: نقيض الضحِّ .

حرف العين:

- **عْجَاجْ**: وتعني الريح القوية التي فيها الغبار، والعج في اللغة هو رفع الصوت ، والعجاج بالفتح يعني الغبار والدخان ، وعجت الريح. والمعنى متطابق.
- **عرَكَ:** عَرَكَهُ، يَعْركه عَرْكاً (دَلَكه دَلْكاً) [2] وفي اللهجة لها نفس الدلالة وتستعمل مجازاً "فلان عركه الزمن" أي أدبه.
- **عسَّ:** عسَّ ، يَعُسُّ ، عسّاً ،اعنسَّ ،اعتساساً (طاف باللّيل لحراسة الناس)[3] ، وفي اللهجة نفس الدلالة

[1] تاج العروس، مادة (ط ل ح).
[2] تاج العروس ، مادة (ع ر ك)
[3] تاج العروس ، مادة (ع س س).

حرف الغين:

- **غرف:** غَرَفَ الماء يَغْرِفُه غَرْفاً واغْتَرَفه ،واغْترف منه ، وفي الصحاح: غَرفتُ الماء بيدي غَرْفاً . والغَرْفةُ والغُرْفَة: ما غُرف ، وقيل الغَرْفة المرة الواحدة ، الغُرفة ما اغْتُرف ، والغِراف أيضاً: مكيال ضخم مثل الجِراف ، وهو القَنْقَل .

والمِغْرَفة: ما غرف به ، وبئر غروف: يغرف ماؤها باليد . ودلو غريف: كثيرة الأخذ من الماء. وقال الليث: الغَرْف غَرفك الماء باليد أو بالمغرفة[1] .

ودلالة غَرَف في اللهجة الحسانية موافقة لما في المعجم من دلالة الغرف باليد أو غيرها ، للماء وغيره من السوائل ، فيقال في اللهجة: غَرَفَ ، يَغْرف وهو مَغْروف ، وما يُغرف به غير اليد فهو غَراف ، وهو للماء واللبن ، أما لغيرهما فهي "مَرْغاية".

- **غليْظْ:** غلظ خلاف الرق[2] ، ودلالتها في الفصحى تعني الخشِنْ أو الفَّظْ أو جِلْف ، والكلمة بجميع دلالتها تحمل معاني سلبية ، غير أنها في اللهجة الحسانية تحمل معنى إيجابي فيراد بها الكرم والجود والعطاء فيقال فلان غليظ بمعنى كريم. وبهذا فاللهجة تخالف الفصحى في هذه الدلالة.
- **غَصَّ:** الغصة الشّجا. وقال: الغُصّة شَجاً يُغَصُ به في الحَرْقَدة ، وغَصصْت بالقمة والماء و الغَصَصُ ، بالفتح: مصدر قولك غَصِصْتُ بالماء أغَصُّ غَصَصاً إذا شرقت

[1] لسان العرب ، مادة (غ ر ف).
[2] الوسيط

به أو وقف في حلقك فلم تكد تُسيغه. والغُّصة : ما غصصت به ، وغصَّ المكان بأهله: ضاق. والمنزل غاص بالقوم أي ممتلئ بهم[1] .

ويستخدم لفظ غصَّ في اللهجة الحسانية بنفس الدلالة المعجمية ، فيقال غصَّ يغْص وهو غاص ، من الطعام ، ويقولون " الدار غاصّ بالنّاس".

حرف الفاء:

- **فَتْران:** فَتَرَ: أجد في نفسي فُتْرَة وفتور إذا سكن عن حدّته ولان بعد شدّته ، وتقول: فلان علته كَبْره وعرته فتْرَه. وفي المجاز: فتر العامل عن عمله: قصّر فيه ، وأكمله غيره[2]. واللهجة توافق المعجم .
- **فطَحْ:** رأس أفطح ومفطوح ومفطَّح: عريض وفطحت الحديدة وضربته بالعصا حتى فطحته.[3] وهي نفس الدلالة في اللهجة.
- **الفلاح:** الفلاح :الفوز بما يغتبط به وفيه صلاح الحال والنجاة، والبقاء في النعيم والخير.وفي اللهجة الحسانية يعني الجمال وبالتحديد جمال القوام ، فيقال فلانه فالحة بمعنى جميلة الجسم.

[1] لسان العرب ، مادة (غ ص ص).
[2] أساس البلاغة، مادة (ف ت ر).
[3] أساس البلاغة ، مادة (ف ط ح).

حرف القاف:

- **كدّ:** قدّ: قَدُّه طولاً ، وفي المجاز: جارية حسنة القَدّ وهو القوام.[1] وتتفق اللهجة مع الفصحى من حيث الاستخدام في المجاز، أما في الدلالة الحسية فيقال: " ألا ذاك ڤـِدُّ" بمعنى ذلك حدُّه.
- **كدحة:** القِدَح: السهم قبل أن يراش ويُنْصل ، وقَدَح: آنية تروي الرَّجُلين[2]. و الدلالة الثانية توافق اللهجة فيقال " جِيبُ ڤـدح الشَّراب".
- **كعر:**قَعْرُ الشيء نهاية أسفله ، وجمعه قعور[3] ، وتوافق اللهجة الحسانية الدلالة المعجمية للفظ ، فيقال " قعر الحاسي " بمعنى قاع البئر.

حرف الكاف:

- **كدّر:** ماء كدِر وأكدر بمعنى نقيض الصفاء ، وفي المجازّ: كدِر وكدُر وكدَر عيشه وتكدر وكدَر عليّ فلان[4] . وتوافق اللهجة في هذا المعنى.
- **كْرِدْ:** (الكَرْدُ: العنق) كما جاء في قول الشاعر:

فَطارَ بِمَشْحوذِ الحَدِيْدِةِ صارِمُ / فطبَّق مابين الذَّوابةِ والكَرْدِ.

والكردُ (السُّوق وطرْدُ العُنُق) كَرَدهم ودَفَعَهم وطردهم ،وخصَّ بعضهم بالكَرْدِ ، سَوْقَ العدو في الحملة ، الكَرْد: (القطع ،ومنه شارب مكرود) أي مقطوع ، والكُرْد بالضم : قبائل

[1] أساس البلاغة ، مادة (ق د د)
[2] المحيط ، مادة (ف د ح).
[3] المصباح المنير ، مادة (ق ع ر).
[4] المرجع نفسه ،مادة (ك د ر).

شتّى، (ج أكراد)[1] ، أما في اللهجة الحسانية فيختلف استعمال هذه اللفظ عن المعجم فيراد بها الإمساك بالشيء وربطه.

- **كراع**: كرع : "أعطي العبد كُراعاً ، فطلب ذراعاً" وهي مادون الكعب من الدّابة ، ودون الركبة من الانسان.[2] وكراع في اللهجة هي مادون الكعب من الإنسان فيقال: " وجعوني كرعيا من كثرت المشي".
- **الكدية**: الارض الصُّلبة وجمعها كدى [3]. وفي اللهجة هي الأرض الصّلبة المرتفعة قليلاً ، وكما يقال في المثل الحسّاني " اللي عندو كدية يعطلعها".
- **كَشَحَ:** الكُشاحة: المقاطعة ، كَشح العود: قشره ، كَشَحه: طعن في كشْحِه ،والكَشْحُ: مابين الخاصرة إلى الضّلع الخلف ، وهو من لدن السُّرة إلى المتن[4]. أما في اللهجة فيقصد اظهار شيء فيقال اكْشَح عنّو أي انزع عنه غطاءه .
- **كَرْبَعَ:** كَرْبَعَهُ: أي صَرَعَه ، وقع على استه [5] ، وفي اللهجة هي بنفس المعنى السقوط الشديد على الأرض.
- **كَرْسَع:** دلالته في المعجم هي الزِّند الذي يلي الخِنْصَر، هو الناتئ عند الرسغْ [6]، ويراد به في اللهجة الجلوس الغير معتدل بحيث يتكئ على أطراف أصابع قدميه.

[1] تاج العروس ، ج9، ص102
[2] أساس البلاغة، مادة (ك ر ع)
[3] المصباح المنير ، مادة (ك د ى)
[4] تاج العروس، مادة (ك ش ح).
[5] تاج العروس ، (ك ر ب ع)
[6] تاج العروس ، مادة (ك ر س ع)

حرف اللام:

- **لحن:** لَحن في كلامه: إذا مال به عن الاعراب إلى الخطأ أو صَرَفَه عن موضوعه إلى الالغاز.[1] وتوافق اللهجة الفصحى في هذه الدلالة.
- **لِكْم (لقم):** لقم الطعام والتقمه وتلقمّه ومن المجازّ التقم أذنه: سارّه وألقمته أذني فصبّ فيها كلاماً.[2] وفي اللهجة يقال: "لْكَمتْ" (لقم)بمعنى أخذت الطعام بدي.

حرف الميم:

- **ماسِخْ:** مسخ: مسخهم الله مسخاً ، وشيء مسيخ لا طعم له وطعام مسيخ: لا ملح فيه.[3] وهو نفس المعنى اللهجة ، ويقال مجازاً " كلامك ماسخ" بمعنى لافائدة ترجى منه.
- **موسْ:** المَوْسُ حلق الشَّعر ، المَوْس وهي آلة الحديد التي يحلق بها ،[4] أما في اللهجة اللهجة الحسانية فيطرك على السكين بصفة عامة ، فيقال" موس الذبيحة" بمعنى السكين التي يذبح بها ، و"موس لحسانة" أداة الحلاقة.

حرف النون:

- **نبق:** النّبق: ثمر السدر، والنَّبِق والنَّبْق و النِّبق: حمل السدر.[1] وهي نفس الدلالة في اللهجة الحسانية.

[1] أساس البلاغة، مادة (ل ح ن).
[2] المرجع نفسه ، مادة ل ق م).
[3] أساس البلاغة ، مادة (م س خ).
[4] المصباح المنير، مادة (م و س)

- **نَّخير:** نَخَرَ:للحمار نخير وقد نخر ، ومنه المنخران والنخرتان ، وقيل النّخرة : الأنف ، ومن المجاز: للريح نخرة شديدة وهي عصفها.[2] وفي اللهجة الحسانية " فلان ينخر" بمعنى يشخر في نومه.
- **نِعْرية:** نَعَرَ ، نعر الرجل نعِيْراً ونَعْرَة شديدة وامرأة نعارة : صخّابة ومن المجاز: ماكانت فتنة إلا نعر فيها فلان إذا نهض وتكلم وإنّه لنعّار في الفتن[3]. والنعرية في اللهجة تقارب معناها في الفصحى كأن تنعر عن شخص تعلم أنه مذنب مع ذلك تدافع عنه. وتكون في أغلب الأحيان عن الصبي عندما يخطأ.129
- **نَكَتَ:** النَّكْت: أن تضرب في الأرض بقضيب فيؤثر بطرفه فيها ، وفي المحكم: هو النّكت: قرعُكَ الأرض بعودٍ: أو بإصْبَعَ.[4] وفي اللهجة لايقتصر المعنى على الأرض يشمل أي شيء.

حرف الهاء:

- **هَجَعَ:** الهجوع بالضم ، النّوم ، وقد يكون الهجوع بغير نوم ، قال زهير بن أبي سلمى:

قفْرٍ هَجِعتُ بها ، ولست بنائم وذراع ملقيه الجران وسادي[5]

والهجوع مطلقاً: النوم ، وفي اللهجة يعني برد ، وتستخدم مجازاً فيقال: في شدّة الحرّ : "شْربـت ميها باردا هَجْعِتني"

[1] لسان العرب مادة ،مادة (ن ب ق)
[2] أساس البلاغة ،مادة (ن خ ر).
[3] أساس البلاغة ، مادة(ن ع ر).
[4] تاج العروس، مادة (ن ك ت)
[5] تاج العروس ، مادة (ه ج ع).

- **هَبْرَة:** وتعني: قطعة اللحم الخالية من العظم، وفي اللغة هبرة قطع من اللحم ، ورجل هبر وبر سمين أشعر(27). والمعنى متطابق فيهما.
- **هَمْ:** الهَمُ: ماهم به في نفسه أي نواه، أرادهُ ، عزَم عليه ، واللهجة توافق الفصحى في المعنى.

حرف الواو:

- **وتد:** الوتِد بالكسر، والوَتد والوَد: ما زرع في الحائط أو الأرض من الخشب، الجمع أوتاد. ووتد الوَتِدُ وِتْداً، وتِدَةً،ووتَّدَ كلاهما: ثبت، ووتدْته: أثبته[1].

وفي اللهجة الحسانية (الوَتَد) بفتح الفاء من الخشب أو الحديد. ويقال مجازا (فلان وَتَّدْ عَنْدكُم) بمعنى أطال المكوث.

- **وجع:** الوَجَع: اسم جامع لكل مرض مؤلم، والجمع أَوْجاعْ، وقد وجع فلان يَوْجَع، يَيْجَع وياجع، فهو وجع، من قوم وَجْعى ووجاعى ووجعين.ويقال للرجل: وَجِعْتَ بطنك.والإيجاع: الإيلام.واللهجة الحسانية توافق الفصحى في الدلالة كأن يقال (فلان موجوع) بمعنى مريض، وتستخدم أيضا بدلالة الأسف كأن يقال (فلان عَدَلْ حادِثْ) فيرد عليه بـ(واجعة). أي متأسف عليه.
- **وْدَكُ:** الدَّسمُ ، ولحم وَدِكْ ، ورجل وادك: سمين[2]. وفي اللهجة الحسانية يقتصر على شحم الابل.

[1] لسان العرب ،ابن منظور، مادة(و ت د).
[2] تاج العروس، مادة (و د ك)

- **ورل:** الورل: دابة على خلقة الضب إلا أنه أعظم منه، يكون في الرمال والصحاري، والجمع أوْرال، ووِرْلان ،وأرْؤل، بالهمز. والوَرَل طويل الذنب كأن ذنبه ذنب حية، وهو يربو على ذراعين[1]. وفي اللهجة الحسانية يقال (ورَنْ) بالنون ويراد به نفس الدابة.
- **ورط:** وقع في ورطة لايتخلص منها: في بلية[2]. وهو نفس المعنى في اللهجة.

حرف الياء:

- **يابس:** اليُبْس، بالضم نقيض الرطوبة. واليَبْس، بالفتح: اليابس. يقال حطب يَبْس.وتيبيس الشيء: تجفيفه، وشيءٌ يبوس: كيابس، وشاة يَبَس ويَبْسَ: انقطع لبنها فيبس ضرعها ولم يكن فيها لبن[3]. وتستخدم اللهجة الحسانية اللفظ بنفس المعنى فيقال " كسره يابسه " ويستخدم مجازاً فيقال في المثل(أيْبَسْ من تَزا[4]) بمعنى أنه جدُّ بخيل.

[1] المرجع نفسه،مادة(و ر ل)
[2] أساس البلاغة ، مادة (ور ط)
[3] المرجع نفسه، مادة(ي أ س)
[4] تز:ا نبتة صحراوية تنكمش على نفسها بدون ثمر ولايستفاد منها.

نصوص من اللهجة الحسانية:

ـ قصة شرتات على لسان أم محمد:

قالو عنو خالق راجل اسموا شرتات ، كان يجول فالبوادي وجبر شي من الشاشرة[1] ، يسرحوا لغنم ، وشرشات هذا كان وكال[2] ، قرب من الشاشرة وقالهم شتعدلو هون ، قالولو كيف تراعي ، قالهم ماعلمتوا انهم عليات البادية يقسمو التمر والسكر ، قيمو الشاشرة يجرو وخلاو لغنم واهم قايسين لعلايات ، وهو الا خزا بيهم ياك يكحزو عن لغنم ، يغير نين دركو الشاشرة قال فنسوا ذا ياك ماهو حك وخالك علايات يقسموا التمر ، وتلبهم يجري.

وهاي الرواية تنقال لحد لين يكذب كذبة وتجد عليه ينقالوا "خبار شرتات".

ـ طلعة[3] عن الخيمة

الشاعر **محمد لمين محمد المهدي مولاي الزين**:

يالخيمة الله يجازيـــــك بالكرم وحسن الضيافة

جسدتي فوق أقديم إزيــك ساس الوحدة والثقافة

يوم إزيك أصبحتي عنوان يالخيمة واعطيتي برهان

يومك ذاك أفعين المكـــان شهدت لك بيه الصحافة

واشهد بيه اعدوك وكسحان ماقد امع ذا يتفافـــــا

حاول طمسك عدة عيمـــان جايب قواتو نسافـــــة

واعرف عنك مكسب مصان مايوهدد بالسخافـــــــة

معناك افرسك من زمـــان معروفة بيك النظافـــة

يالخيمة الله إيجازيـك

صنتي يالخيمة عيد افعيد واعطيتي شهيد افشهيد

[1] الشاشرة: جمع اشير وهو الولد غير البالغ.
[2] وكال: شره ، محب للأكل
[3] الطلعة: يقصد بها القصيدة.

وبنيتي مجد افمد ابعــيد ماكد امع شي يتخافـــا

تاريخك والحق الوحيـد من يومك فوقك رفرافة

اعلام الوحدة والتمجيـد التحيي حق ابكثافـــة

أوصول الخوة والتخليد فالعاشر ظهرت شفافـة

قوة ذا الشعب الصناديد ابطال إزيق العرافـــة

لطريق البنية والتشييـد بالنظافة والظرافـــة

يالخيمة الله إيجازيك

ـ طلعة عن اللهجة الحسانية

الشاعر محمد لمين محمد المهدي مولاي الزين:

حد ايدور يدستر فالحيـن لسان البيظان افشطرين

ما هو ماكن من شي يقين والشوفة قطعاً فصلتنـا

واللهجة تفصلنا والديــن والدراعة من ميزتنـــا

أمال الشلحة قاع امنيــن تتملحف هي علتنـــا

يخليهم ذو الناس امجانين اللسنة ماهم لستنـــــا

واطابيق وشوفة شي زين واللثمة ما هم لثمتنـــا

وافصلنا ذاك الفاصل بين كثرتهم فيه وقلتنـــــا

أها لهجتنا ما تمتس

اصل انت يالمليك اخليت وابقيت ابلا شي واتمتليت

واتبان اظريك الا جنيت ادور ادستر لغتنـــــا

واحنا من كر يلا لبتيت معروفة فيها حدتنـــا

لهجتنا فالحق يل اتيت تتعلم تابا لهجتنـــــا

أما صيفتنا كيف ابغيت صيفتنا تعرف صيفتنـــا

قوتنا فالحرف الي ريت انزادت فيها عدتنـــــــا

افصلنا ذاك اعلى وخزيت احنا واياك وحجتنـــــــا

أها لهجتنا ما تمتس

رد الشاعر محمد لمين محمد المهدي مولاي الزين على قاف من احدى المهتمات بالشعر الحساني

الكاف (القاف) يقول:

سولت محمد لمين عن دين نسالو مذالي

كانو لاهي يخلص فالحين والا نصبر ذاك محالي

فكان الرد من الشاعر:

ذاك الدين متان عليا ماعندي عنو كيفيـــة

محال ولا عندي نية يكون أنو يخلص مالي

نعطيه وروحي ذي هي عاطيها مر الليالـــــي

من عزة كان اص فيا يبكالي كافك ميثالـــي

فامنين القال أبعفوية معنى بيه أشوش بالـــــي

سولتك محمد لمين

قطاع (كطاع) بين الشاعرين محمد لمين محمد المهدي وعبد الله لبيز[4]:

يقول محمد لمين محمد المهدي:

ادليلي متألم من لوجاع يالنجاة ولاني منطـــاع

نتخبط عت فكل أنواع من لوجاع ألتوجع بالناس

ألا أنا ذانا كل أكراع أتصوع كراع بلا قيـاس

عت أنعدل بدع البداع شور الناس أليسوا تنقاس

[4] مقابلة يوم 2014/03/13 مع الشاعريين محمد لمين محمد المهدي وعبد الله لبيز

أنت هي لميرة هــون وأنا لمير ألبيها حـــــاس

يالنجاة أنقول الموزون من شدة لعجاب ولحساس

أنت هي لميرة هون

يقول عبد الله لبيز:

لا بدا لك تبدع مـــوزون لمنادم شايل فيك مزون

فالموزون ولاحق مكنون ضمنتو فات بكل أملاس

ولابدا تعطي مضمـــون لحساس ألقلت وفم أساس

للتعدال وياسر مخــزون فالبت ألي من بدعك ساس

من كر القول على فنون واعد بيه أقبال أتنحاس

للنجاة أتخص فذا الكون تعريف إضم ولاه أباس

إنت هي لميره هون

. الكيفان (القيفان)[5]:

يقول أحد الشعراء:

ألا يا خوتي ساسنا خليه بساســو

أياك لقام وساسنــا يجبرنا مانساسو

وقال آخر:

يلا تم احديد ينشر كل نهار لباس

بين الناس يدور ينشر بين الناس لباس

وقال آخر:

محال نجحد عز منادم نبغيه

مان خايف من حد ولاني طامع فيه

[5] الكاف (القاف): هو بمعنى البيت في الفصحى.

وقال آخر:

عند صويق ريت حد غادين عليه نعايلو

ويلا كنت نكد بعد نعايل حد نعايلو

وقال آخر:

ماشي وخلاقي ما مشات عنكم وكثر تخمامي

ومنادم ماشي ما مشات اخلاكو ماهو ماشي

وقال آخر:

منادم بعد يقد ايغيـــب وفوت زمان ويبطى

ياغير بعد ما يقد يصيب عن حد فالقلب قط وطى

التبـــــــــراع[6]:

تقول احدا الشاعرات:

ماكنت انقدر عن مشيت لحباب تكدر

وتقول اخرى:

سافر حد بعيد يامولانا سفر سعيد

وتقول أخرى:

يارب لخبار لتفرح من كطع لحجار

وتقول أخرى:

فالح ول اقاه غير معلم يكلع مولاه

[6]هو فن من التراث الحساني اختصت به النساء دون الرجال وكان دائما غرضه الغزل.

تقرير عسكري فرنسي سرّي حول قبيلة تجكانت
ودورها بتندوف الجزائرية ودول الجوار
في مجابهة الاستعمار الفرنسي
مؤرخ نحو شهر أكتوبر 1956م
موافق نحو شهر ربيع الأول 1376هـ

تحت عنوان:

بطاقـــــة تجكـــانت

La fiche de Tadjakant

التقرير هذا وجد ضمن مخلفات أرشيف فرنسا بمدينة تندوف الجزائرية.

كتب على الراجح نحو شهر أكتوبر سنة 1956م/موافق نحو شهر ربيع الأول سنة 1376هـ، حسبما تشير إليه فقرة منه من أن المناضل عبد الرحمان بن محمد الصغير التندوفي توفي منذ بضعة أسابيع من تاريخ كتابة التقرير.وسيدي عبد الرحمان بن محمد الصغير هذا توفي رحمة الله عليه بحادث سيارة بالدار البيضاء بالمغرب الأقصى بتاريخ يوم الإثنين 17 سبتمبر سنة 1956م/موافق نحو 11 صفر 1376هـ كما هو مقيد في شهادة وفاته المستخرجة من مركز الطب الشرعي بالدار البيضاء بالمغرب المحفوظة عند ذويه بالمغرب اليوم.

والتقرير هذا كتب بالضبط قبل تاريخ يوم الثلاثاء 30 أكتوبر سنة 1956م/موافق نحو يوم 25 ربيع الأول سنة 1376هـ حسبما تشير إليه فقرة منه من أن السيد عبد الوهاب كان حيا زمن كتابة التقرير هذا وهو يومها بسجن معسكر بالجزائر.

وعبد الوهاب هذا هو الشهيد الطاهر عبد الوهاب الرمظاني الجكني التندوفي الذي استشهد بمدينة العين الصفراء بالصحراء الجزائرية بتاريخ يوم الثلاثاء 30 أكتوبر سنة 1956م/موافق نحو يوم 25 ربيع الأول سنة 1376هـ – كما هو مقيد عند ذويه بتندوف–.وعليه فالتقرير كتب قبل تاريخ وفاة عبد الوهاب المذكور رحمة الله عليه.

والتقرير هذا يلخص دور قبيلة تجكانت بتندوف بالصحراء الجزائرية وبدول الجوار في مجابهة الاستعمار الفرنسي الذي احتل بلادهم تندوف بتاريخ صبيحة يوم السبت 31 مارس سنة 1934م/موافق نحو 15 ذي الحجة سنة 1352هـ كما هو مسطر في مصادر التاريخ الفرنسي.

وقد وجدنا مصورة من هذا التقرير الفرنسي بمدينة تندوف أصلها من 08 صفحات حسب ترقيمها التسلسلي المثبت في الصفحات، لكن تفتقد المصورة التي بين أيدينا الصفحة الأولى منه مع ثبوتها في الأصل.

0

لم تصور الصفحة رقم **01** من هذا التقرير

de la grande tribu de l'AZAOUAD. Ces rivalités se transformèrent en guerres intestines. Un rezzou détruisit TINDOUF. EL KOUNTI, le Président de la Djemaa fut assassiné, les REGUEIBAT toujours à l'affût de coups de mains à faire s'abattirent sur ce qui restait de la ville et les Tadjakant émigrèrent en masse vers ARAOUANE et TOMBOUCTOU. Lorsque les troupes Françaises entrèrent à TINDOUF en 1934, elles n'y trouvèrent qu'un seul homme ABDERAHMAN OULD MOHAMED EL BECHIR OULD EL ABD. Le père de ce dernier MOHAMED EL BECHIR avait été l'ami de SIDI MOHAMED OULD MEHAMET, Chef des Berabiches qui, ainsi qu'on le sait, partit en dissidence quelques années après l'entrée des Français à TOMBOUCTOU.

Les Berabiches à l'époque s'étaient divisés en trois groupes. SIDI MOHAMED emmenant ses partisans en zone dissidente cependant que le restant de la tribu passait pour une partie au Commandement d'AHMED MAHMOUD, pour l'autre à celui de MAHMOUD RAHMAN.

Les Tadjakant eux-même se trouvaient également divisés en trois groupes, le premier restant attaché aux Berabiches demeurés en place; le second fixé aux environs de TOMBOUCTOU parmi les KEL ANTESSAR et les KOUNTA cependant que le troisième groupe était constitué de partisans de MOHAMED EL BECHIR qui remontèrent vers TINDOUF avec les dissidents Berabiches. Avec la famine de 1916, la majeure partie des Tadjakant de l'AZAOUAD se fixa à TOMBOUCTOU.

Cette histoire un peu confuse explique à notre avis l'étroitesse des liens qui unissent TOMBOUCTOU et TINDOUF. Cet axe caravanier n'a cessé d'être parcouru par des commerçants des émigrants et aussi par des razzieurs.

Il n'est pas superflu de raconter brièvement maintenant l'histoire de la Chefferie de TINDOUF depuis l'entrée des Français dans le Ksar. Cette histoire elle-même est d'ailleurs très brève puisqu'elle porte sur 22 ans. En 1934 le chef de TINDOUF sortait traditionnellement des AHEL 'ABD. Le Chef alors en place, qui commandait une ville ainsi qu'on le sait, fut reconnu incapable lorsque le Ksar se repeupla et remplacé par DAHMAN OULD MOHAMED EL KHEIR. Or, il existait une très vieille rivalité entre la famille

...../....

- 1 -

des Caïd AHEL ABD et la famille des Cadi MRABAT. Rivalité qui s'était manifestée à tous propos. Nous l'avons vue jouer lors de l'orientation commerciale de la jeune Cité qu'était TINDOUF à cette époque. Les AHEL MRABAT désireux de prendre le commandement, leurs adversaires l'ayant lâché, firent bloc autour de leur élément le plus en vue, MANTALA OULD MOHAMMED DIQNA. Ils finirent par l'emporter et le frère de MANTALA, MOHAMMED SCHEIK fit révoquer DAHMAN et prit sa place. Peu après la dernière guerre, le fils du Chef, ABDERAHMAN, s'engagea aux côtés de l'Istiqual, son père l'ayant couvert fut destitué et se retira à AGADIR. Depuis lors, MOHAMMED SCHEIN a fait figure de tête des WATTANIYIN d' AGADIR. Au cours de notre mission d'accompagnement du pélérinage en 1952 nous avons su qu'ABDARRHAMAN OULD MOHAMMED SCHEIK avait pris des contacts avec nos pélérins lors de l'escale de CASABLANCA. En 53 il partit au CAIRE, séjourna en IRAK. C'est au Caire que ZAOUI OULD MOHAMMED EL KHEIR, de GAO - frère de DAHMAN le Chef destitué - rencontra EL ABDERRHAMAN qui distribuait des tracts aux pélerins de passage. Cet intéressant jeune homme a terminé sa carrière au cours d'un accident d'auto il y a quelques semaines.

Au départ de MOHAMMED SCHEIK du Caïdat de TINDOUF la Chefferie fut un moment confiée à SALAH OULD AHMED DEIDA et revint finalement à ABDALHAY OULD SENNOURI, apparenté aux AHEL MRABAT. Ce Chef que l'on doit distinguer des éléments suspects de sa famille est né et a grandi à TOMBOUCTOU. Nous verrons qu'il a gardé de solides attaches avec le Soudan.

Il ressort de cet exposé sur la Chefferie de TINDOUF que les liens noués entre TINDOUF et TOMBOUCTOU au cours de la brève histoire des TAD-JAKANT n'ont pas cessé de se resserrer.

En fait ces liens sont constants.

Nous nous sommes attachés, recensement des TADJAKANT de TOMBOUCTOU en mains, à retrouver d'AGADIR à COLOMB-BECHAR, les attaches familiales et spirituelles. Elles sont innombrables. Nous ne citerons ici que celles qui se situent sur un plan plus particulièrement politique.

X X X

..../....

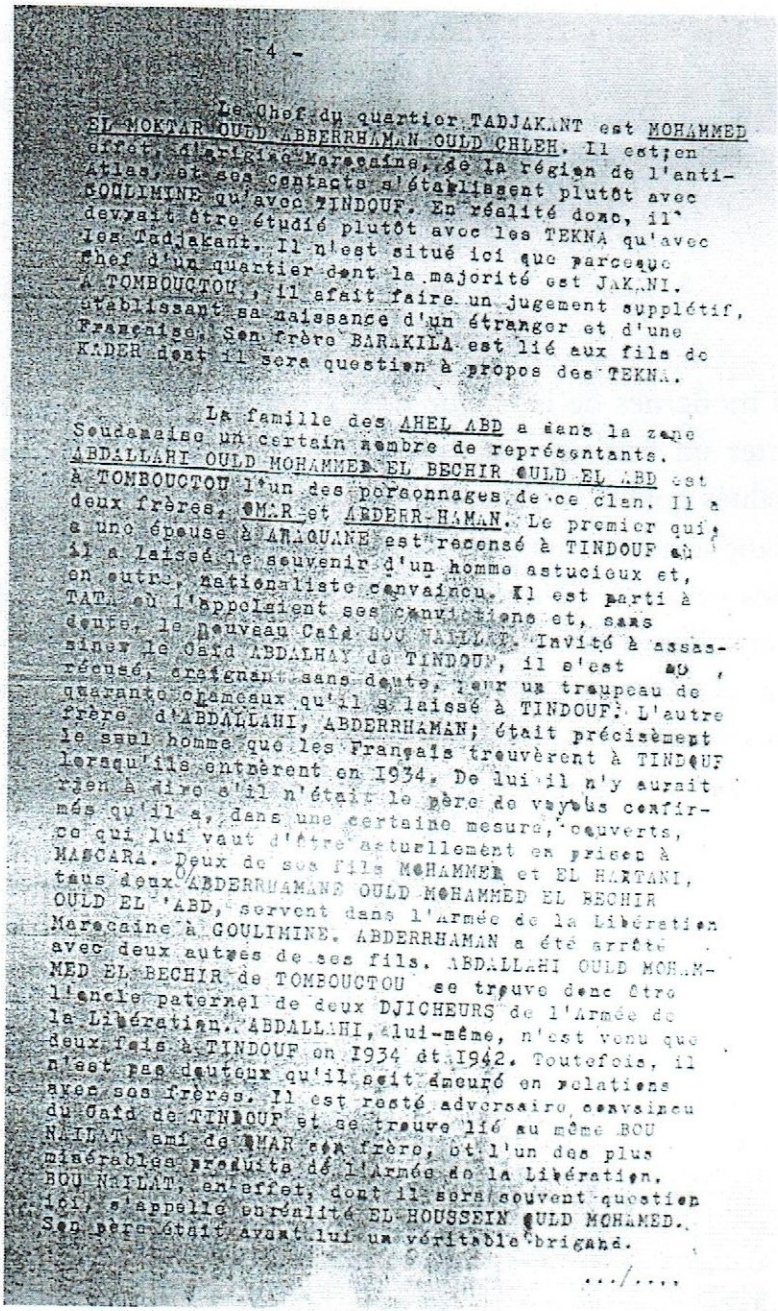

Le Chef du quartier TADJAKANT est MOHAMMED EL MOKTAR OULD ABDERRHAMAN OULD CHLEH. Il est, en effet, Marocaine, de la région de l'anti-Atlas, et ses contacts s'établissent plutôt avec GOULIMINE qu'avec TINDOUF. En réalité donc, il devrait être étudié plutôt avec les TEKNA qu'avec les Tadjakant. Il n'est situé ici que parceque Chef d'un quartier dont la majorité est JAKANI. A TOMBOUCTOU, il a fait faire un jugement supplétif, établissant sa naissance d'un étranger et d'une Française. Son frère BARAKILA est lié aux fils de KADER dont il sera question à propos des TEKNA.

La famille des AHEL ABD a dans la zone Soudanaise un certain nombre de représentants. ABDALLAHI OULD MOHAMMED EL BECHIR OULD EL ABD est à TOMBOUCTOU l'un des personnages de ce clan. Il a deux frères, OMAR et ABDERR-HAMAN. Le premier qui a une épouse à ARAOUANE est recensé à TINDOUF où il a laissé le souvenir d'un homme astucieux et, en outre, nationaliste convaincu. Il est parti à TAT, où l'appelaient ses convictions et, sans doute, le nouveau Caïd BOU NAILAT. Invité à assassiner le Caïd ABDALHAY de TINDOUF, il s'est refusé, craignant sans doute, pour un troupeau de quarante chameaux qu'il a laissé à TINDOUF. L'autre frère d'ABDALLAHI, ABDERRHAMAN, était précisément le seul homme que les Français trouvèrent à TINDOUF lorsqu'ils entrèrent en 1934. De lui il n'y aurait rien à dire s'il n'était le père de voyous confirmés qu'il a, dans une certaine mesure, couverts, ce qui lui vaut d'être actuellement en prison à MASCARA. Deux de ses fils MOHAMMED et EL HASTANI, tous deux ABDERRHAMANE OULD MOHAMMED EL BECHIR OULD EL 'ABD, servent dans l'armée de la Libération Marocaine à GOULIMINE. ABDERRHAMAN a été arrêté avec deux autres de ses fils. ABDALLAHI OULD MOHAMMED EL BECHIR de TOMBOUCTOU se trouve donc être l'oncle paternel de deux DJICHEURS de l'Armée de la Libération. ABDALLAHI, lui-même, n'est venu que deux fois à TINDOUF en 1934 et 1942. Toutefois, il n'est pas douteux qu'il soit demeuré en relations avec ses frères. Il est resté adversaire convaincu du Caïd de TINDOUF et se trouve lié au même BOU NAILAT, ami de OMAR son frère, et l'un des plus misérables produits de l'Armée de la Libération. BOU NAILAT, en effet, dont il sera souvent question ici, s'appelle en réalité EL HOUSSEIN OULD MOHAMED. Son père était avant lui un véritable brigand.

.../....

Kesurien de TATA, issu des IDA OU BLAL, il est en relations Commerciales avec les REGUEIBAT qu'il approvisionne. Destitué pour escroquerie en 1952, il a été rétabli dans son Caïdat par l'Armée de la Libération. Il nous a été rapporté de plusieurs sources qu'il serait le responsable immédiat de la capture et de la mort du Capitaine MOURREAU qu'il aurait fait exécuter par vengeance personnelle. Outre ses relations douteuses, ABDALLAHI BEN MOHAMED EL BECHIR est lié aux KOUNTA et aux KEL ANTESSAR. Il voyage fréquemment au TAGANT, en ASSABA et au MAURE.

Les autorités de TINDOUF ont expulsé dans le courant de l'année 1956 ABDALLAH BEN BOUBAKAR BEN EL'ABD; cette mesure a été prise pour menées antinationales. ABDALLAH, s'installa à GAO où nous ne pensons pas qu'il soit, d'ailleurs, bien à craindre par lui-même. Il en serait tout autrement si son fils ABDULWAHAB le rejoignait. Ce dernier; en effet, a donné des gages sérieux à l'Armée de la Libération, en particulier, il a écrit une lettre de menaces de mort au Caïd ABDALHAY de TINDOUF. Il est, en ce moment, en prison à MASCARA.

A BOUREM, BOUBAKAR OULD EL MOKTAR OULD HABIB OULD EL'ABD représente le personnage Tadjakant le plus important. Il a effectué un voyage au Maroc en 1956 en compagnie de KHATTRA de TOMBOUCTOU dont il va être question dans un instant. Il est lié d'ailleurs à cette intéressante famille par le fait que sa tante a épousé KHATTRA. Par lui-même, il constitue déjà un noeud de la toile d'araignée TADJAKANT puisque, outre cette dernière alliance, sa fille va épouser un certain : OULD MOHAMMED MAJIM OULD TALEB EL WAFI, Tadjakant recensé chez les Kel Antessar et qui est Moniteur d'Enseignement.

Les liens entre TOMBOUCTOU et TINDOUF ne sont pas tous fâcheux, comme ceux que nous venons de voir et ceux que nous verrons ensuite. Le Caïd ABDALHAY de TINDOUF qui a donné des preuves indiscutables de son attachement, souvent au péril de sa vie, a un cousin germain qui séjourne à TINDOUF, MOHAMED SALLOUM OULD KHATTAR OULD MANTALLA OULD SENNOURI qui porte le numéro 62 au recensement TADJAKANT de TOMBOUCTOU. Dans la famille de MOHAMMED SALLOUM, séjourne d'ailleurs MANTALLA OULD ABDALHAY, propre fils du Caïd de TINDOUF dont ce dernier réclame ardamment le retour à ses côtés.

..../....

MOHAMMED AHMED OULD EL BECHIR que l'on appelle aussi OULD MEIMOUN est l'un des TADJAKANT les plus fortunés de TOMBOUCTOU. Il est recensé, en effet, sous le numéro 61 avec 14 personnes et 120 chameaux. Son frère KHATTRA OULD EL BECHIR a quitté TINDOUF, où il est toujours inscrit sous l'influence du Caïd BOU NAÏLLAT. Il est parti avec l'un de ses fils appelé ABIDINE et s'est rendu à TIZNIT. Un autre de ses fils, MOHAMED OULD KHATTRA, est recensé à TOMBOUCTOU, dans la famille de MOHAMED AHMED. MOHAMMED OULD KHATTRA est né au Maroc, à TATA, pays de BOU NAÏLAT. C'est en compagnie de ce MOHAMMED KHATTRA que BOUBAKAR MOKTAR de BOUREM a fait son voyage au Maroc. Tous deux ont circulé dans la région du Noun et du Draa, assez librement, semble-t-il, ce qui n'est pas à proprement parler la coutume actuelle dans les zones contrôlées par l'Armée de la Libération.

ABIDINE de TIZNIT et MOHAMED de TOMBOUCTOU sont fils d'une AHEL ABD. Un troisième fils de KHATTRA est engagé dans l'Armée de la Libération et sert dans une bande stationnée à AÏN KHAROUF, près de TATA. Il s'agit de AÏD OULD KHATTRA. Le quatrième enfin, ALI est incarcéré à AGDIM. Notons donc en passant que MOHAMMED AHMED OULD EL BECHIR compte un neveu et MOHAMMED OULD KHATTRA un frère dans l'Armée de la Libération, un autre frère et neveu se trouvant en prison.

Certains Tadjakant autrefois installés à TOMBOUCTOU se trouvent aujourd'hui en zone dissidente ou ennemie. Leur départ n'avait rien à voir, certes, à l'époque, avec la situation politique mais ils se trouvent aujourd'hui, comme par hasard, mêlés à nos ennemis les plus convaincus. Il en est ainsi de BECHIR et ABDALLAHI OULD SIDATI OULD EL KOUNTI. Leur père SIDATI circulait entre TOMBOUCTOU et ARAOUANE où il a laissé d'ailleurs le souvenir d'un nationaliste, lié en ce temps avec les REGUEIBAT, les renseignant peut-être. Aujourd'hui, il est à AKA, l'un des soutiens de BOU NAÏLAT et de SI HAMMOUDI BEN MOHAMMED ASSI le nouveau Caïd local, ancien "tueur" évadé de la prison Civile de Mogador.

Un autre JAKANI, ancien Tombouctien, est aujourd'hui rétabli dans le DRAA. Il s'agit de SALEH OULD BOHI OULD EL MOKTAR. Il faisait autrefois des liaisons de TOMBOUCTOU à TANCHAKETT. Marié à la fille d'ABDERRHAMAN CHLEH, sœur de l'actuel Chef de Quartier Tadjakant, il a laissé cette épouse à TOMBOUCTOU avec l'un de ses fils ABDELKADER, élève à la Medersa. Ce dernier n'ignore certainement pas que son oncle, frère de son père, MBAREK OULD BOHI, est engagé dans l'Armée de la Libération, à GOULIMINE.

...../....

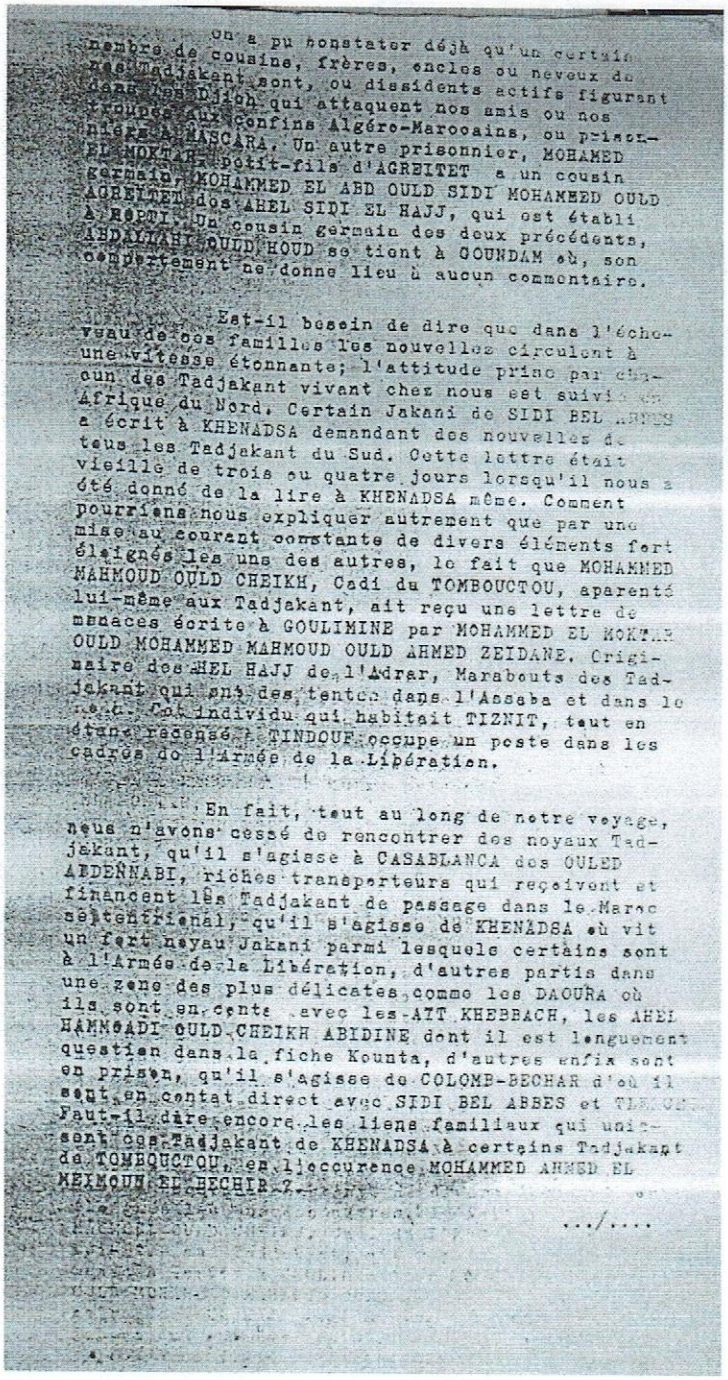

On a pu constater déjà qu'un certain nombre de cousins, frères, oncles ou neveux de nos Tadjakant sont, ou dissidents actifs figurant dans les DJICH qui attaquent nos amis ou nos troupes aux confins Algéro-Marocains, ou prisonniers à MASCARA. Un autre prisonnier, MOHAMED EL MOKTAR, petit-fils d'AGREITET a un cousin germain, MOHAMMED EL ABD OULD SIDI MOHAMMED OULD AGREITET des AHEL SIDI EL HAJJ, qui est établi à REGGANE. Un cousin germain des deux précédents, ABDALLAHI OULD HOUD se tient à GOUNDAM où, son comportement ne donne lieu à aucun commentaire.

Est-il besoin de dire que dans l'écheveau de ces familles les nouvelles circulent à une vitesse étonnante; l'attitude prise par chacun des Tadjakant vivant chez nous est suivie en Afrique du Nord. Certain Jakani de SIDI BEL ABBES a écrit à KHENADSA demandant des nouvelles de tous les Tadjakant du Sud. Cette lettre était vieille de trois ou quatre jours lorsqu'il nous a été donné de la lire à KHENADSA même. Comment pourrions nous expliquer autrement que par une mise au courant constante de divers éléments fort éloignés les uns des autres, le fait que MOHAMMED MAHMOUD OULD CHEIKH, Cadi du TOMBOUCTOU, apparenté lui-même aux Tadjakant, ait reçu une lettre de menaces écrite à GOULIMINE par MOHAMMED EL MOKTAR OULD MOHAMMED MAHMOUD OULD AHMED ZEIDANE, Originaire des AHEL HAJJ de l'Adrar, Marabouts des Tadjakant qui ont des tentes dans l'Assaba et dans le [illegible]. Cet individu qui habitait TIZNIT, tout en étant recensé à TINDOUF occupe un poste dans les cadres de l'Armée de la Libération.

En fait, tout au long de notre voyage, nous n'avons cessé de rencontrer des noyaux Tadjakant, qu'il s'agisse à CASABLANCA des OULED ABDENNABI, riches transporteurs qui reçoivent et financent les Tadjakant de passage dans le Maroc septentrional, qu'il s'agisse de KHENADSA où vit un fort noyau Jakani parmi lesquels certains sont à l'Armée de la Libération, d'autres partis dans une zone des plus délicates comme les DAOURA où ils sont en contact avec les AIT KHEBBACH, les AHEL HAMMADI OULD CHEIKH ABIDINE dont il est longuement question dans la fiche Kounta, d'autres enfin sont en prison, qu'il s'agisse de COLOMB-BECHAR d'où il sont en contact direct avec SIDI BEL ABBES et TLEMCEN. Faut-il dire encore les liens familiaux qui unissent ces Tadjakant de KHENADSA à certains Tadjakant de TOMBOUCTOU, en l'occurence MOHAMMED AHMED EL MEIMOUN EL HECHIR ?

.../....

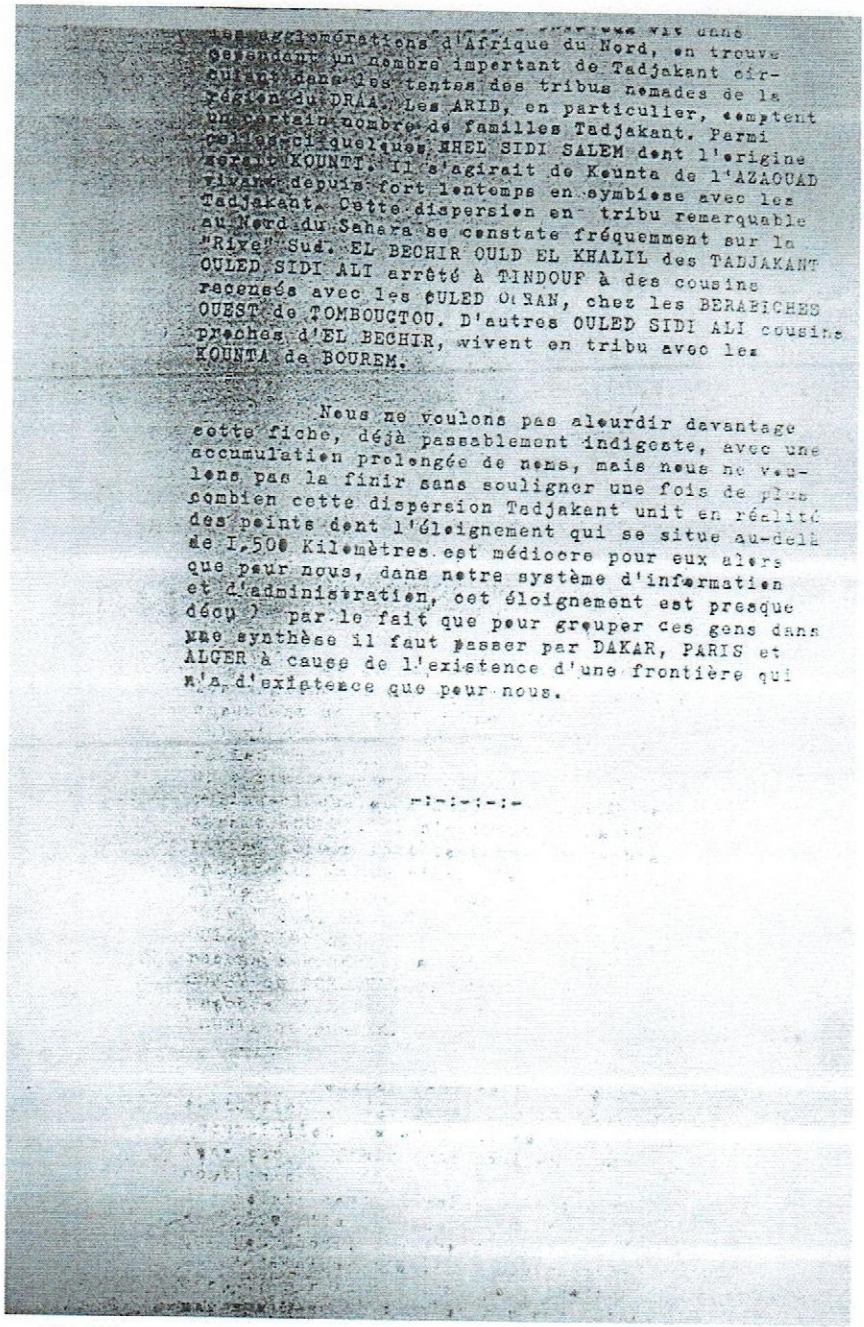

des agglomérations d'Afrique du Nord, on trouve cependant un nombre important de Tadjakant circulant dans les tentes des tribus nomades de la région du DRAA. Les ARID, en particulier, comptent un certain nombre de familles Tadjakant. Parmi celles-ci quelques MHEL SIDI SALEM dont l'origine serait KOUNTI. Il s'agirait de Kounta de l'AZAOUAD vivant depuis fort longtemps en symbiose avec les Tadjakant. Cette dispersion en tribu remarquable au Nord du Sahara se constate fréquemment sur la "Rive" Sud. EL BECHIR OULD EL KHALIL des TADJAKANT OULED SIDI ALI arrêté à TINDOUF à des cousins recensés avec les OULED OUSAN, chez les BERABICHES OUEST de TOMBOUCTOU. D'autres OULED SIDI ALI cousins Berabiches d'EL BECHIR, vivent en tribu avec les KOUNTA de BOUREM.

Nous ne voulons pas alourdir davantage cette fiche, déjà passablement indigeste, avec une accumulation prolongée de noms, mais nous ne voulons pas la finir sans souligner une fois de plus combien cette dispersion Tadjakant unit en réalité des points dont l'éloignement qui se situe au-delà de 1.500 Kilomètres est médiocre pour eux alors que pour nous, dans notre système d'information et d'administration, cet éloignement est presque déçu) par le fait que pour grouper ces gens dans une synthèse il faut passer par DAKAR, PARIS et ALGER à cause de l'existence d'une frontière qui n'a d'existence que pour nous.

-:-:-:-:-

الخاتـــــــــــمة:

خلاصة هذا كله، أنّ البحث تناول موضوعا لغويا متعلقا باللهجة الحسانية ، وما تميّز به أهلها من خصائص نطقية، وعادات كلامية ، ويرجع ذلك لجملة من الأسباب التي أثرت في تطورها (الصوتي والدلالي) وقد وصلنا للعديد من النتائج أهمها:

تعد اللهجة من أوسع وسائل الاتصال على الإطلاق في المجتمعات العربية، فهي لغة عامة الناس وخاصتهم، وبها يتقاربون ويتفاهمون ، ويتبادلون المنافع، والآراء والأفكار، والأحاسيس في حياتهم اليومية، كما أنها تمثل عنصر التحول والتغير، والقدرة على التشكل بكل بيئة جديدة.

ويتكون النظام اللهجي على غرار الفصحى من مستويات، وهي المستوى الصوتي والدلالي والمعجمي.

أما المستوى الصوتي فقد أظهر الصفات التي تميزت بها اللهجة الحسانية، وتمكن من رصدها وإرجاعها إلى أصلها في الفصحى، وتحديد الأصوات وعددها وهي على النحو التالي:

الأصوات الشفوية: التي حافظت على مخارجها.

الصوت الشفوي الأسناني: والذي لم يصدر منه إلا صوت واحد على غرار الفصحى.

الأصوات الأسنانية: ونجدها بقوة في اللهجة الحسانية وقد أضيف لها صوت الضاء الذي تحول في أغلب حالاته إلى الظاء.

الأصوات الأسنانية اللثوية: فصوت الضاء تغير في أغلب حالته كما بينا سابقا، أما الأصوات الأخرى فقد اعتراها بعض التطور في حالات معينة.

الأصوات اللثوية: تعتريها بعض التطورات في بعض الأحيان كالإدغام والاختفاء.

الأصوات الغارية: حافظت على مخارجها في أغلب الأحيان.

الأصوات الطبقية: حافظت على مخارجها.

الصوت اللهوي: لا وجود لهذا الصوت في اللهجة الحسانية فقد تحول في أغلب الأحيان إلى صوت الجيم القاهرية، وفي حالات قليلة إلى صوت الغين.

الصوتان الحلقيان: حافظا هذين الصوتين على مخارجيهما ولم يعتريهم أي تحول.

الصوتان الحنجريان: فالهمزة تراوح بين إصداره وبين النبر، أما الهاء فقد تفاوت بين مدة إصداره من حالة إلى أخرى كما أنه يتقلب بين الاخفاء والترقيق.

واللهجة الحسانية ذهبت في تعاقب أصواتها إلى ما يناسب بيئتها ، فكانت تميل إلى القوة والوضوح ، كما تلجأ إلى تقليل الجهد في نطق الأصوات وتحقيق الانسجام بين الأصوات ومن ذلك تسهيل الهمزة.

أما المستوى الدلالي، فأهميته تكمن في نجاح العملية التواصلية وتعود بالأساس إلى حسن اختيار الألفاظ الملائمة، وإلى سلامة التركيب، وذلك أن اللفظ على أنواع متعددة من الدلالات والاشتقاق، بما تم استحداثه من مفردات ذات أصول مختلفة (الفرنسية ، البربرية، الإفريقية)، وتغيرت مدلولات الكثير منها بتغير الشيء نفسه الذي تدل عليه من حيث عناصره، أو وظائفه، أو الشؤون الاجتماعية المتصلة به. فكل هذه العوامل وغيرها من مظاهر التطور والتغير الدلالي التي تتعرض لها الألفاظ لا تعيب اللغة الأم ، ولا تنقص من مكانة اللهجات المتفرعة منها ، فما حدث لدلالات الألفاظ في اللهجة الحسانية من تطور يعكس ما يحدث لأي لغة يتحدثها الإنسان.

أما بالنسبة للمستوى المعجمي فقد احتفظت اللهجة الحسانية بدلالة الكثير من الألفاظ، فلم تتغير دلالتها المعجمية، ولكن هذا لا ينفي تحول البعض منها عن معناها المعجمي.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1. ابن جني(أبو الفتح عثمان) ، **الخصائص** ، تحقيق محمد علي النجار ، عالم الكتب، بيروت ، الطبعة الثانية 1958م.
2. ابن جني(أبو الفتح عثمان) ، **سر صناعة الإعراب** ، تحقيق د. حسن هنداوي ، دمشق ، دار القلم ، الطبعة الأولى ، 1405 هـ.
3. ابن حزم ، **جمهرة أنساب العرب** ، تحقيق عبد السلام هارون ، مصر ، دار المعارف ، الطبعة الرابعة.
4. ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن خلدون)، **المقدمة**، الدار التونسية للنشر، 1984م.
5. ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري 321هـ)، **جمهرة اللغة** ، دار صادر، بيروت ،دت.
6. ابن سيدة ، **المحكم والمحيط الأعظم في اللغة** ، طبعة مصطفى الحلبي 1377هـ /1958 م بيروت ، دار الكتب العالمية.
7. ابن يعيش (موفق الدين بن يعيش بن علي بن يعيش النحوي643هـ) ، **شرح المفصل** ، مكتبة المتنبي، القاهرة، دت .
8. الأزهري ، **تهذيب اللغة** ، تحقيق أحمد عبد العليم البردوي ، مراجعة علي محمد البجاوي ، مصر ، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

9. الجاحظ (أبو عمرو بن حجر)، **البيان والتبين** ،تحقيق عبد السلام هارون ، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، 1388هـ - 1969م.

10. الجوهري ، **الصحاح – تاج اللغة وصحاح العربية** ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت ، دار العلم للملايين ، الطبعة الثالثة ، 1404هـ /1984م.

11. رضي الدين ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، تحقيق الأساتذة : محمد نور الحسن ، ومحمد الزقزاق ، ومحمد محي الدين عبد الحميد ، بيروت ، دار الكتب العلمية ،1395 هـ /1975م.

12. سيبويه (أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر 180هـ)، **الكتاب** ، تحقيق: عبد السلام هارون ، بيروت ، دار الجيل ، الطبعة الأولى ، 1411هـ - 1991م.

13. السيوطي(جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر911هـ) ، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** ، شرح الأساتذة ، محمد أحمد جاد المولى ، علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار الفكر، بيروت.

14. المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثعالبي)، **الكامل في اللغة والأدب** والنحو والتصريف، مؤسسة المعارف، تحقيق: محمد أو الفشل ابراهيم والسيد شحاته، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، دت.

المراجع:

15. إبراهيم أنيس ، **الأصوات اللغوية** ، مصر ، مكتبة الأنجلو ، الطبعة السادسة ، 1984م.

16. إبراهيم أنيس ، د**لالة الألفاظ** ، مصر ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الرابعة ، 1980م.

17. إبراهيم أنيس ، **في اللهجات العربية** ، مصر ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة السادسة ، 1984م.

18. إبراهيم أنيس ، **من أسرار اللغة** ، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة السادسة ، 1978م.

19. إبراهيم أنيس، مستقبل اللغة العربية المشتركة، القاهرة، دون طبعة، 1956م.

20. إبراهيم نجا ، **اللهجات العربية** ، القاهرة ، طبعة السعادة ، القاهرة ، 1972م.

21. أبو علي الداني، المحكم في نقط المصاحف، تحقيق عزة حسن، بيروت، دار الفكر ، الطبعة السابعة ، 1402هـ.

22. أحمد الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، مطبعة المدني، 1409هـ - 1989م.

23. أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، ليبيا، الجزء الأول، 1983م.

24. أحمد مختار عمر ، **دراسة الصوت اللغوي** ، القاهرة ، عالم الكتاب ،1411هـ - 1991م.

25. أحمد مختار عمر ، **علم الدلالة** ، القاهرة ، عالم الكتب ، الطبعة الثالثة ،1992م.

26. بلقاسم بلعرج ، الدارجة الجزائرية وصلتها بالعربية الفصحى ، مديرية النشر، جامعة قالمة، 2008م.

27. تشيم رابين، اللهجات العربية الغربية القديمة، عبد الكريم مجاهد، الطبعة الأولى، 2002م.

28. تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، دار الثقافة ،المغرب.

29. تمام حسان ، **مناهج البحث في اللغة** ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو ، 1990م.

30. جان كانتينو ، **دروس في الأصوات العربية** ، ترجمة: صالح القرمادي ، تونس ، مطبوعات الجامعة التونسية ،1966م.

31. حسام سعيد التميمي، أصوات العربية بين التحول والثبات، سلسلة بيت الحكمة 4، جامعة بغداد.

32. حسن ظاظا ، **كلام العرب** ، من قضايا اللغة العربية ، دار النهضة العربية ،1976م.

33. حسن ظاظا ، **اللسان والإنسان** ، القاهرة ، دار الفكر العربي.

34. حلمي خليل ، **الكلمة دراسة معجمية** ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1995م.

35. حلمي خليل، مقدمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة الجامعية ، الطبعة الأولى،2013م.

36. حماه الله ولد السالم، المجتمع الأهلي الموريتاني:مدن القوافل(1591 - 1898م)، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراه.

37. خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة نصوص وتطبيقات، بيت الحكمة، الجزائر.

38. رمضان عبد التواب ، **التطور اللغوي مظاهره وعلله** ، القاهرة ، مطبعة المدني ، 1410هـ/1990م.

39. رمضان عبد التواب ، **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي** ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الأولى ، 1403هـ.

40. ستيفان أولمان، دور الكلمة في اللغة، كمال بشر، دار غريب، مصر، الطبعة الأولى.

41. سعد مصلوح ، **دراسة السمع والكلام** ، القاهرة ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ،1420هـ /2000م.

42. صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، مطبعة جامعة دمشق، الطبعة الثانية، 1980م.

43. صبحي عبد الحميد محمد عبد الكريم، اللهجات العربية في معاني القرآن للفراء، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1986م.

44. صلاح الدين حسنين ، المدخل في علم الأصوات دراسة مقارنة، توزيع مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الثانية ،2005م.

45. عبد الجليل مرتاض، اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي، دار هومة، الجزائر، 2000م.

46. عبد الجليل مرتاض، مقاربات في علم اللهجات، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2002م.

47. عبد الصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة الخانجي.

48. عبد الصبور شاهين ، المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة ، بيروت، دون طبعة، 1980م

49. عبد العزيز علام وعبد الله محمود، علم الصوتيات، مكتبة الرشد ـ ناشرون1430هـ - 2009م.

50. عبد العزيز مطر، لهجة البدو في الساحل الشمالي لجمهورية مصر العربية دراسة لغوية، دار المعارف، القاهرة، 1981م.

51. عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية ، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، 1478هـ - 1998م.

52. عبد الله حمادي الادريسي، تندوف وتجكانت تاريخا مناقب وبطولات، الطبعة الأولى، الجزء الأول، 1434هـ - 2013م.

53. عبد الله حمادي الادريسي، تندوف وتجكانت تاريخا مناقب وبطولات، الطبعة الأولى، الجزء الثاني، 1434هـ - 2013م.

54. عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1995م.

55. علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار النهضة، مصر.

56. فرديناند دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوسف غاري ومجيد النصر، دار نعمان للثقافة، لبنان ، 1984م.

57. فريد عوض حيدر، علم الدلالة (دراسة نظرية تطبيقية)، القاهرة،1426هـ - 2005م، الطبعة الأولى.

58. ماريو باي ، أسس علم اللغة، ترجمة وتعليق: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثامنة، 1419هـ - 1998م.

59. محمد الخولي، معجم علم الأصوات، مطابع الفرزدق التجارية، 1402هـ - 1982م.

60. محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى اللغة ، دار الفكر العربي، القاهرة، 1409هـ - 1988م.

61. محمد سالم بن جد، الحسانية ألسنيا وأدبيا، مطبعة المنار، نواكشوط، الطبعة الأولى، 2011م.

62. محمد سالم بن لحبيب بن الحسين بن عبد الحي، جوامع المهمات في أمور الرقيبات، تحقيق مصطفى ناعمي، دون طبعة ، الرباط.

63. محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.

64. محمد السيد سليمان العيد، اللهجات العربية في معجم لسان العرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1984م.

65. مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، منشورات المونم، الجزائر، 1991م، الجزء الثالث.

66. ممدوح عبد الرحمان ، القيمة الوظيفية للصوائت، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية، مصر، الطبعة الأولى، 1998م.

67. هلال عبد الغفار، علم اللغة بين القديم والحديث، مطبعة الجبلاوي، بشرا ، الطبعة الثانية، 1406هـ .

المعـــــاجـــــم :

68. ابن منظور ، **لسان العرب** ، بيروت ، دار صادر ، الطبعة الثالثة ، 1414هـ/1994م.

69. أبي القسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.

70. أحمد بن محمد بن علي الفيومي ، **المصباح المنير** ، تحقيق خضر الجواد ، طبعة بلونين ميسرة ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان ،1987م.

71. مجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادي ، **القاموس المحيط** ، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الثراث ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثامنة ، بيروت ، لبنان ،1426هـ/2005م.

الرســـائل والمطبوعات

72. أحمد قريش، دراسة لسانية دلالية للهجة توانت ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في اللغة العربية، جامعة تلمسان، السنة الجامعية 2008-2009م

73. صلاح الدين حسنين، الهمزة دراسة صوتية تاريخية ، مجلة جامعة الإمام ،العدد التاسع ، 1414 هـ - 1993م

الموسوعات:

74. آمنة أبو حجر، موسوعة المدن الاسلامية، دار أسامة للنشر والتوزيع،2010م، الطبعة الأولى.

المقـــــابلات:

75. مقابلة يوم 2014/03/13 مع الشاعريين محمد لمين محمد المهدي وعبد الله لبيز.

76. مقابلات متفرقة مع العديد من الشيوخ لأخذ تسجيلات ميدانية.

الفهرس

الموضوع

المقدمة.....أ

المدخل:.....2

الفصل الأول

الدراسة الصوتية للهجة الحسانية والفصحى

المبحث الأول:

الصوامت.....17-44

1. مخارج الأصوات 17
2. مخارج الأصوات عند القدماء.....17
3. مخارج الأصوات عند المحدثين.....18
4. أهم الاختلافات بين القدماء والمحدثين.....19
5. الأصوات في اللهجة الحسانية.....21
6. الأصوات اللهجية في الحسانية.....44

الصوائت 45-79

1. الصوائت 45
2. مميزاتها.....48

أنواع الصوائت.....50

الأصوات فوق التركيبية.....54

أ- المقطع الصوتي.....55

ب- دراسة النبر.....63

المبحث الثاني: تناوب الصوامت بين اللهجة الحسانية والفصحى.....70

1. الابدال.....70
2. الابدال في اللهجة الحسانية.....74

3. تسهيل الهمزة.....83
4. تسهيل الهمزة في اللهجة الحسانية.....87
5. الاشباع (إطالة الحركة).....88
6. الاشباع في اللهجة الحسانية.....90
7. حذف الحركة في اللهجة.....90

الفصل الثاني

الدراسة الدلالية والتطور الدلالي

المبحث الأول: التطور الدلالي.....94-97

1. الاختلاف الدلالي بالتوسيع.....94
2. الاختلاف الدلالي بالتضيق.....95
3. الاختلاف الدلالي بالانتقال.....96
4. أسباب التغير الدلالي.....97

المبحث الثاني: التعدد الدلالي.....100

1. الترادف.....101
2. المشترك اللفظي.....103
3. الأضداد.....104
4. الاقتراض.....108

الفصل الثالث

دراسة معجمية لدلالة ألفاظ اللهجة الحسانية.....112

الملحق.....132

ملحق: نماذج من الروايات اللهجية.....133

الخاتمة.....148

المصادر والمراجع.....151

فهرس الموضوعات.....162

الملخص:

اهتمت الدارسات اللغوية الحديثة وعلم اللهجات، بإلقاء الضوء على اللهجات في مختلف العصور والأزمنة، لمعرفة ما انتقل من الصفات اللهجية إلى الصفحى، وكيف أصبحت الفصحى مزيجا من اللهجات المتباينة ، وكيف تعددت صور الظاهرة اللغوية الواحدة، ومن أجل ذلك تناولت اللهجة الحسانية التي اختص بها مجتمع البيظان عموماً (موريتانيا ، الصحراء الغربية ، شمال مالي) وتندوف بالخصوص ، لنبرز أهم الظواهر الصوتية والدلالية فيها، ومدى قربها أو بعدها من الفصحى.

الكلمات المفتاحية:

الدراسة اللغوية – علم اللهجات – الصوت –الدلالة – اللهجة الحسانية.

Résumé :

Les études modernes de la langue et la science de l'orthographe ont tenu en compte d'apporter un éclairage sur les dialectes dans diverses époques, afin de connaitre les qualités qui ont été transportées du dialecte vers la langue académique, et comment la langue académique est devenue un mélange différent de dialectes et la multiplicité des caractères d'un phénomène linguistique, pour cela, nous avons abordé le dialecte Hassanien, un dialecte prononcé dans la société « Baithani » (Tindouf, Mauritanie, Sahara Occidental et au Nord de Mali), pour faire apparaître ses phénomènes sonores et significatifs importants et l'ampleur de sa proximité ou sa distance de la langue académique.

Mots Clés : étude de la langue, science de l'orthographe, Son, signification, dialecte Hassanien

Summary: :

Modern studies of language and the science of orthography were taken into account to shed light on the dialects in different periods, in order to know the qualities that were transported from the dialect to the academic language, and how the academic language became a mix of a different dialects and multiple characters of one linguistic phenomenon, for this, we tackled the Hassanian dialect, a dialect spoken in the society of "Baithani" (Tindouf, Mauritania, Western Sahara and northern Mali) , to reveal its important sound and significant phenomena and its scale proximity or distance of the academic language.

Key words: Language studies, Science of Orthography, sound, signification, Hassanian dialect.

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

كلية الآداب واللغات

الدراسات اللغوية في ضوء التواصل الحضاري

اللهجة الحسانية بين الواقع الشفوي والدرس اللغوي

دراسة للمستويين الصوتي والدلالي (تندوف)

بوعام نجاة

الملخص:

تتأثر اللغة مثلها مثل أي كائن حي، لأنها تخضع لقوانين معينة تستدعي ضرورة التغيير كعامل البيئة أو الجغرافيا، وعامل الزمن وغيرها، الأمر الذي ينتج عنه لهجات أخرى، فمثلا نلاحظ في اللهجات العربية المختلفة، والتي لم ترتق إلى اللغات بسبب حفظ اللغة العربية من خلال القرآن الكريم والآثار القديمة وارتباطها ارتباطا وثيقا بالدين الإسلامي، فبالرغم من كون اللغة العربية هي اللغة الأم لجميع الدول العربية إلا أن اللهجات العربية كثيرة ، ومن الممكن أن توجد عشرات اللهجات حتى في الدولة الواحدة.

فجاءت الدراسات اللغوية الحديثة للبحث في هذه اللهجات ومحاولة تصنيفها على أسس علمية ومنهجية، وما هي في الأصل إلا امتداد

وتواصل للدراسات القديمة التي مهدت لها الطريق، ويسرت تحديد مجالات الدراسة. فقد أحاطت الدراسات القديمة اللهجات عامة، واللهجات العربية الخاصة بجميع المجالات، أي مكنتنا من معرفة أسباب ظهور اللهجات بين أفراد الشعب الواحد، وأسباب اختلافها. ومع ذلك فإن الدراسات الحديثة تتمتع بالدقة العلمية على خلاف الدراسات القديمة.

فظهر علم اللهجات اذ كان توجه الغربيين قبل أواخر القرن التاسع عشر منصباً في الحفاظ على الفصحى كلغة تمثل كيانهم الحضاري والثقافي والأدبي ، وهم بذلك أعطوا لقوميتهم انتماءاً صحيحاً متيناً تجسده وحدة الثقافة والأصالة ، فاللغة هي الوعاء الذي يحمل تاريخ الأجيال والحضارات الماضية ، ومن أجل ذلك كان الاهتمام بها ضرورة لا بد منها ، للمحافظة على القيم القديمة والتراث والفن وجماليات التحضر ، فكيف يكون الحال لو تصورنا العكس؟ أي لو توجه الناس إلى العاميات ، التي لا تستطيع أن تلعب الدور العظيم الذي تلعبه الفصحى. وأمام هذا الخطر حذر العلماء من استعمالها ، وطالبو بالحفاظ على الفصحى وابتكار طرق ووسائل للحدّ من انتشار اللهجات.1

ولكن مع التعمق في الدراسات اللغوية ، سلط الضوء على اللهجات وكان ذلك في أواخر القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين ، كبوادر الاهتمام باللهجات.

إلا أن الحقول الخاصة بهذا الميدان لم تحدد نفسها تحديداً واضحاً ، على الأقل خلال المراحل الأولى التي ظهرت فيها كعلم مستقل له منظوره

---

[1] علم اللغة بين القديم والحديث، هلال عبد الغفار ،مطبعة الجبلاوي ،شبرا، ط2، 1406هـ - 198م ،100-104.

ونظرياته ، وإلا اعتبرنا المناهج التي كان الهنود والإغريق ثم العرب يستخدمونها أو يعاملون بها اللغة المحكية مفردات ونصوصاً لا تبتعد عملياً وعلمياً كثيراً عن هذا المسمى المعروف بـ Dialectologie (علم اللهجات).2

كما أن فرديناد دي سوسير لا يتردد في تسمية هذا الحقل باللسانيات الجغرافية، ويعالج تحت هذا المصطلح في الجزء الرابع من كتابه 3 العناصر التالية:

1. تنوع اللغات: فالنسبة له أن ما يلفت النظر في دراسة اللغة إنما يكمن في تنوعها، إلى جانب ما يسميه بالفوارق اللغوية المتحركة، وهي تلك التي تنتقل من بلد إلى آخر ومن مقاطعة إلى أخرى.
2. تعاصر لغات عديدة في موقع واحد: يرى دي سوسير من خلال هذه النقطة أنه بقدر ما يوجد من مناطق توجد لغات متميزة ، ويبقى الفصل الجغرافي العامل الأكثر شمولاً في التنوعات الكلامية الجغرافية.
3. بواعث التنوع الجغرافي: ويعتبر الزمن عاملاً أساسياً ، حتى أنه ليرى أن نترجم التنوع الجغرافي الزمني ، ولذا فلا يمكن أن تكون الدراسة في هذا الميدان أحادية الجانب. لأن لا ثبوتية اللغة إنما تعود إلى الزمن وحده ، فالتنوع الجغرافي هو مظهر ثانوي للظاهرة

---

[2] مقاربات في علم اللهجات ،عبد الجليل مرتاض دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران ،2002، ص13.

[3] محاضرات في الألسنية العامة ، فرديناند دي سوسير، ت/ يوسف غازي ومجيد النصر ،ص 231،256.

العامة ، ووحدة اللغات ذات القربى لا توجد إلا زمنياً وهذا مبدأ لابد للألسني من تعمقه.

وعلم اللهجات اللغوي هو:" الوقوف على ما يدور من تكلمات ونصوص وتراكيب شفوية وكتابية في حقل علم اللهجات الأدبي"4.

ومن أجل توضيح علاقة اللغة باللهجة والمنطوق فقد أجمع الباحثون على أنّ مرحلة الكلام عند الإنسان جدّ متأخرة بالنّظر إلى مراحل تطوره، وهم يرجحون أن الإنسان الأول أجتهد في النطق، الذي كان مجرد مصادفة، نمت فيه قوة السمع قبل النطق، فسمع الأصوات الطبيعية دون أن يقلدها، لأن ذلك كان يتطلب منه قدرة عقلية عجز المحدثون أن يتصوروها للإنسان في هذه المرحلة من حياته، والأهم في ذلك كلّه، أن هذا المخلوق تمكن من تجاوز الصعوبات التي واجهته، وحاول بكلّ ما يملك أن يصدر أصواتا، فكان له ما أراد5، إلى أن تشكلت لغات شتى حكمت عليها عوامل مختلفة بالتشعب والتطور، وأخرى بالموت والفناء.

وقد كانت العربية لغة مهيمنة لما امتدّت الدولة الإسلامية شرقا وغربا، فامتزجت باللغات الأعجمية فاختلطت الألسن ففقدت حركات الإعراب في أواخر الكلم كتلك التي عاصرها ابن خلدون، فقد ابتعدت لغة عصره عن لغة مضر حتى انقلبت إلى أخرى مغايرة، لكنها ظلت قادرة على تحقيق التواصل والتعبير عن المقاصد ويقول في ذلك

اللّسانيات الجغرافية في التراث اللّغوي العربي، عبد الجليل مرتاض، دار هومة، الجزائر،2013م،ص154.4

5 الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1975م،ص11.

"ولعلنا لو اعتنينا بهذا اللّسان العربي لهذا العهد واستقرينا أحكامه، نغتاض عن الحركات الإعرابية التي فسدت في دلالتها بأمور أخرى، وكيفيات موجودة فيه، فتكون لها قوانين تخصها لعلّها تكون في أواخره على غير المناهج الأول في لغة مضر، فليست اللغات وملكاتها مجانا"[6].

ويقول عبد الصبور شاهين: " أن الجانب المنطوق في اللغة يمارس بحرية أكبر، لهذا ينفصل الصوت عن صورته، ويتطور دونه، وعليه فإن تطور أي لغة من اللغات مرهون بتطور جانبها الصّوتي على وجه الخصوص"[7].

وما خضع له العالم العربي من اندماج واختلاط مع الشعوب الأخرى بفعل الحروب والسيطرة، والحماية والوصاية من طرف الدول الغربية، فنتج عن ذلك رصيد كبير من المفردات والتعابير ظلت إلى يومنا هذا حاضرة كلام هذه الشعوب،

فاللهجة التي كانت مجرد سلوك سلبي لانحراف اللغة ، أصبحت على صلة بالرقي الاجتماعي، والسلوك الفردي، فهي قوة اجتماعية تتوسع بعمق في جميع المجالات، ولا تتوقف عن الفعل إلا إذا قمعت قوى التغيير الاجتماعي بشّدة، فتعيد لقوى التحول دورها الطبيعي

---

[6] المقدمة، ابن خلدون، الدار التونسية للنشر ،1984م، ج6، ص725.

[7] المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين ،مؤسسة الرسالة ، بيروت، دط ، 1980م، ص10.

في فرض اللهجة كظاهرة اجتماعية، لكونها ليست غاية لذاتها وبذاتها، بل هي فعل تجاوز اجتماعي تقوم به قوى التغيير الحية.8

وإذا كانت اللغة مجموعة أصوات تؤدي دورا وظيفيا في التعبير بواسطة جهاز صوتي عن حاجة النّاس، فهي تختلف في دورها الغائي باختلاف الأقوام9، وهي أيضا " أصوات يعبر بها كلّ قوم عن أغراضهم"10.

وهي" قدرة ذهنية مكتسبة يمثلها نسق يتكون من رموز اعتباطية منطوقة يتواصل بها أفراد مجتمع ما"11.

وتتلخص اللغة عند أغلب اللغويين في الصفتيين التاليتين:

1. المستوى اللغوي الأرقى من مستوى الخطاب، واستقر أمرها على قواعد ونظم لا تسمح لها بالتغيير أو التطور إلا قليلا.
2. اللغة المشتركة، وإن تأسست في بدء نشأتها على لهجة منطقة معينة، قد فقدت مع الزمن، أو نسي المتكلمون في أثناء استعمالها كل المنابع التي استحدثت منها عناصرها، وأصبح لها كيان مستقل. وسبق أن فرق ابن خلدون بين ثلاثة أنواع من اللغات، لغة مضر: ويعني بها اللغة

---

8 دراسة لسانية دلالية للهجة توانت، أحمد قريش، أطروحة جامعية لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية، السنة الجامعية 2008- 2009م، ص13 - 14.

9 اتجهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي، رياض قاسم، مؤسسة نوفل، بيروت، ط1، 1982م، ص112.

10 الخصائص، ابن جني، ت: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت،ط2، 1958م، ص33.

11 وحي القلم، مصطفى صادق الرافعي، منشورات المونم، الجزائر،1991م، ج3، ص36.

الفصحى القديمة، وثانيها: لغة أهل الجيل ويعني بها اللغة الأدبية في زمانه، أما النوع الثالث: فهو اللغات التي تختلف من إقليم إلى آخر12.

ومن القوانين الطبيعية التي تخضع لها أي لغة إنسانية أنها متى انتشرت استحال على متحدثيها الاحتفاظ بوحدتها الأولى زمنا طويلا، الأمر الذي يفرض عليها التشعب والانقسام إلى لهجات عدة، فيوضح إبراهيم أنيس ذلك في قوله: " لقد انتظمت شبه الجزيرة العربية على لهجات محلية كثيرة، انعزل بعضها عن بعض، واستقل كل منها بصفات خاصة، ثم كانت تلك الظروف التي هيأت بيئة معينة فرصة ظهور لهجة، ثم ازدهارها والتغلب على اللهجات الأخرى، ثم تفرعها إلى لهجات موازية لها في الاستخدام"13.

والعلاقة التي يمكن رصدها بين اللغة واللهجة ، والعامية، والمنطوق، هي علاقة العام بالخاص، فالفرد الناطق أشد ولعا بتكلم أو أداء معين تعوده منه بتكلم عام يشترك فيه مع غيره، وكما يلزم الفصيل ثدي أمه، إذا لهج به، فكذلك كل ناطق يلزم ما اعتاده من الله جبه من مناهج وانحاء في الكلام.14

والفرق بين اللهجة والعامية أو الدارجة حاصل في أن اللهجة صفات صوتية تتصف بها لغة منطقة من المناطق، في حين أن العامية لغة ثانية غير مستقرة القواعد، وليس من منطقها، ولا من طبيعتها أن تكون لها

---

[12] دراسة لسانية دلالية للهجة توانت، أحمد قريش، ص14 -15.

[13] مستقبل اللغة العربية المشتركة، إبراهيم أنيس، القاهرة، دط، 1956م، ص8.

[14] الجغرافية اللسانية في التراث اللغوي العربي، عبد الجليل مرتاض، ص16.

قاعدة ثابتة، وهي لغة خليط، يستعملها إلى درجة كبيرة أو صغيرة كل المنتمين إليها من شتى الطبقات الاجتماعية15.

وبين اللغة والمنطوق، هو أن الإنسان لا يملك عضوا مختصا بالكلام وحده، وما نسميه بأعضاء النطق أو الكلام قد تعدلت وظيفته لهذا الغرض في فترة متأخرة من حياته، أما وظيفته الأساسية فهي حفظ حياة الإنسان، ولكن الضرورة الاجتماعية إضافة إلى الذكاء الإنساني خلقا وظيفة ثانوية لهذا الجهاز، وهي وظيفة النطق. والمنطوق والمكتوب هما وجهان لكل لغة من لغات العالم، والجانب المنطوق يمارس بحرية أكثر من جانبها المكتوب، والكتابة في أي لغة تعجز بطبيعتها عن تسجيل جملة من الظواهر والوظائف النطقية العامة، كالنبر، والتنغيم في حالات الاستفهام، والتعجب، والنفي، والإنكار، والتحسر، فهي وظائف ذات دلالة مباشرة في الحدث اللغوي، فاللغة المنطوقة تظهر فيها خصائص طريقة النطق الخاصة بالمتكلم، والأداء هو فنّ النطق16.

ولأن دراسة اللهجات من الأمور المهمة والتي تساعد على فهم التحولات اللغوية اخترت احدى اللهجات الغير معروفة على نطاق واسع وهي اللهجة الحسانية والتي يتكلهما حيز لابأس به جغرافيا (بلاد أزواد وتندوف الجزائر،الصحراء الغربية وموريتانيا) ، وبما أن الحيز الجغرافي

---

[15] أسس علم اللغة، ماريو باي، ت: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة،ط2، 1403هـ - 1983م، ص 195.

[16] دراسة لسانية دلالية للهجة توانت، أحمد قريش،ص17.

كان واسع وذا الأمر لايخدم الدراسة ، حددنا حيز يسهل علينا ضبط الظواهر دراستها، وكان ذلك مدينة تندوف .

فحاولت أن حدد ملامح هذا الموقع جغرفيا وتاريخيا وحتى ثقافيا مع العلم أن كل هذه العوامل تدخل في التأثير على اللهجة.

فكان الفصل الاول دراسة صوتية تطبيقة نتج عنها الصفات التي تميزت بها اللهجة الحسانية، وتمكن من رصدها وإرجاعها إلى أصلها في الفصحى، وتحديد الأصوات وعددها وهي على النحو التالي:

الأصوات الشفوية: التي حافظت على مخارجها.

الصوت الشفوي الأسناني: والذي لم يصدر منه إلا صوت واحد على غرار الفصحى.

الأصوات الأسنانية: ونجدها بقوة في اللهجة الحسانية وقد أضيف لها صوت الضاء الذي تحول في أغلب حالاته إلى الظاء.

الأصوات الأسنانية اللثوية: فصوت الضاء تغير في أغلب حالته كما بينا سابقا، أما الأصوات الأخرى فقد اعتراها بعض التطور في حالات معينة.

الأصوات اللثوية: تعتريها بعض التطورات في بعض الأحيان كالإدغام والاختفاء.

الأصوات الغارية: حافظت على مخارجها في أغلب الأحيان.

الأصوات الطبقية: حافظت على مخارجها.

الصوت اللهوي: لا وجود لهذا الصوت في اللهجة الحسانية فقد تحول في أغلب الأحيان إلى صوت الجيم القاهرية، وفي حالات قليلة إلى صوت الغين.

الصوتان الحلقيان: حافظا هذين الصوتين على مخارجيهما ولم يعتريهم أي تحول.

الصوتان الحنجريان: فالهمزة تراوح بين إصداره وبين النبر، أما الهاء فقد تفاوت بين مدة إصداره من حالة إلى أخرى كما أنه يتقلب بين الاخفاء والترقيق.

واللهجة الحسانية ذهبت في تعاقب أصواتها إلى ما يناسب بيئتها ، فكانت تميل إلى القوة والوضوح ، كما تلجأ إلى تقليل الجهد في نطق الأصوات وتحقيق الانسجام بين الأصوات ومن ذلك تسهيل الهمزة.

وأما الفصل الثاني فكان دراسة دلالية ،تكمن فأهميتها في نجاح العملية التواصلية وتعود بالأساس إلى حسن اختيار الألفاظ الملائمة، وإلى سلامة التركيب، وذلك أن اللفظ على أنواع متعددة من الدلالات والاشتقاق، بما تم استحداثه من مفردات ذات أصول مختلفة (الفرنسية ، البربرية، الإفريقية)، وتغيرت مدلولات الكثير منها بتغير الشيء نفسه الذي تدل عليه من حيث عناصره، أو وظائفه، أو الشؤون الاجتماعية المتصلة به. فكل هذه العوامل وغيرها من مظاهر التطور والتغير الدلالي التي تتعرض لها الألفاظ لا تعيب اللغة الأم ، ولا تنقص من مكانة اللهجات المتفرعة منها ، فما حدث لدلالات الألفاظ في اللهجة الحسانية من تطور يعكس ما يحدث لأي لغة يتحدثها الإنسان.

أما الفصل الأخير فكان المستوى المعجمي الذي اشتمل على العديد من الألفاظ ودلالتها المعجمية ، في محاولة لابراز ما احتفظت به اللهجة الحسانية من دلالات للألفاظ، فخلصنا ان الكثير من الألفاظ حافظت على دلالتها فلم تتغير عن المعجم، ولكن هذا لا ينفي تحول البعض منها عن معناها المعجمي.

Introduction

Research in new dialects is not less important than in the classical Language, or in the ancient dialects, and that for what it carries of cultural and popular heritage for those speaking with it. Generation after generation, it was inherited as a collective legacy. So, it is necessary to give it more importance and to study it.

Therefore, scientific researches were multiplied to try to understand the linguistics issues; the most important one was the Arab estrangement from using the academic language to using dialect as the main tool to communicate with each other. They differ from one country to another and using different methods in expressing and communicating.

Despite the two elements of ethnicity and geography which caused several sub-changes, it still has some expressions from academic Arabic, with differences in the degree of changes.

The "*HESSANIAN*" dialect, with its specific phonetic characteristics which differs it from other Algerian local dialects, is becoming for those who know it a great barrier to communicate with those who speak it, the thing that encourages highlighting and focusing on it.

Reasons of choosing the subject:

Serving the Arabic classical language and get it closer to the other Arabic dialects.

- Looking for the relationship between the Arabic modern and ancient dialects, because different characteristics are the extension of some ancient dialects, for this we can root some of modern dialectic phenomena and to attribute it to its origin.
- Attempt to capture the changes on the dialect through time and try to know the extraneous.

Search Methodology:

There is no doubt that dialects change especially because of the social and historical factors, which oblige me to use the historical, Descriptive analytical, social linguistic and Comparative methods.

The historical method is to analyze the differences that the dialect environment has gone through during time, and to show some of the common characteristics between the studied dialect and some Arabic ancient dialect and others modern.

The Descriptive analytical methods allow me to determine the sounds qualities, and to analyze sounds variability of some sounds influenced by what is nearby of sounds and movements, also, it helps me to analyze some lexicological and semantic phenomena.

For the analytical part, it is in two points:

1. Determining the human source from which is taken the subject and the method vocabulary was collected from their users.
2. Adopting the realistic method as a method of collecting linguistic material, as I determined the geographical zone from where I took the vocabulary.

The comparative method is to balance the linguistic phenomena and to reveal the common characteristics.

As for the practical part, I relied on the local popular sayings and proverbs, as it is the most common art, due to its characteristics like conciseness, expression simplicity, precision in metaphor and the eloquence of meaning. Also, it reflects the ethics of its people, their habits and their intellectual and cultural activities; Anthropological studies show that popular proverbs are the closest link to the local dialects especially that dependingon oral communication as a way in their existence and habits. The ancients considered it as a source for the Arabic dialects and a live image of the society and the truest example for a population language and it's semantic, because it is a simple nature.

Study contents:

This study is based on:

An introduction where the geographical and historical frame of the area of **Tindouf** was determined, in addition to determine some concepts, and the first chapter included the study of phonetics.

It Includes sounds study and its classification, and to study sounds above the composition.

The second chapter contains the semantic study:

It included a study of evolution and semantic diversity

The third chapter is a lexical study:
It included a glossary of some vocabulary of the “Hessanian” dialect.
The conclusion where we presented the important results we reached through this study.
And a list of sources and references, and an appendix of some “Hessanian” dialect texts.

Research :
There is no scientific study without difficulties, especially if it is a study of a live dialect. It can be listed below:

- Lack of historical material about the area allocated for study
- Difficulty of reaching some of the elders to be relied upon in the field study
- Difficulty sorting sound recordings

The goal:

This study aims to achieve the following objectives:

a. The study of modern Arabic dialects helps to monitor the changes in its history since ancient times.
b. Document the dialect from the speakers.
c. The study of dialects serves the classical
d. Narrowing the gap between Arabic dialects in general and Algerian in particular

The problematic:

The nature of the subject required a series of questions to be addressed in all aspects of the research:

- What is the nature of this dialect?
- What are their characteristics?
- Does it have one or several origins?

After this settlement, I hope that I have succeeded in clarifying the questions and difficulties surrounding this research.

Tlemcen, 20/03/2017 , 24 Jumadhaalawal 1438.

BOUAME Nadjet.

Conclusion

To summarize all this, the research dealt with a linguistically related subject to the "Hessanian" dialect, and what characterized its people of pronunciation characteristics, and habits of talking, this is due to a number of reasons that influenced its development (phonetic and semantic) and we have reached many results, the most important ones are:

The dialect is considered as the most common communication tools ever in the Arabic societies, it is the language of the population, it helps their sharing and understanding, exchanging the benefits, opinions, thoughts, and feelings in their daily lives, as well as representing the element of transformation and change, and the ability to form in any new environment.

The dialect system is composed like the classical, of several levels: phonetic, semantic and lexicon.

The phonetic level shows the "Hessanian" dialect characteristics, and it allows monitoring it and returning it to its classical origin, to determine sounds and their number, as follows:

Oral sounds: that kept their nature.

Dental Oral sounds: Only one sound was issued like the classical.

Dental sounds: We find it strongly in the "Hessanian" dialect, and it was added to it the sound of "الضاء" which became in most cases to "الظاء".

Dental gumssounds : the "الضاء" sound changed in most cases as seen before, as for the other sounds it changed but only in some specific cases.

Gumssounds: it has some changes as slurring and disappearance.

الاصوات الغارية: kept their nature in most cases.

الاصوات الطبقية: kept their nature.

Labial sounds: it does not exist in the "Hessanian" dialect, it changed in most cases to the sound "الجيم القاهرية", and in few cases to the sound "الغين".

الصوتان الحلقيان: no changes, they kept their nature.

الصوتان الحنجريان:

“Hessanian” dialect went in a succession of voices to suit their environment, so it istended to force and clarity, and to reduce effort in pronouncing the sounds and to achieve harmony between the voices and thus facilitate “*Hamza*”.

The semantic level, its meaning lies in the success of the communication process and is mainly due to the good selection of the appropriate words, and to the integrity of the composition, and that the pronunciation on the various types of meaning and derivation. With the introduction of newvocabulary of different origins (French, Berber, African) and the meanings of many of themchanged withthe change of the same thing by its elements, functions, or social affairs related to it.All these factors and other manifestations of evolution andSemantic change that words face does not affected the mother tongue, and does not diminish the status of the dialects deriving from it, what happened to the meanings of words in the dialect of Hassaniya reflects what happens to any language spoken by man.

As for the level of lexicon, the dialect of Hassaniyahas retainedthe meaning of a lot of words, and did not change the lexical significance, but this does not deny the transformation of some of the meaning of lexicon.

العدد 22

دراسات أدبية

LITERARY STUDIES

دورية مُحكمة تصدر عن مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعلّمية
العدد الثاني والعشرون - ماي 2017 - شعبان 1438

إسهامات العرب في تطوير الزراعة بالأندلس
ابن عزوز نبيلة
تعليمية اللغة العربية في ظل تجربة المقاربة بالكفاءات
زوليخة شعبان صاري
مظاهر الحياة الاجتماعية في الشعر «عصر الموحدين»
مشرنن زهيرة
التعريب و تداعياته في الوطن العربي
كرزابي فادية
أثر حرف(من) في تقرير العقيدة
محمد ربحي
إشكالية المصطلح في اللسانيات الحديثة (المصطلح اللساني ومشكلات الترجمة)
قنون أمينة

الترقيم الدولي ISSN 2170-046X

اللهجات العربية وعلاقتها باللغة العربية الفصحى

بوعام نجاة
اشراف الأستاذ الدكتور: مرتاض عبد الجليل
جامعة تلمسان

ملخص:
يلخص البحث في مجملة نظرة اللغويين المحدثين منهم والقدامى لمفهوم اللهجات وكيف نشأة الفصحى ، وما ورد عنهم من أراء في هذا المجال ، لنصل إلى نتيجة مفادها أن دراسة اللجهات القديمة تعد من الأمور المستعصية في عصرنا، لأن اللغويين القدامى وغرم خدماتهم الجليلة للغة ، لم يهتموا كثيراً بأمر اللهجات ، واكتفوا في كتاباتهم بإشارات متفرقة إليها ، وكانت جلّ هذه الإشارات مقتصرة على الدراسات الصوتية والدلالية ، وأن القليل منها ما يتصل ببناء الجملة ، أما المحدثين فقد عرفوا أهمية اللهجات في ميدان الدرس اللغوي ، وفائدتها في فهم طبيعة الفصحى ، فأقبلوا على دراستها لمعرفة الخصائص المشتركة بينها وبين الفصحى .

تمهيد:
من الطبيعي أن للغة اتصال بعدة لهجات متفرقة عنها على مر العصور، الأمر الذي يؤدي إلى انتقال عدة صفات من اللهجات إلى اللغة الفصحى وعلى مختلف مستوياتها، مما يجعل منها مزيجا من عدة لهجات. فنجد أحيانا صور مختلفة للظاهرة الواحدة ، ولاشك أن الدراسة اللغوية التاريخية تكشف الغطاء عن أصل الخلاف، فتعطي بذلك الاجابة للغويين وتزيل الغموض الذي يؤدي للخلاف والتأويل في بعض المسائل اللغوية ، فتسهم بذلك في فهم الظاهرة من بابها الأوسع. ومن هذا الباب حاولت في هذا البحث عرض عدة مفاهيم عن اللغة واللهجة، وكيف انتقلت هذه الأخيرة إلى لغة وفق نظرة بعض العلماء القدامى والمحدثين.

اللغـــة :
ذكر ابن جني: أنها من لغوت ، أي: تكلمت ، وقيل منها: "لغى يلغي إذا هزي... ثم يقول: وكذلك اللغو، قال سبحانه وتعالى: ﴿وإذا مروا باللغو مروا كراما﴾(سورة الفرقان:72)، أي: بالباطل(1). وقال الزمخشري: لغوت بكذا: لفظت به وتكلمت"(2).
وقد عرفها ابن جني بقوله: "أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم". أي أن اللغة ما هي إلا وسيلة صوتية يعبر بها الانسان عما

في نفسه ، فهي أصوات تؤلف في كلمات ، ثم تؤلف هذه الكلمات في جمل ، لتعبر عن المعنى المراد في ذهن المتكلم.

اللهجـــة:

لهج بالأمر لهجاً ولهوجاً ، وألهج ، كلاهما أولع به واعتاده ،واللهج بالشيء: الولوع به ، لهج الفصيل بأمه ، إذا اعتاد رضاعها، فهو فصيل لاهج(3)، وكلا الاشتقاقين يتناسب مع أصل اللفظ وطريقة النطق، لأن الإنسان يتلقى اللغة من مخالطيه ، كما يتلقى الفصيل اللبن من أمه ، كما أن مداومة المتكلم النطق على منحى معين، فكأنه أولع بذلك النطق فلم يعدل عنه إلى غيره(4). وفي الاصطلاح هي " تكلم جهوي متغير، تختلف مميزاته الصوتية والفونولوجية وكذا خصوصياته اللكسيكية، ونادرا المورفوسانتكسية (علم تركيب البنى) عن اللغة المهيمنة، وهذا التغير عموماً ليس مختلفاً إلى درجة انعدام التفاهم بين متكلمين لا يتكلمون إلا هذه اللهجة الجهوية ، وبين آخرين لا يتكلمون إلا اللغة الوطنية أو لهجة أخرى من نفس اللغة ، فاللهجة تعتبر كشكل مجرد من رتبة اللغة، وحتى هذه الأخيرة، في حقيقة أمرها، ليست إلا تغيراً (variante) متحدراً من بين نفس الأرومة(souche)، ولأسباب تاريخية وسوسيوثقافية، رُقيت لتصبح لغة رسمية " (5).

العلاقة بين اللغة واللهجة:

العلاقة بينهما علاقة العام بالخاص ، حيث أنّ اللغة أوسع نطاقا من اللهجة ، لأنها تشمل على عدة لهجات، ولكل لهجة فيها خصائصها التي تميزها عن الأخرى، في حين أن اللهجة تشمل على بيئة محدودة أو طبقة من طبقات هذه البيئة(6). كما أن اللغة تجد العناية من أهلها ، وذلك في تطبيق القواعد والضوابط التي تحميها من الغريب والتحريف ، أما اللهجة فهي تقبل الدخيل الغريب ، والوافد الأجنبي ، واللغة محصنة ضد ذلك فهي لا تقبله إلا في ظروف اضطرارية ، وبذلك نرى مدى الصفاء في اللغة في حين أن اللهجة على عكس ذلك.

وهناك فرق آخر وهو الاكتمال والنضج ، فاللغة تتسم بالنضج والاكتمال، أي: إنها ليست في حاجة إلى استجلاب ألفاظ لغوية من لغات أخرى بعد أن صارت وسيلة التعبير عن فكر الجماعة التي ارتضتها ، وإذا اقترضت لا تأخذ نظمها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية من اللغة الأم التي انفصلت عنها.

الصفات الصوتية التي تميز اللهجة:

- اختلاف مخارج بعض الأصوات اللغوية.
- اختلاف في وضع أعضاء النطق مع بعض الأصوات، كترقيق الحرف وتفخيمه.

- اختلاف في مقاييس بعض أصوات اللين.
- تباين في النغمة الموسيقية للكلام ، وهذا بحسب البيئات المختلفة.
- اختلاف في قوانين التفاعل بين الأصوات المتجاورة، حيث يتأثر بعضها ببعض(7).

أما العوامل التي تؤدي إلى تكوين اللهجات وصيرورتها لغة مستقلة ، فتكمن في العوامل العسكرية والسياسة ، والعوامل الدينية ، والعوامل الأدبية والاجتماعية والجغرافية(8).

اللهجة عند العرب:

من المعرف عن العرب قديما أنهم كانوا قبائل متفرقة الأمر الذي جعل لكل قبيلة كيانها واستقلالها عن أي قبيلة أخرى ، وقد يكون هذا هو السبب الرئيسي لنشأت اللهجات العربية القديمة ، إذ كانت كل قبيلة متمسكة بصفاتها الكلامية في حديثها العادي ولكن الخاصة من الناس كانوا يبتعدون عنها والبحث عن لغة مشتركة لاستعمالها في الخطابات ونظم الشعر ، حتى إذا عادوا إلى قومهم حدثوهم بمثل حديثهم ، الأمر الذي يبين أن اللهجات كانت عندهم تقتصر على الحياة العامة والتفاهم بين أفراد القبيلة ، فإذا انتقل الفرد لمحيط اختلطت فيه قبائل أخرى ، أو موقف جاد كنظم الشعر وأمور تجارة ، فإنه يلجأ للغة المشتركة التي يفهمها كل العرب ، فكان اتقان اللغة موضع فخر بين رؤساء القبائل والخاصة من الناس. وبمجيء عهد التدوين برزوا علماء أجلاء أخلصوا للغة ، وقدموا لها خدمات جليلة من أجل جمعها من المصادر الموثوقة والوقوف على أسرارها ، ومحاولة ضبطها وتقعيدها ، وبذلوا في سبيل ذلك جهودا جبارة ومتواصلة . وقد أخذوا مادتهم اللغوية بطريقتين ، الأولى: الذهاب إلى البادية والاستماع إلى أهلها الذين سلمت ألسنتهم من اللحن لعدم اختلاطهم بالأعجام وغيرهم من الأمم الأخرى. ثانيا: الأعراب الذين عدوهم فصحاء ، وكانوا يفدون إلى البصرة والكوفة.

فكان الاهتمام مصبوباً على اللغة المشتركة أي الفصحى ، وأهملوا اللهجات فلم يرد عنها إلا القليل في ثنايا كتب اللغة والأدب والتاريخ (9) ، حتى أن ما روى عنها جاء مبتوراً ناقصاً في أغلب أحيانه ، لا يتجاوز إشارات متفرقة في ثنايا هذه الكتب لا يمكن أن يكون فكرة كاملة عن هذا المجال.

بالإضافة إلى أن هذه الاشارات لم تكن دقيقة في نقلها ، فهي لم تنسب إلى قبيلة أو بيئة فيكتفون بقولهم: إنها لغة بعض العرب(10).

فمثلاً تردد في كتاب سيبويه عبارات كثيرة مثل: سمعناه ممن ترضى عربيته.... وهي لغة بعض العرب.... كما قال بعض العرب ، وهي في مجملها أقوال عامة لا تمثل قوم أو تحدد بيئة.

ولأن القدماء لم ينتبهوا إلى إهمالهم الشديد للهجات ، فقد كان الاهتمام الكبير للفصحى ، فأصبحوا يفرقون بين قبيلة وأخرى ، فتنسب الفصاحة لهذه وتنكر على تلك ، فوصل بهم ذلك إلى وضع درجات للفصاحة بين القبائل ورفضوا النقل عن القبائل المتطرفة التي كانت مساكنها حدود الجزيرة العربية ولمجاورتهم أمماً أخرى أثرت على ألسنتهم ، وبالعودة إلى " الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها" لابن فارس، نقرأ فيه أن قريشاً:

- أفصح العرب ألسنة.
- أصفى العرب لغة.
- مفضلون عند الله ، لأن النبوة كانت منهم، ولأنهم كانوا قطان حرمه وجيران بيته الحرام.
- ظلت العرب تتحاكم إليهم
- لغتهم خالية من بعض العيوب التي نجدها في بعض اللهجات التي جمعها الرواة، فضلا عن سموها وتعاليها عن باقي اللهجات الأخرى (11).

وإلى جانب نظرية ابن فارس في تفضيل لهجة منطقة على لهجات مناطق أخرى، فهناك نظرية الفرابي الشهيرة، والتي يفهم منها أمران:
القبائل التي أخذ عنها في الإعراب والتصريف والغريب، هي: قيس، تميم، أسد، بعض كنانة، بعض الطائيين.
والقبائل التي لم يؤخذ عنها، هي:

- كل حضري.
- كل ساكن البراري المجاورين لسائر الأمم الذين حولهم.
- لخم وجذام لمجاورتهم أهل مصر والقبط.
- قضاعة وغسان وإياد لمتاخمتهم أهل الشام، ولأن أكثرهم نصارى ويقرأون بالعبرية.
- تغلب لمجاورتهم بالجزيرة اليونان.
- بكر، لمجاورتهم أهلها القبط والفرس.
- اليمن لمخالطتهم الهند والحبشة.
- عبد القيس وأزد عمان، لأن هؤلاء كانوا بالبحرين مخالطين للهند والفرس.
- بالإضافة إلى بني حنيفة وسكان اليمامة ولا من ثقيف وأهل الطائف لمخاطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم.
- كذلك لم يؤخذ من حاضرة الحجاز، لأن ناقلي اللغة في بداية مرحلتهم الأولى صادفوهم قد خالطو غيرهم من الأمم، ففسدت ألسنتهم.(12)

وبهذا فإن العلماء اعتمدوا على أمرين أساسين في فصاحة القبائل ، الأول قرب مساكنها من مكة وما حولها ، وبعدها عن أطراف الجزيرة العربية ومخالطة الأمم الأخرى. والأمر الثاني متعلق بمقدار توغلها في البداوة ، ونستطيع رؤية ذلك بوضوح في كتاب سيبويه ، فقد ذكرت فيه القبائل التالية: الحجاز ، تميم ، أسد ، فزارة ، طيء ، بكر بن ربيعة ، قيس ، هذيل وبنو العنبر.

وأدى هذا المنهج إلى تقسيم القبائل العربية إلى فصيحة وأخرى غير فصيحة. إلى أن حاول عدد من علماء اللغة وضع موازنة عقلية بين اللهجات العربية فوجدناهم يقررون أن هذه اللغة أقيس من تلك لوجود العلة الفلانية بها. كما وجد في كتبهم بعض الاوصاف للهجات العربية كقولهم: لغة قليلة ، لغة رديئة ، ولغة جيدة ، ولغة شاذة ، ولغة قبيحة .... إلى غير ذلك. والمعروف أن اللهجة فصيحة إذا أدت إلى التفاهم والاتصال بين أبنائها لكنهم أطلقو تلك الأوصاف بالنظر إلى بعد اللهجة أو قربها من القرآن الكريم ولغة قريش ، وقد عبر المبرد عن هذا المعنى بقوله: " وكل عربي لم تتغير لغته فصيح على مذهب قومه ، وإنما يقال بنو فلان أفصح من بني فلان أي أشبه لغة بلغة القرآن ولغة قريش ، على أن القرآن نزل بكل لغات العرب"(13).

ولم يكد ينقضي القرن الرابع الهجري حتى وسع الرواة وعلماء اللغة دائرة النقل ، وظهر من بينهم من لم يفرق بين قبيلة وأخرى في جواز الأخذ عنهم والاحتجاج بأقوالهم. ويأتي في مقدمة هؤلاء العلماء اللغويين المشهورين ابن جني ، حيث عقد كتابة الخصائص بابا سماه: (اختلاف اللغات وكلها حجة) أشار فيه إلى بعض الصفات المشهورة عن لهجات القبائل ، وأن بعض تلك الصفات أشهر من البعض الأخر وأكثر منها شيوعاً في اللغة ، ولكنها جميعاً مما يحتج به ، إلى أن قال ما نصه :" إلا أن إنساناً لو استعملها لم يكن مخطئاً لكلام العرب لكنه يكون مخطئاً لأجود اللغتين ، فأما إن احتاج إلى ذلك في شعر أو سجع فانه مقبول منه غير منعي عليه"(14).

فيتضح مما سبق أن اللغة العربية في عصر الاحتجاج (حتى منتصف القرن الثاني الهجري للقبائل الحضرية ومنتصف القرن الرابع الهجري للقبائل البدوية) قد أخذت من قبائل متباينة: بعضها الآخر يسكن البادية. ومن المعلوم أن حياة المدينة بزراعتها وتجارتها وحرفها قد عرفت نوعا من الاستقرار ورقة العيش ، فاختلفت عن البادية المعروفة بصعوبة الحياة وشظف العيش ، نظرا لكثرة التنقل والأسفار والانعزال ، واشتغال الناس بالرعي. واللغة تتأثر بالبيئة التي يعيش فيها كما تتأثر بالحياة الاجتماعية للأفراد. وفي كل بيئة لغوية ظروف تدفع إلى تطور الكلام وتغييره في كثير من الظواهر ، وظروف أخرى تعمل على استقرار هذه

الظواهر وتحصنها فلا يطرأ عليها تغيير ، غير أن الغلبة دائماً لعوامل التطور، فلا تبقى اللهجة في كل ظواهرها على حالة واحدة بعد مرور قرن أو قرنين ، وهذا يفسر لنا اختلاف نسبة التطور في اللهجات المتباينة. ففي بعض اللهجات نراه شديداً يصيب كل نواحي اللهجة وظواهرها ، وفي بعضها الأخر نرى التطور لا يعدو أموراً معينة في هذه اللهجة(15).

وهكذا فإن التطور الذي أصاب لغات القبائل المستقرة في المدن المتحضرة في مختلف المستويات اللغوية اختلف من غير شك عن التطور الذي أصاب لغات القبائل البدوية المتنقلة ، فحياة الحضر تطلب العمل على تحسين النطق وتخير العبارات والحرص على الوضوح واجتناب اللبس ، أما حياة البادية فتميل إلى السرعة في النطق وإيجاز في الكلام ، مما كان له أثر واضح في اختلاف اللهجات العربية.

ويرى اللغويون المحدثون أن جمع النصوص اللغوية من هذه اللهجات المختلفة قد أوجد بعض الخلافات التي ظهر أثرها في التقعيد النحوي ،ولو اكتفى علماء اللغة بلغة القرآن الكريم ولغة العصر الجاهلي لتركوا كثيراً من الأمور الخلافية ولأراحونا من كثير من تأويلاتهم التي تبعد عن الفهم الصحيح للظاهرة اللغوية ، لكن أخذهم عن القبائل الست المشار إليها سابقاً يعتبر تعددا في المكان ، الأمر الذي كان له أثره في وضع القواعد النحوية(16).

ومن جهة أخرى يعتقد المحدثون أن الفترة الزمنية التي اعتمد عليها القدماء في جمع النصوص طويلة فقد جمعت هذه الفترة عصر الجاهلية وصدر الإسلام والعصر الأموي وجزءا من العصر العباسي ، وتكون اللغة في هذه المدة اللغة في هذه المدة الطويلة عرضة للتطور على مختلف مستوياتها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية ، والمفروض أن يكتفي بعصر واحد إذ لكل عصر سماته المميزة على مختلف المستويات اللغوية.

من هذا المنطلق عاب الدكتور تمام حسان على القدماء اضطرا ب منهجهم من ناحيتين:

1- شمول دراستهم لمراحل متعاقبة من تاريخ اللغة العربية تبدأ من حوالي مائة وخمسين عاماً قبل الإسلام وتنتهي بانتهاء ما يسمونه عصر الاحتجاج وفي هذه الحقبة لا تظل اللغة ثابتة على حالها بل تتطور من نواح مختلفة.

2- خلطهم بين لهجات مختلفة ومحاولة إيجاد نحو عام لها جميعاً(17).

مفهوم اللهجة عند المحدثين:

هي مجموعة الخصائص اللغوية التي يتحدث بها عدد من الأفراد في بيئة جغرافية معينة ، وتكون تلك الخصائص على مختلف المستويات اللغوية ، وتتميز عن بقية اللهجات الأخرى في اللغة الواحدة ، ولكن يجب

أن لا تطغى هذه الخصائص حتى لا تصبح هذه اللهجة غريبة وسط أخواتها ، فهي ان كثرت على مر الزمن أصبحت لغة قائمة بذاتها ، كما حدث للغة اللاتينية التي اندثرت وتفرع عنها لغات أخرى الايطالية والفرنسية والاسبانية. وكما حدث للغة السامية الأم التي استقلت عنها العربية والعبرية والأرامية وغيرها(18).

وبينية اللهجة جزء من بنية أوسع وأشمل تضم عدة لهجات ، لكل منها خصائصها المميزة ، ويربط بينها جميعاً مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال افراد هذه البينات بعضهم ببعض ، وفهم ما قد يدور من حديث. وتلك البيئة الأوسع والتي تشمل عدة لهجات هي ما يصطلح على تسميتها اللغة (19).

وعندما تتعدد اللهجات في مجال لغوي واحد ، يصعب وضع حدود لهجية بينها ، لكن ذلك لا يعني بحال من الاحوال أن اللهجات لا تعرف الحدود مطلقاً ؛ لأن لكل لهجة مجموعة من الصفات المشتركة التي تميز بينها وبين جارتها ، ومن حقنا أن نتكلم عن وجود لهجات كلما لاحظنا عدداً كبيراً من الخطوط التي تفصل بين الخصائص ولو بشكل تقريبي ، وعندما لا يمكن رسم خطوط دقيقة بين منطقتين متجاورتين فإنه يبقى أن كلا منهما تتميز في مجموعها ببعض السمات العامة التي لاتوجد في الأخرى ، فالتقسيم اللهجي يرجع إلى إحساس حقيقي لدى سكان الإقليم الواحد ، إحساس بأنهم يتكلمون بصورة ما ليست هي الصورة التي يسير عليها سكان الإقليم المجاور(20).

وكانت بداية دراسة اللهجات العربية على يدي المستشرقين (21) الذين قدموا إلى العالم العربي للبحث في أحواله وثقافته منذ القرن التاسع عشر، فكانت في مجملها أعمال متواضعة تقوم على جمع المادة ودراستها بطريقة تقليدية ، لكنها لم تلبث أن تطورت واشتد عودها بفضل تقدم الدراسات اللغوية المعاصرة في الغرب واستفادتها من الاختراعات الحديثة كاستخدام الأجهزة المختلفة والمختبرات في ميدان البحث اللغوي.

وبفضل هذه النقلة في الدراسات اللغوية اهتم الكثير من الباحثين العرب بهذا المجال وانكبوا على دراسة اللهجات العربية في أنحاء العالم العربي ، كما ساهمت الجامعات العربية بذلك بفتح المجال ودعم الباحثين اللغويين بتأليف الكتب في اللهجات العربية قديما وحديثاً.

كما قامت المجامع اللغوية العربية في كل من القاهرة ودمشق وبغداد بتشجيع الأبحاث والدراسات في هذا المجال.

وفي اعتقاد علماء اللغة أن فهم اللهجة يساعد في فهم اللغة ومراحل نشوئها وتطورها وبيان تاريخها (22)، ويسهم في دراسة اللهجات العربية القديمة ، فقد احتفظت الهجات الحديثة ببعض الصفات التي يمكن أحيانا إرجاعها بسهولة إلى لهجات عربية قديمة (23).

هوامش الدراسة :

(1) الخصائص ، ابو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب، القاهرة ،1952م، ج1،ص34.

(2) أساس البلاغة، جار الله الزمخشري، دار الفكر، القاهرة، 2000م، مادة (ل غ و).

(3) لسان العرب، ابن منظور، طبعة دار المعارف، القاهرة، مادة (ل هـ ج).

(4) اللهجات العربية، ابراهيم نجا، مطبعة السعادة ، 1972م، ص10.

(5) اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي، عبد الجليل مرتاض، دار هومة، الجزائر، 2000م، ص23.

(6) لهجات العرب وامتدادها إلى العصر الحاضر ، محمد عيد الطيب، دار نشر مصر ، القاهرة،1994م ، ص84

(7) في اللهجات العربية، ابراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الرابعة،1973م، ص19.

(8)العربية، يوهان فك، ترجمة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980م، ص9.

(9) اللهجات العربية نشأة وتطورا، عبد الغفار حامد هلال، مطبعة الجبلاوي،1990م، ص36

(10) في اللهجات العربية ، ابراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الرابعة ، 1973م، ص19.

(11) اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي، عبد الجليل مرتاض، ص34.

(12) المرجع نفسه، ص36.

(13) الفاضل، محمد بن يزيد المبرد، تحقيق عبد العزيز الميمني، دار الكتب، القاهرة،1956م،ص 113.

(14) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، ج2، ص12.

(15) في اللهجات العربية ، إبراهيم أنيس، ص86-87.

(16) اللغة بين المعيارية والوصفية، محمد صلاح الدين مصطفى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1958م، ص24-25.

(17) في اللهجات العربية ، ابراهيم أنيس، ص17،18.

(18) علم اللغة العام ،عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، القاهرة، 1980م، ص225.

(19) اللغة، جوزيف فندريس، ترجمة: عبد الحميد الدواخيلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1950م

(20) دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية، جونستون، ترجمة: أحمد الضيب، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، 1975م، ص12.

(21) لهجة تيم أثرها في العربية الموحدة، غالب فاضل المطلبي، وزارة الثقافة والفنون، بغداد،1978م، ص32.

(22) في اللهجات العربية ، إبراهيم أنيس، ص12-13.

(23) علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، مكتبة الأنجلو، القاهرة، 1982م، ص168.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان -
مخبر تحليلية إحصائية في العلوم الإنسانية وإنجاز معجم موحد لها

العدد : 11
السداسي الثاني 2015

المصطلح

مجلة علمية أكاديمية محكمة تعنى بإشكالية صناعة المصطلح وتعريبه وترجمته
إثراء للغة العربية المعاصرة تصدر عن مخبر * تحليلية إحصائية في العلوم الإنسانية*

ردمك : 1112- 3923
الإيداع القانوني: 1206 - 2006

اللهجة الحسانية بين الواقع الشفهي والدرس اللغوي
- دراسة في المستويين (الصوتي و الدلالـــي) -

بوعام نجاة

جامعة تلمسان

الملخص:

من الطبيعي في اللغة العربية أن تتباعد لهجاتها المتحيزة في بيئات مختلفة مما يفضي إلى شيء من الاستعمال الخاص، والعربية بعمرها الطويل تفرع تحتها الكثير من التكلمات (اللهجات) المتباينة بتباين جغرافيتها، ومن بين هذه اللهجات، اللهجة الحسانية والمعروفة عند مجتمع البيظان (موريتانيا، تندوف، الصحراء الغربية). وفي هذا المقال نحاول وضع معالم اللهجة وما يمكن به التمييز بينها وبين اللغة، وذلك من خلال التعريف بكل منهما وبكيفة التعامل معهما وكيف تطورت اللهجة وانفصلت عن أصلها واستقلت بظواهر لغوية جديدة.

توطئة:

إن اللغة العربية وعاء ثقافتنا الإسلامية والحفاظ عليها من متطلبات الحفاظ على الهوية الإسلامية، ولا مستقبل لأمة تمهل لغتها التي عن طريقها تأخذ العبرة من ماضيها، لتعيش حاضرها وتستشرف مستقبلها. ومن مبدأ الحفاظ على اللغة العربية وربط واقعها بالقواعد الأصيلة، ومن منطق قوله تعالى[*ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين*].(سورة النساء، آية 21) وفي إطار إبراز صلة اللهجات المعاصرة باللغة العربية وأثرها فيها. اخترت **موضوع اللهجة**

الحسانية بين الواقع الشفهي والدرس اللغوي – دراسة صوتية دلالية –

فاختلاف اللغات واللهجات شيء أساسي في المجتمعات الإنسانية، ولكل مجتمع ما يمتاز به عن غيره من المجتمعات الإنسانية، من صفات خلقية وجسمية، ولهجية ولغوية. العربية وبعمرها الطويل ذات لهجات متعددة تختلف عنها، لكنها على درجات متباينة في قربها وبعدها منها فأنجبت لنا لهجات مختلفة في الصوت والتركيب باختلاف المجتمعات ترجع جذورها إليها، وفي سبيل تأصيل هذه اللهجات اخترت هذا الموضوع.

موضوع الدراسة:

دراسة **اللهجة الحسانية** (1) من حيث أصواتها ودلالة ألفاظها من خلال بحث ميداني لها من واقعها المعاش.

وكان الاشكال الذي انطلقنا منه هو:

المنهج المستخدم:

واعتمدنا في ذلك المنهج الوصفي الذي " يقتصر على عرض الاستعمال اللغوي لدى مجموعة من الناس في زمن ومكان معينين".(2)

وهو منهج يصف اللهجة كما هي، فيبين ما لها من خصائص وما بين عناصرها من علاقات بهدف الوصول إلى القواعد العامة التي تحكم اللهجة، بالاضافة للمنهج التاريخي في التطور الدلالي.

أهدافه الدراسة:

- المساعدة على رصد التحولات والتغيرات على مسيرت اللغة الأم منذ القدم.
- اللغة كائن حي تخضع لنواميس الحياة من نمو وهرم, فليس أفضل من درس اللغة الحية العامية لتفهم ذلك, وعامية أي شعب لغة حرة متطورة، وفصحى أي شعب لغة كتابية مقيدة.(3)

- محاولة تقصير الفجوة بين اللهجة الحسانية والعربية الفصحى.

وقد قمنا في هذه الدراسة بجمع بعض مفردات اللهجة المحلية، ومقارنتها باللغة العربية عن طريق الرجوع إلى المعاجم اللغوية. وقسمنا هذه الدراسة إلى جانبين، جانب نظري والآخر تطبيقي.

الجانب النظري:

1. الموقع الجغرافي لمدينة تندوف:

تقع مدينة تندوف في الركن الجنوبي للوطن الجزائري تمتاز بجمالها السياحي الطبيعي، بها مناظر رائعة ،وتبعد عن العاصمة مسافة ألفان كلم، وتمثل آخر تجمع سكاني في المنطقة الجنوبية الغربية للجزائر، يحدها من الشمال المغرب الأقصى ومن الشمال الشرقي ولاية بشار، ومن الشرق ولاية أدرار وجنوبا دولة موريتانيا، والجنوب الغربي الساقية الحمراء وواد الذهب، تتربع مساحة تقدر 158,874 كلم، تضم المدينة دائرة تتفرع إلى بلديتين هما تندوف وأم العسل، وتعتبر تندوف المركز الحضري وموقع النشاط التجاري والإداري بالمدينة ...، أما سكان المدينة فهم يتكونون من خليط من القبائل وأهمها ثلاث قبائل (تجكانت(4)، الرقيبات، الشعامبة)، تمتاز بمناخها الصحراوي ذو الشتاء البارد والجاف وصيف الحار(5). كما تعرف بليلها البارد طيلة السنة نتيجة تأثرها بالتيارات البحرية الأطلسية ويحتوي جوها على نسبة 03% من الرطوبة (6).

2. اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة:

اللغة سواء أكانت مكتوبة أو منطوقة تُدرس من خلال مستوياتها الأربعة، وقد قمنا في هذا البحث بدراسة صوتية دلالية، تعالج مستوين وهما:

1. **مستوى الأصوات:** يدرس أصوات اللغة، ويشمل كلا من النوعين المعروفين باسم

2.**مستوى المفردات:** وهو الذي يختص بدراسة الكلمات المنفردة، ومعرفة أصولها، وتطورها التاريخي، ومعناها الحاضر، وكيفية استعمالها. ويدخل تحت دراسة المفردات فرع يسمى الاشتقاق، وهو يختص بدراسة تاريخ الكلمات، وفرع آخر يسمى الدلالة، يختص بدراسة معاني الكلمات. وهناك فرع يسمى المعجم، وهو فن عمل المعاجم اللغوية، ويستمد وجوده من علم دراسة الكلمات وعلم الدلالة، يضاف إلى ذلك اهتمامه ببيان كيفية نطق الكلمة، ومكان النبر فيها وطريقة هجائها، وكيفية استعمالها في لغة العصر الحديث(7).

والمستويان السابقان الذكر بفروعهما المختلفة تستخدم في دراسة اللغة من خلال مجالين اثنين هما: اللغة المنطوقة، واللغة المكتوبة.

المجال الأول: اللغة المكتوبة:

هي الرموز الكتابية التي اصطلح عليها العلماء، للدلالة على الأصوات المنطوقة، وتلك اللغة تتناول جوانب أربعة مهمة، هي:

- النقوش والوثائق القديمة.
- التراث اللغوي والأدبي القديم.
- اللغة الفصحى في الأدب الحديث.
- لغة الآداب العامية (الأدب الشعبي)(8).

وحيث إن مدار البحث اثاني والثالث في اللغة الأدبية الراقية من خلال كتب التراث الأدب في العصر الحديث، فإنه من المفيد للباحث أن تكون دراسة اللهجة من خلال مصدرها الأساسي، حتى يستطيع أن يخرج بنتائج مفيدة، وتستخلص حقائق لغوية ذات قيمة وأثر في الدرس اللغوي.

لهج بالأمر لهجًا ولهوجًا، وألهج، أولع به واعتاده، واللهج بالشيء: الولوع به. وفي لسان العرب لهج الفصيل أمه، إذا اعتاد رضاعها، فهو فصيل لاهج(13). ويناسب كلا الاشتقاقين الاستعمال .

الاصطلاح:

ويعرفها أبو الفرج بأنها: " العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكلم لغة واحدة"(14).

ويقول أنطوان ميبه: " إن كل جهاز كامل للتفاهم بالنطق، أي كل لغة، تتعرض لأن تنقسم المجموعة البشرية المتكلمة بها إلى جماعات جزئية يشعر كل منها بأن له في استعمال هذه اللغة ذوقا خاصا مميزا من الناحية الصوتية ومن ناحية الصرف والتركيب والدلالة يعرف به، ويسهل من خلاله تمييزه ونسبته إلى جماعته الجزئية الخاصة، وهكذا تتعرض اللغة نفسها إلى تقسيمات فرعية تبعا لتقسيم المتكلمين بها إلى جماعات صغيرة، ومع دخول الزمن عاملا أساسيا في هذا التطور. يعرف كل قسم فرعي داخل اللغة الواحدة باسم اللهجة. ومن الملاحظ، في التطور التاريخي أن كل لغة نعرفها الأن بدأت حياتها كلهجة من لغة أخرى أقدم منها"(15).

فاللهجة لها وظيفة تقوم بها في البيئة التي نشأت فيها، فهي مثل اللغة في أدائها وظيفتها للبيئة الخاصة بها.

الصفات الصوتية التي تميز اللهجة:

- اختلاف مخارج بعض الأصوات اللغوية.
- اختلاف في وضع أعضاء النطق مع بعض الأصوات، كترقيق الحرف وتفخيمه.
- اختلاف في مقاييس بعض أصوات اللين.
- تباين في النغمة الموسيقية للكلام، وهذا بحسب البيئات المختلفة.

المجال الثاني: اللغة المنطوقة:

اللغة المنطوقة هي اللغة التي عرفها القدماء بأنها: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"(9). سواء أكانت هذه الأصوات تمثل اللغة الفصحى بلهجاتها المختلفة، أم تمثل اللهجات العامية المنتشرة في أرجاء الوطن العربي. فلكل من الجانبين وسائله وطرائقه، وإن اتفقا في أسس المنهج اللغوي. فكلاهما يعتمد على المنهج الوصفي، في وصف الظاهرة اللغوية، أو اللهجة المحلية، كما أنهما في حاجة المنهج التاريخي لتأصيل الظاهرة، ودراسة ماطرأ عليها من تطور أو تغيير.

اللغة واللهجة والعلاقة بينهما:

ذكر ابن فارس في تصريف اللغة: "انها لغا بالأمر، إذا لهج به، ويقال إن اشتقاق اللغة منه، أي يلهج بها "(10). وقال ابن جني: وأما تصريفها ومعرفة حروفها، فإنها من لغوت، أي: تكلمت، وقيل منها: "لغى يلغي إذا هزي... ثم يقول: وكذلك اللغو، قال سبحانه وتعالى: **[وإذا مروا باللغو مروا كرامًا]** (سورة الفرقان:72)، أي:بالباطل(11). وقال الزمخشري: لغوت بكذا: لفظت به وتكلمت"(12).

اللغة في الاصطلاح:

عرفها ابن جني بقوله:" أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم". أي أن اللغة ماهي إلا وسيلة صوتية يعبر بها الانسان عما في نفسه، فهي أصوات تؤلف في كلمات، ثم تؤلف هذه الكلمات في جمل، لتعبر عن المعنى المراد في ذهن المتكلم.

اللهجة لغةً:

علم الأصوات العام، وعلم الفونيمات.

- اختلاف في قوانين التفاعل بين الأصوات المتجاورة، حيث يتأثر بعضها ببعض(16).

أما العوامل التي تؤدي إلى تكوين اللهجات وصيرورتها لغة مستقلة، فتكمن في العوامل العسكرية والسياسة، والعوامل الدينية، والعوامل الأدبية والاجتماعية والجغرافية(17).

العلاقة بين اللغة واللهجة:

العلاقة بينهما علاقة العام بالخاص، حيث أنّ اللغة أوسع نطاقا من اللهجة، لأنها تشمل على عدة لهجات، ولكل لهجة فيها خصائصها التي تميزها عن الأخرى، في حين أن اللهجة تشمل على بيئة محدودة أو طبقة من طبقات هذه البيئة(18). كما أن اللغة تجد العناية من أهلها، وذلك في تطبيق القواعد والضوابط التي تحميها من الغريب والتحريف، أما اللهجة فهي تقبل الدخيل الغريب، والوافد الأجنبي، واللغة محصنة ضد ذلك فهي لا تقبله إلا في ظروف اضطرارية، وبذلك نرى مدى الصفاء في اللغة في حين أن اللهجة على عكس ذلك.

وهناك فرق آخر وهو الاكتمال والنضج، فاللغة تتسم بالنضج والاكتمال، أي: إنها ليست في حاجة إلى استجلاب ألفاظ لغوية من لغات أخرى بعد أن صارت وسيلة التعبير عن فكر الجماعة التي ارتضتها، وإذا اقترضت لا تأخذ نظمها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية من اللغة الأم التي انفصلت عنها.

ومن العلاقة بين اللغة واللهجة، أن اللغة تعني بحاجات المجتمع العلمية والأدبية والسياسية، والعسكرية، وكافة المجالات الرسمية، أما اللهجة فتعني بحاجات بيئة محدودة بحدود جغرافية أو إدارية، كما أنها ليست ذات صبغة علمية أو أدبية(19).

الجانب التطبيقي:

دراسة بعض الكلمات المستخدمة في اللهجة الحسانية، وتأصيلها بالرجوع إلى المعاجم العربية، لمعرفة الاستخدام الفصيح لها.

- **حرف الهمزة:** ومنه كلمة (أتَايْ) وهي اللهجة تعني الشاي، وقد تم استبدال حرف الشين بحرف التاء، لتقارب المخارج واخزال الجهد.
- **حرف الباء:** كلمة (بَنّة) وتعني في اللهجة الرائحة الطيبة، ومن دلالتها في اللغة: شممت منه رائحة طيبة، وأجد في الثوب بنّة السفرجل، ويذكر صاحب لسان(20) العرب أن البنّة هي الريح الطيبة، كرائحة التفاح، ومن خلال ماسبق يتضح أن الكلمة تستخدم للرائحة الطيبة، وفي اللهجة الحسانية تستخدم هذه الكلمة بمعناها المعنوي أكثر من معناها الحسي
- **حرف التاء:** كلمة (تَلْ) وتعني اللهجة الحسانية جهة الشمال، وذلك راجع لكون جهة الشمال كثيرة التلال والمرتفعات، فاصطلحوا هذه الكلمة على الجهة الشمالية
- **حرف الجيم:** ومنه كلمة (جَحَّادْ) وتعني الانسان الكتوم جدًا، وفي المعاجم نجد أن جحده حقه: منعه إياه، وجحودا أنكر مع علمه، والجَحد بالفتح قلة الخير (21)، وما أنت إلا جاحد، جَحِد قليل خير(22).
- **حرف الحاء:** كلمة (حَسَّنْ) وتعني في اللهجة حلاق، وبرجوع إلى المعاجم نجد في أساس البلاغة نجده يقول في مادة حسن: حسّن الله خلقة، وحسّن الحلاق رأسه: زيّنه، وما رأيت مسحننا مثله، دخل الحمام فتحسّن أي احتلق، وبهذا فإن اللهجة توافق في ذلك ماجاء في أساس البلاغة.
- **حرف الخاء:** كلمة (خطّ) وتعني في اللهجة تجاوز، وفي المعاجم خطى بمعنى مشى، وتخطى الناس: تجاوزهم(23)، وفي المجاز تخطاه المكروه. وبهذا فالمعنى واحد في الفصيح وفي اللهجة.

- **حرف الدال:** كلمة (دْبَشْ) وتعني في اللهجة الملابس والأثاث، وبالرجوع إلى القاموس المحيط تعني أثاث البيت، والمعنى متطابق.
- **حرف الذال:** كلمة (ذبيحة) وتعني في الحسانية وتعني مايذبح من الخراف والماعز لاغير، وفي المعنى المعجمي فهو موضع الذبح والذبيحة هي الشاة، وذبح ذبحا: شق وفتق ونحر، ومن هذا فالمعنى واحد.
- **حرف الزاي:** كلمة (زريبة) وتعي في اللهجة بيت الغنم، أما في المعاجم، زَرَبَ تعني: المأوى، والغنم في زَرْبِها(24).
- **حرف الشين:** كلمة (شينة) وتعني اللهجة الحسانية قبيحة، والعرب تقول: وجه فلان زين، أي حسن ،وجه فلان شين، أي قبيح وهما متوافقان في ذلك(25).
- **حرف الطاء:** (طشّة) وتعني: الشيء القليل، وبالنظر في المعاجم نجد في باب طشش: أول المطر الرش ثم الطش، وطشيش: قليل. والطش والطشيش: المطر الضعيف(26). والطاء والشين أصل يدل على القلة ،ومن ذلك الطشّ وهو المطر الضعيف. ولايتباعد هذا المعنى من الاستعمال اليومي في اللهجة من معناها الأصلي.
- **حرف الظاء:** كلمة (ظال) وتعني في اللهجة الحسانية المكوث في مكان فترة طويلة. وفي المعاجم، الظل: نقيض الضحِّ .
- **حرف العين:** ومنه كلمة (عْجَاجْ) وتعني الريح القوية التي فيها الغبار، والعج في اللغة هو رفع الصوت، والعجاج بالفتح يعني الغبار والدخان، وعجت الريح. والمعنى متطابق.
- **حرف الهاء:** كلمة (هبرة) وتعني: قطعة اللحم الخالية من العظم، وفي اللغة هبرة قطع من اللحم، ورجل هبر وبر سمين أشعر(27). والمعنى متطابق فيهما.
- **حرف الياء:** كلمة (اليابس)، وتعني الجاف، وفي اللغة اليُبس بالضم نقيض الرطوبة، وأيبست الأرض، يبس نبتها (28)، وبذلك المعنى واحد فيهما.

دلالات خاصة في اللهجة الحسانية:

توجد اللهجة الحسانية بعض الكلمات ذات الدلالة الخاصة، والتي تستخدم بطريقة تختلف عن المعاجم، ومن ذلك:

- **بَطَّة:** وتعني في اللهجة علبة وفي اللغة هي حيوان.
- **خيمة:** وتعني في اللهجة الزواج، وفي اللغة منزل البدو الرحل.
- **دبّة:** تقال للسمين، وفي اللغة الحيوان المعروف.
- **وَرْقَة:** تقال لحشيش الشاي ،وفي اللغة تقال للورق.

الهوامش:

1. هي لهجة متداولة في شمال افريقيا ومعروفة عند المجتمع البيظاني (موريتانيا، تندوف، الصحراء الغربية). التطور اللغوي، عبد الصبور شاهين – مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2 1985م، ص11.
2. اللهجات وأسلوب دراستها، أنيس فريحة، دار الجيل، بيروت، ط1 ،1989 ،ص113.
3. قبيلة مورتانية الأصل مؤسسة مدينة تندوف، معروفة بالعلم متمدنة ميالة للإستقرار.
4. تاريخ المدن الجزائرية، أحمد سليماني، ط1، دار القصبة ،الجزائر ،2007،ص 196.
5. مجلة تندوف مونوغرافيا سياحية ،مدرية للسياحة لولاية تندوف ص 06.
6. أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة د.أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاعرة، ط2،1983، ص43-44.
7. المرجع نفسه ،ص45.
8. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط4 ،1999، ج1،ص33.
9. مقاييس اللغة، لأبي الحسن ابن فارس، ذار الحديث، القاهرة ،2008،ج2،ص25.
10. الخصائص، ابن جني ج1 ،ص34.

11. أساس البلاغة، جار الله الزمخشري، مادة "لغو"، دار الفكر، القاهرة، 2000.
12. لسان العرب، لابن منظور : مادة "لهج"، طبعة دار المعارف، القاهرة.
13. دراسة فقه اللغة، محمد أبو الفرج، دار النهضة العربية، مصر1966، ص 92-93.
14. اللسان والانسان مدخل إل علم اللغة ،حسن ظاظا، الدار القلم، دمشق ط2 ،1990،ص 122
15. في اللهجات العربية ،إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 4، 1973 ص19.
16. اللهجات العربية نشأة وتطورا،عبد الغفار حامد هلال ،مطبعة الجبلاوي، 1990، ص36.
17. في اللهجات العربية، ابراهيم أنيس، ص 16.
18. لهجات العرب، عيد محمد الطيب، المطبعة الإسلامية الحديثة، 1993،ص4-8.
19. لسان العرب، ابن منظور ،مادة "بنن".
20. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، مكتب تحقيق التراث، إشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 8،2005 مادة "جحد".
21. أساس البلاغة، الزمخشري، مادة "جحد".
22. القاموس المحيط، الفيروز أبادي، مادة "خطو".
23. أساس البلاغة، الزمخشري، مادة "زرب".
24. المرجع نفسه، مادة "شين".
25. لسان العرب، ابن منظور، مادة "طشش".
26. أساس البلاغة، الزمخشري، مادة "هبر". (26)
27. المرجع نفسه، مادة "يبس".